الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة– 1

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

التداخل اللغوي في لغة التحصيل العلمي بالمرحلة الجامعية ـ قسم اللغة والأدب العربي جامعة باتنة ـ 1 أنموذجا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللسانيات

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ الدكتور:**

وردة سخري **السعيد هادف**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	المؤسسة	الصفة
ابتسام بن خراف	أستاذ	جامعة باتنة– 1	رئيسا
السعيد هادف	أستاذ	جامعة باتنة– 1	مشرفا ومقررا
توفيق بن خميس	محاضر" أ "	جامعة باتنة– 1	عضوا
اسمهان مصرع	محاضر" أ "	جامعة سطيف 2	عضوا
عزوز ختيم	محاضر" أ "	جامعة المسيلة	عضوا
محمد رضا بركاني	محاضر" أ "	جامعة الطارف	عضوا

السنة الجامعية: 1443– 1444 هـ/ 2021– 2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الحجرات ١٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ
وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

مقدمـــة

مـقـدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تعدّ اللغة من أهمّ القضايا التي شغلت فكر العلماء والباحثين اللغويين قديمهم وحديثهم، بوصفها تلك الملكة التي يستعملها البشر للتواصل والتفاهم فيما بينهم بأدلة صوتية. ومع ظهور اللسانيات مطلع القرن العشرين، والتي حملت في ثناياها طابعا علميا جديدا لدراسة هذه اللغة، برز ثلة من اللسانيين الذين أخذت أقلامهم في طرح قضايا اللغة العربية وفق وجهات نظر متباينة؛ إذ راح الكثير منهم يدرسونها من جميع جوانبها، منها ما يتعلق بطبيعتها، ووظيفتها، وخصائصها، وكذا علاقتها بالنفس البشرية، عبر الأزمان التاريخية قديمها وحديثها، بِعَدّها- اللغة- ظاهرة اجتماعية شديدة الترابط مع مختلف الأنظمة الاجتماعية الأخرى؛ فهي دائما في تطور مستمر جرّاء ما يعتري بنية المجتمع الواحد، وتبعا لما يقتضيه حاله، إضافة إلى كونها الأداة الناقلة لكل ما يجتاح فكره وأسلوبه، ما يجعلها مرآة عاكسة لواقع الأمة، وكاميرا راصدة لمختلف قضاياها ومشاكلها.

والمتأمل في الواقع اللغوي الذي يميز العالم العربي في وقتنا الراهن، قد يلحظ بعض التغيرات والتطورات التي طرأت عليه، ويتّضح ذلك جليّا في تفشي عدّة ظواهر لسانية داخل البيئة الواحدة، من بينها ظاهرة التداخل اللغوي التي كانت نتيجة للاحتكاكات اللغوية بين جملة من اللغات واللهجات، والجزائر كأحد الأقطار العربية؛ قد تشكلت في محيطها مثل هذه

الاحتكاكات بفعل عوامل عدّة منها الاستعمار المتعاقب عليها عبر الأزمان الغابرة، ما أدى إلى تمازج اللغات وتداخلها فيما بينها، بل والأكثر من ذلك تسلّل وتغلغل الدخيل الأجنبي في عربيتها وعلى لسان أبنائها؛ فلا أحد منا ينكر أن اللغات تتداخل وتتمازج وتتلاقح كلما اتصلت لغة بأخرى، سواءً كان ذلك بصورة مباشرة أو عن غير قصد، وأن أي لغة من اللغات العالمية تتأثّر وتؤثر في غيرها؛ إذ أنّه من المتعذر أن تظل لغة ما بمأمن من الاحتكاك بنظيراتها، فالتطور اللغوي بعيدا عن أيّ تأثير خارجي يعد من الأمور المثالية التي لا تكاد تتحقق في لغة من اللغات؛ لأنّ هذا الاحتكاك يؤدي دورا هاما في التطور اللغوي. لذلك يعدّ التداخل اللغوي ضرورة ثقافية وتاريخية فرضت نفسها، نتيجة ظروف كثيرة وعوامل عدّة على مستوى كل الألسن والشعوب والأمم التي هي بصدد مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي لكل عصر.

وإنّه ليجدر التنويه بأنّ التداخل اللغوي يعدّ من الظواهر القديمة التي عرفتها كل اللغات، غير أنّ العرب قد نظروا إليها على أنها حالة شاذة في اللغة العربية؛ فألفاظ كثيرة أجنبية قد ولجت العربية، بل صارت جزءا لا يتجزأ منها، ما يجعلنا نواجه صعوبة في التمييز بينها وبين أصولها وجذورها، وحتى سبل تسلّلها إلى العربية، بسبب إهمالها وسكوت الكثير من المعاجم العربية عنها، وإن تمّ ذكرها فبطريقة غير كافية. ولهذا تواجه اللغة العربية اليوم مشاكل عدّة إزاء هذا الدخيل من الألفاظ الأجنبية التي تأتي بها الحضارة العالمية كل يوم.

لهذه الأسباب حاول البحث دراسة هذه الظاهرة ليؤكد وقوعها في كل زمان ومكان، وليبيّن الموقف السليم إزاء قضية تداخل اللغات واختلاطها، ولكن هذا لا يعني أن أبواب اللغة مفتوحة على مصراعيها لقبول كل لفظ يأتي به التقدم الحضاري والتقني، أما ما تمس الحاجة إليه عند الضرورة القصوى من ألفاظ اللغات الأخرى فذلك جائز ولا يسوغ سواه.

وهذا ما حاولت هذه الدراسة معالجته كون بروز هذه الظاهرة لم يكن مقصورا على ألسنة العامة من الناس فحسب، بل كان لها أثر حتى في لغة التحصيل العلمي بالمرحلة الجامعية، سواءً كان ذلك عند الأستاذ أو الطالب على حدّ سواء، وما لها من انعكاسات على تعليمية اللغة العربية.

كل هذا ولَّد لديَّ عدة تساؤلات منها:

هل يمكن عدّ التداخل اللغوي من المشكلات اللسانية التي يعاني منها أطراف العملية التعليمية التعلمية بالمرحلة الجامعية؟ وهل للتداخل اللغوي الناتج عن التهجين أثر إيجابي في التحصيل العلمي، أم أنّه عكس ذلك تماما؟ وإلى أيّ مدى يمكن للتداخل اللغوي أن يساهم في إثراء الرصيد اللغوي لدى الطالب والأستاذ الجامعي على حدّ سواء؟ وهل يمكن أن يكون عائقا لكليهما في اكتساب اللغة الأم والتمكن من مهاراتها المختلفة؟ وما مدى تأثير التداخل اللغوي على اللغة العربية الفصحى؟ وماهي مظاهره؟ وكيف يؤثّر التداخل اللغوي في التحصيل العلمي؟

كل هذه التساؤلات وأخرى تمخّض عنها عنوان هذه الدراسة الموسومة بـ: التداخل اللغوي في لغة التحصيل العلمي بالمرحلة الجامعية- قسم اللغة والأدب العربي جامعة باتنة-1 أنموذجا. والتي تمت دراستها في الفترة الزمنية مابين 2018- 2022م.

وحسب علمي أنّ هذا البحث لم يسبقني إليه أحد، كونه حاول عرض مظاهر ومستويات التداخل اللغوي السائدة في جامعة باتنة-1، عند الأستاذ والطالب على حدّ سواء، وكان قسم اللغة والأدب العربي عيّنة لذلك، مبرزا أثره في العملية التعليمية والتعلمية للغة العربية، مع محاولة اقتراح بعض الحلول الكفيلة لتجاوز هذه الظاهرة واستغلالها إيجابا فيما يخدم اللغة العربية.

ولقد حاول البحث أن يسير وفق خطة، فجاءت مادته العلمية مقسمة على أربعة فصول ومدخل تصدرته مقدمة وتلته خاتمة.

كان المدخل عبارة عن ضبط للمفاهيم؛ من تداخل لغوي، واكتساب الملكة اللغوية وعلاقتها بالتداخل اللغوي، وكذا الفرق بين الاكتساب والتعلم وعلاقتهما بالتحصيل العلمي.

أما الفصل الأول فقد تناول: الإطار الفكري لظهور التداخل اللغوي عند العرب؛ حيث تعرّض المبحث الأول إلى مفهوم التداخل اللغوي لغة واصطلاحا، في حين تناول المبحث الثاني أهم المصطلحات التي تقترب من مفهوم التداخل اللغوي(التحول(التعاقب والمزج اللغوي) والانتقال اللغوي)، ليتضمّن المبحث الثالث أسباب التداخل اللغوي(لغوية، اجتماعية،

نفسية، اقتصادية، سياسية، عسكرية، تربوية،...إلخ)، ليُخَصَّص المبحث الرابع لأنواع التداخل اللغوي(سلبي، إيجابي، محايد(ظاهرة التحاشي))، في حين تناول المبحث الخامس التداخل اللغوي بين القدامى والمحدثين.

وعُنوِن الفصل الثاني بقوانين التداخل اللغوي(الأصول العامة له)؛ حيث تناول المبحث الأول الترجمة(مفهومها، غايتها، العوامل المؤثرة في تنميتها، انتاجها من حيث الكم والكيف(أنواعها)، وضعيتها في الجزائر)، لينتقل الحديث في المبحث الثاني إلى التعريب(مفهومه، كيفيته، وضعيته الراهنة في الجزائر)، ليُخَصّص المبحث الثالث لظاهرة الاقتراض(الاستعارة اللغوية)(مفهومه، أنواعه، الموقف منه).

في حين حوى الفصل الثالث عرضا لمظاهر التداخل اللغوي لدى الأستاذ الجامعي(جامعة باتنة–1 عيّنة)؛ حيث تضمن المبحث الأول التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والأمازيغية، أما المبحث الثاني فقد تناول التداخل اللغوي بين العربية الفصحى واللهجة العامية، في حين تضمّن المبحث الثالث التداخل اللغوي بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية، لينتقل الحديث في المبحث الرابع إلى التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والفرنسية.

في حين جنح الفصل الرابع إلى عرض مستويات التداخل اللغوي عند الطالب الجامعي(جامعة باتنة–1 عيّنة)؛ حيث تناول المبحث الأول التداخلات الصوتية، أما المبحث الثاني فقد عالج التداخلات الصرفية(المورفولوجية)، في حين تضمّن المبحث الثالث

التداخلات النحوية(التركيبية)، ليعرّج المبحث الرابع إلى التداخلات الدلالية، لينتقل الحديث في المبحث الخامس إلى التداخلات المعجمية(المفرداتية).

وانتهى البحث بخاتمة رصدت أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

وقد استعانت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي لملاءمته طبيعة البحث؛ إذ وقفت على أهم خلفيات التداخل اللغوي السائدة في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة–1، وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية مستعينة بآلية التحليل.

وعلى غرار كل البحوث اللسانية فقد لاق اختيار هذا البحث صعوبات منها ما يعود إلى قلة المراجع المرتبطة بتعليم اللغات، وإن كانت هناك مراجع فهي أجنبية لم تحركها السواعد لتصل بها إلى المكتبة العربية عامة والمكتبة الجزائرية خاصة.

وعلى العموم فقد اعتمدت في بحثي هذا بصورة أساسية على مؤلفات قديمة وحديثة تصب في الموضوع المدروس، منها: الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، وكذا معجم لسان العرب لابن منظور الإفريقي، وكتاب قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل لمحمد الأمين بن فضل الله المحبي، إضافة إلى كتاب حرب اللغات والسياسات اللغوية للويس جان كالفي، وكذا كتاب التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه لرمضان عبد التواب، إضافة إلى كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية لعبد الرحمن الحاج صالح، وأيضا كتاب الازدواج اللغوي في اللغة العربية لعبد الرحمن بن محمد القعود، إضافة إلى بعض المقالات

المنشورة سواء في مجلات المجامع، أو في مجلات أخرى، والتي كانت سندا في توجيهي وتوضيح الرؤية لي في هذا البحث.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان عونا لي في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور السعيد هادف، الذي قدم لي يد العون ولم يبخل عليّ بكل ما أوتي من علم، فلك مني كل الاحترام والتقدير، وجزيل الشكر والعرفان، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين أفادوني طيلة المرحلة الجامعية، فلكم مني جزيل الشكر والعرفان. كما لا يفوتني التوجه بخالص الشكر الجزيل، وفائق الاحترام والتقدير إلى السادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة على المجهودات المبذولة في سبيل تصويب هذا البحث وإخراجه على أحسن صورة.

مدخل: ضبط للمفاهيـم

تعدّ اللغة إحدى وسائل التفاهم بين الناس داخل المجتمع، بوصفها نسقا من الرموز والإشارات التي يستخدمها الانسان بهدف التواصل مع بني جنسه، والتعبير عن أغراضه، واكتساب المعرفة، لذلك تعدّ" مرآة عاكسة لكل مناحي النشاط الإنساني في مجتمعها، أو قل- بعبارة أوجز وأدقّ تعبيرا- اللغة هي الإنسان نفسه"[1]، فإنّها تعبّر عن أوضاعه المختلفة سلبية كانت أو إيجابية، تنمو وتتطور بحفاظه عليها وتتلاشى وتندثر بإهماله لها. فـ" الحياة اللغوية تخضع لمؤثرات شتى قديمة وحديثة طارئة ومناخية مزاجية بيولوجية متشابكة في نسيج معقد، فهي التي تجذر المتكلم في وسطه الاجتماعي وتعطيه أحد أبعاد هذا الانتماء"[2]اللغوي.

فإذا تأمّلنا الواقع اللغوي الذي يميز العالم العربي، لا نلبث أن ندرك" مدى التغيرات المتلاحقة التي طرأت عليه، وحجم التداعيات التي آلت إليه. ويبرز هذا جليا في تفشي الظواهر اللسانية في المجتمع الواحد، بين ازدواجية وثنائية وتعددية لغوية، مع ما تعنيه من خلط بين العربية الفصحى واللهجات العامية(أو الدارجة)، واستعمال الألفاظ والتعبيرات الأجنبية الدخيلة في السياقات الكلامية، وحتى في الكتابة..."[3]. وهذه الظواهر" أثرت بشكل

(1)- كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص 31.

(2)- دليلة فرحي: الازدواجية اللغوية: مفاهيم وإرهاصات، مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، ع 5، مارس 2009م، ص 269.

(3)- محمد رؤوف يعيش: وسائل الإعلام واللغة العربية مخاطر التحريف و العولمة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 4، 2013م، ص 07.

مباشر على العربية، فهددت كيانها، كونها مقوّم أساسي من مقومات الهوية العربية"[1]، ما نتج عنه هجين لغوي لاهي أمازيغية ولا عربية فصحى ولا لغة أجنبية، وإنما هي مزيج لغوي يتأرجح بين هذا وذاك،" لهذا لا نعجب إذا كانت اللغة العربية الآن تشكو من الاضطراب والضعف وفقدان التماسك، وتصرخ من تفكّك أوصالها وتفرُّق عناصرها"[2]وتشتّت وحدتها في عرينها وعلى لسان أبنائها.

وقد كان من نتائج تفشي هذه الظواهر اللسانية بروز ظاهرة أخرى اصطلح عليها بالتداخل اللغوي، وهي" ظاهرة قديمة عرفتها كل اللغات، ما جعل العرب قديما ينظرون إليها على أنها حالة شاذة في اللغة العربية"[3]، فألفاظ كثيرة أجنبية قد تسرّبت إلى العربية، بل وتداخلت فيها بشكل متشعّب؛ إذ أضحت مزاحمة للألفاظ العربية الأصلية في الاستعمال اليومي دون وعي منّا بالخطر المحدق بلغتنا، وذلك راجع إلى إهمالها وسكوت الكثير من المعاجم العربية المتخصصة عنها نهائيا، أو بذكرها بطريقة غير كافية لا تخدم العربية منها في شيء.

ورغم شيوع ظاهرة التداخل اللغوي في أوساط الباحثين واللغويين،" وارتباطها العضوي بنظام اللغة، وأكثر من ذلك بالاستعمال اليومي للغة باعتبارها أداة للتواصل داخل المجتمع

(1)– نور الدين دريم: أثر التداخل اللغوي في العملية التعليمية، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، مجلد3، ع 9 ، مارس 2017م ، ص 117.

(3) – كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص 31– 32.

(3)– إلهام بولصنام: التداخل اللغوي أداة حجاجية للخطاب الاشهاري: وسائل الإعلام الجزائرية المختلفة أنموذجا مقاربة لغوية– اجتماعية، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مجلد 2، ع 6، أغسطس 2017م، ص 322.

اللغوي؛ فإنّ الدراسات اللسانية العربية لم تُولِ ظاهرة التداخل اللغوي ما هي جديرة به من اهتمام كافٍ، إذ لا نكاد نعثر على دراسات متخصّصة أفردت له وتناولته على نحو مفصّل يستوعب أسبابه وأشكاله وأنماطه ومظاهره وانعكاساته على بنية اللغة ونسيج المجتمع"[1]، فما ورد من أبحاث ودراسات تبقى مجرّد اسهامات جزئية تتناول ظواهر عدّة متداخلة فيما بينها من ازدواجية وثنائية وتعدد لغوي دون الفصل بينها، ما يوقع الباحث في هذا المجال في نوع من القيود اللغوية والاجتماعية.

ولهذا ارتأى هذا البحث إلقاء نظرة سريعة على مفاهيم المصطلحات الآتية:

أ- **الازدواجية اللغوية:**La diglossie و" يقصد بها تواجد نظامين أو نوعين لغويين مختلفين في مجتمع ما(...). ومثال الازدواجية وجود اللغتين العربية والفرنسية في الجزائر"[2]، وقد ظلت" آثار لغة العدو باقية في التواصل اليومي، والذي أصبح بشكل من الأشكال صورة عفوية للممارسات الكلامية العادية"[3]في المجتمع الجزائري. وقد يُقصد بـ" الازدواجية اللغوية تنوعا لغويا أو لسانيا ضمن اللغة الواحدة حيث تبرز الفصحى والعامية،

(1)- صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر- مقاربة لسانية تعليمية، مجلة النص، ع 21، جوان 2017م، ص 121.

(2)- صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر 2010 م، ص 222.

(3)- سميرة بن موسى: أثر التداخل اللغوي في تعليم اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة الإشعاع، ع 6- جوان 2016 م، ص 242.

أو العاميات المتعددة، فتُخَصّص الفصحى للاستخدام الرسمي، فيما تخصص العامية للاستخدام العادي واليومي"[1].

ب- الثنائية اللغوية: Bilinguisme؛" لم يتفق الباحثون العرب في مفهوم هذا المصطلح، فعند المغاربة(الجزائر، تونس، المغرب) يطلق على استخدام فرد أو جماعة لمستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامية شائعة في الاستعمال اللغوي، أما عند المشارقة(مصر، سوريا، الأردن، وغيرها) فيطلق على استعمال لغتين مختلفتين في آن واحد عند فرد أو جماعة، أي بين اللغة الهدف وبين لغة أجنبية"[2]، ويقصد بها كذلك" استعمال مستويين للغة واحدة من أصل واحد وحضارة واحدة، ومثال ذلك الثنائية اللغوية بين اللغة العربية الفصحى والعامية في الوطن العربي"[3]عامة.

ج- **التعدد اللغوي:** Multilinguisme، ويقصد به الظواهر التي" تشير إلى وضعيات تواصلية لغوية مختلفة، تختلف فيها اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق أو الحاجيات والغايات والأهداف؛ أي أننا نتحدث بأكثر من نظامين لغويين. وعلى هذا الأساس يتضح أن التعدد اللغوي يضم الازدواجية والثنائية اللغوية"[4].

---

(1)- عباس المصري وعماد أبو حسن: الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، ع 8، 2014م، ص 44.

(2)- جبروني صليحة: أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، مجلة اللغة العربية، ع 35، ص155.

(3)- سميرة بن موسى: أثر التداخل اللغوي في تعليم اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، ص 242.

(4)- المرجع نفسه، ص 242.

أمّا التداخل اللغوي فسنلقي عليه نظرة سريعة على أن نتطرّق إليه بالتفصيل في الفصل الموالي.

مفهوم التداخل اللغوي:

أ- **لغة:** إن مفهوم التداخل اللغوي قد تناولته أقلام ثلة من الباحثين قديمهم وحديثهم، وعلى اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم الاجتماعية، فهذا ابن منظور الافريقي(ت911هـ) عرّف التداخل لغة بقوله:" تَدَاخُلُ المَفَاصِلِ وَدِخَالُهَا: دُخُولُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ(...). وَتَدَاخُلُ الأُمُورِ: تَشَابُهُهَا وَالتِبَاسُهَا وَدُخُولُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ. والدِّخْلَةُ فِي اللَّوْنِ: تَخْلِيطُ أَلْوَانٍ فِي لَوْنٍ"[1]. إذن فالتداخل لغة يعني التشابه والالتباس والاختلاط في الأمور المتقاربة إلى درجة يصعب فيها الفصل والتفريق بينها.

ب- اصطلاحا: أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت تعريفاته(التداخل اللغوي)، فهذا ابن جني أفرد له بابا في كتابه الخصائص سماه تركّب اللغات، يقول:" ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فَعِلَ يفعُل نحو نَعِم يَنعُم... وقالوا أيضا فيما جاء على فَعَل يَفعَل، وليس عينه ولا لامه حرفا حلقيا؛ نحو قَلى يَقلَى... واعلم أن أكثر ذلك وعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت"[2]، وهنا نجد ابن جني" يُقرُّ أن التداخل اللغوي موجود في اللغة

(1)- ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 11، مادة (دخل)، ص 243.

(2)- ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دارالكتب المصرية، 374/1- 375. وينظر: جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986م،263/1-264.

العربية نظرا لاختلاف اللهجات وهي حسبه نادرة الحصول، تتدرّج ضمن الشاذ المستعمل، بمعنى أن التداخل والتركّب عند ابن جني يردان بالمفهوم نفسه"[1]، وهو كذلك استخدام المتكلم أثناء حديثه بلغته الأصلية لعناصر صوتية ومفرداتية وتركيبية مأخوذة من لغة أخرى.

2- اكتساب الملكة اللغوية وعلاقتها بالتداخل اللغوي:

يُقصد بالملكة اللغوية(الكفاءة أو السليقة اللغوية) امتلاك" المقدرة اللغوية الضمنية الخفية التي تمكّنه من التعبير عمّا في نفسه من معانٍ، وتوليد عدد غير محدود من الجمل التي لم يُنتجها ولم يتلقّها من قبل، كما تمكّنه من فهم هذه الجمل إذا تلقّاها والحكم عليها بالصحة أو الخطأ"[2]؛ أي أنّها" تعني النظام اللغوي الذي اكتسبه أو تعلّمه بما فيه من قواعد صوتية ومعجمية وصرفية ونحوية"[3]ودلالية، التي تمكّنه من بلوغ أهدافه ومقاصده.

ويتّسم مفهوم الملكة اللغوية بأنه" متعدّد الجوانب، متداخل المقاصد، غير أنّه ينحصر إجمالا في القدرة على اكتساب ما لم يكن مكتَسَبًا بضرب من التملّك والحوز، فهي لذلك تحويل المفقود إلى الموجود بعد إثبات حقّ الملكية فيه بالريّاضة والإقتناء"[4]؛ فهي" عملية

(1)- نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي- دراسة سوسيو لغوية- جامعة سطيف أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف، 2017/2016م، ص 92.

(2)- حسينة لحلو: تدريس العربية لطلّاب الترجمة: الأهداف والمنهجية، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو، الجزائر، ع 24، 2014م، ص 43.

(3)- المرجع نفسه، ص 43.

(4)- عبد السلام المسدّي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، مطبعة بوسلامة، تونس، ص 214.

تثبيت للقيم التي تأخذها المتغيّرات"[1]، إذ يتفق جميع الباحثين واللغويين" على أن اللغة تكتسب اكتسابا. ويُؤكّدون أهمية العاملين البيولوجي والاجتماعي في عملية الاكتساب"[2]، إلّا أن هناك اختلاف في وجهات النظر بين الماديين والعقلانيين حول قضية" ما إذا كان اكتساب اللغة يتم بمساعدة استعداد لغوي موروث أم لا"[3]. فالماديون يرون" أن الحصول على المعرفة يتمّ بواسطة الحواس، ويرون في اللغة مجموعة من البنيات والمفردات التي يتم اكتسابها بالمران والتكرار. أما العقلانيون الذين يعتقدون أن الحصول على المعرفة يتم بالحدس العلمي، فيرون في اللغة مجموعة من المعاني والدلالات، وأن الطفل يستطيع أن يُولّد عبارات لم يسمع بها من قبل بفضل قابليته اللغوية الفطرية"[4]التي جُبِل عليها.

إذن من خلال هذا يتضح لنا أن المقصود باكتساب الملكة اللغوية ذلك الجانب الباطني الخفي اللاشعوري لدى الإنسان الذي يساهم في نمو القدرة اللغوية لديه، وهي من قبيل الأفعال المحكمة.

وتجدر الإشارة إلى أن المقصود بالأفعال المحكمة ذلك السلوك اللاشعوري الباطني(دون وعي من المتعلّم) الذي يخلق لديه لذة كبيرة تجعله يعيد ويكرر أصواته وحركاته اللفظية، بل

(1)– نعوم تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة– محاضرات ماناجوا، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، منتديات الوحدة العربية، الدار البيضاء: دار توبقال، ط1، 1990م، ص96.

(2)– علي القاسمي: الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،ع 02، 2011م، ص 120، ويُنظر: المجلة نفسها، العنوان نفسه،ع04، 2011م، ص 237.

(3)– المرجع نفسه، ص 120.

(4)– المرجع نفسه، ص 121.

ويتمادى في ذلك، فينشأ عنه ما يسمى برد الفعل الدوري الذي يحصل به ما يعرف بالتصحيح الارتجاعي(Feed-back) الذي هو أساس الاعتياد والأفعال المحكمة[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّه قد يحدث قصورٌ في اكتساب الملكة اللغوية عند الإنسان المزدوج لسانيا خاصّة في اللغة الطارئة؛ وذلك راجع إلى" عاملين اثنين: أوّلهما فارق السّن في الاكتساب والتحصيل، لأن اللغة الطارئة لاحقة بلغة الأمومة التي هي الأصل بالوضع والزّمن، وثانيهما سبق الملكة الأولى ورسوخها في النفس إلى حدّ تتملّك فيه جوامع الاستعدادات ومؤهلات القبول"[2]، ما يمكن أن يجعلها عائقا في اكتساب معارف جديدة وتحصيلها.

أ- الفرق بين الاكتساب والتعلم وعلاقتهما بالتحصيل العلمي:

والمقصود باكتساب اللغة هي تلك المراحل المختلفة التي يمر بها الطفل منذ ولادته، وصولا إلى قدرته على التحكم في لغة المجتمع الذي ولد فيه واستعمالها. واكتساب اللغة قد يكون في الصغر؛ أي في مرحلة جدّ متقدمة من العمر كما هو الحال عند الأطفال، وقد يكون في الكبر كما هو الشأن في تعلّم اللغات الأجنبية، ولا يكون ذلك إلا عن طريق التدريب و الممارسة والتكرار.

(1)- بتصرّف: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص 215.

(2)- عبد السلام المسدّي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 235.

- **<u>الاكتساب:</u>** ويُقصد به" الوسيلة التي يتم عن طريقها اكتساب اللغة كلغة أُم، وفي جميع الحالات الدراسية"[1]، ويقصد به كذلك" الاكتساب المبكّر بالتلقي والسماع والمشافهة في البيت وغيره ومع الأهل وغيرهم، ثمّ استمرار هذا الاكتساب في بيئة ثقافة لغوية مثلما كان الأمر في العصر الجاهلي وفي الأزمان العربية القريبة منه التالية له"[2]. أمّا حاليا فيطلق مصطلح الاكتساب غالبا على" المعرفة التي تضاف إلى المعارف المكتسبة في إطار البرنامج الدراسي، وهي مرتبطة بعمليات عديدة كتكيّف المتعلم مع المحيط، وجهده الدراسي، وبالأخص تكييف التعليم وحاجات المتعلم؛ لأنها مرتبطة أساسا بنمو المتعلم وليس بمنطق التدريج الذي يضعه الراشد(مدرس– مخطّط ... وسواها)"[3]؛ أي مراعاة القدرات العقلية والاجتماعية للمتعلم كونه في مرحلة النمو والارتقاء المعرفي.

ويمكن إعطاء تعريف آخر للاكتساب" بأنه كمية المعلومات المتدرجة التي يكتسبها الفرد عن طريق تعرضه إلى مواقف تعليمية مختلفة لتكوّن له المخزون السلوكي لكي يُظهر أفعاله في حياته العملية.

---

(1)– ابراهيم صالح الفلاي: ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ط1، 1996م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص28–29.

(2)– عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مكتبة لسان العرب، ط1، 1997م، الرياض، ص 50– 51.

(3)– سعد علي زاير/ سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط 1، 2015م، ص 151.

وكذلك نعرّفه بأنه مجموعة من المثيرات التي يستجيب لها المتعلم، وباستطاعته أن يستعيدها بنحو مستمر ومتى شاء؛ لأنها ناتجة عن ترتيب معرفي مسبق مبني على نحو سلسلة أفكار تكون حاضرة عند المتعلم"[1]في ذهنه، بل ومتجذّرة فيه.

- **<u>الـتعـلّم:</u>** لقد كثرت تعريفاته نظرا لطبيعته المعقدة، منها كونه:

– "نشاط يصدر عن الفرد، ويُؤدي إلى تعديل في سلوكه ويُؤثر في نشاطه المقبل.

– تغيّر في الأداء، أو تعديل في السلوك عن طريق الخبرة والمران، وأن هذا التعديل يحدث في أثناء إشباع الدوافع وبلوغ الأهداف"[2]. وبعبارة أخرى أنّ التعلّم هو" مجموعة من المتغيّرات السلوكية التي تظهر عند المتعلّمين نتيجة مرورهم بخبرة معيّنة، ويُستدلّ عليها من خلال قياس أدائهم المعرفي والنفسي والحركي والوجداني، أو هو مفهوم فرضي يُستدلّ عليه من طريق نتائج عملية التعلّم"[3]. وبالتالي فإن أهم ما يميز التعلّم عن الاكتساب؛ أنه يتم بطريقة واعية، ويبرز ذلك جليّا في دور القواعد في بلورة الأداء اللغوي للمتعلّم، و" منه يمكن اختزال مفهوم التعلّم في العناصر التالية:

– أنه تغيّر في السلوك.

– ثابت نسبيا.

(1)– سعد علي زاير/ سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 151– 152.

(2)– عبد الله قلّي /فضيلة حنّاش: التربية العامة، سند للتكوين المتخصص صادر عن المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحرّاش، الجزائر، 2009م، ص 129.

(3)– سعد علي زاير/ سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 97.

– ناجم عن الخبرة.

– يستدلّ عليه من الأداء"[1]الذي يصدر عن الفرد المتعلّم؛ أي أنّ المتعلّم يتعرّض خلال تعلّمه لمجموعة من المعارف والمهارات والمعلومات التي تؤدي به إلى تغيّر وتعديل في سلوكه، وهو ثابت نسبيا.

إذن من خلال ما سبق يكاد يجمع أغلب العلماء والمؤلّفين على أنّ التعلّم هو" تغيير وتعديل في السلوك الثابت نسبيا، وناتج عن الخبرة والتدريب"[2]اللذين تعرّض لهما المتعلم في مختلف المواقف الحياتية.

- **<u>التحصيل:</u>** يُقصد بالتحصيل" مجموع الألفاظ والمفردات والأساليب التي اكتسبها التلميذ خلال دراسته لمادة اللغة العربية، ويستطيع تفسيرها والتعبير عنها لفظا أو كتابة أو كليهما معا مستخدِما القواعد النحوية التي مرّت بخبراته السابقة"[3]، ويُعَرَّف كذلك على أنّه" الانجاز في سلسلة من الاختبارات التربوية في المدرسة أو الكلية، ويستعمل بشكل واسع لوصف الانجازات في المواضيع المنهجية"[4]التي تستوقفه كل مرّة.

(1)– عبد الله قلّي/فضيلة حنّاش: التربية العامة، ص 130.

(2)– سعد علي زاير/ سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 97.

(3)– زكريا الحاج اسماعيل: التحصيل اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية(دراسة تقييمية)، حولية كلية التربية، جامعة قطر، السنة 7، ع 7، 1990م، ص 308.

(4)– سعد علي زاير / سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 150– 151.

وعُرّف كذلك بأنه" النتيجة المكتسبة لانجاز أو تعلم شيء ما بنجاح وبجهد ومهارة"[1]، تنم عن قدرته في تحقيق أهدافه بكل جدارة واستحقاق .

ويمكن أن يُعَرَّف التحصيل كذلك" بأنّه القدرات التي يمتلكها المتعلم من الخبرات والمعلومات التي يمكن أن يوظفها في حلّ أكبر عدد من الأسئلة التي توجه له.

وكذلك يمكن تعريفه: مستوى النجاح الذي يحققه المتعلم من إبراز قدراتـه في مدى تحقيق الأهداف التي اكتسبها عن طريق تطبيقها في الاختبارات"[2]، وهذا النجاح مرتبط بمدى قدرته على استيعاب واستخدام المعارف والخبرات القبلية.

وعلى العموم فإن مفهوم التحصيل يستعمل" للإشارة إلى مستوى النجاح الذي يحرزه المتعلم في مجال دراسي عام أو مادة دراسية خاصة، ويمثل اكتساب المعارف والمفاهيم والمهارات والقدرة على استعمالها في مواقف حالية أو مستقبلية، ويعد التحصيل هو الناتج النهائي للتعلم، ويتأثر التحصيل والأداء بعوامل متعددة توجد وقت التعلم، كما يكون لها تأثير وسيط مابين التعلم واستعماله ونواتجه"[3]، وهذه العوامل يمكن حصرها في الآتي:

1- الذكاء؛ فمستوى الذكاء يختلف من متعلم وآخر، لذلك هناك فروق فردية بين المتمدرسين.

2- الدافعية، ينبغي أن توجه وتستنهض الإمكانات الموجودة عند المتعلم وتوجيهها.

(1)- سعد علي زاير/ سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 150.

(2)- المرجع نفسه، ص 151.

(3)- المرجع نفسه، ص 151.

3 – مفهوم الذات، والضبط الذاتي.

4– مستوى طموح المتعلم تؤثر في مستوى وجودة تحصيله.

5– البيئة المنزلية والمدرسية، واتجاهات الآباء تُجاه أبنائهم"[1].

ومعنى ذلك أن التحصيل العلمي للمتعلمين يختلف من فرد إلى آخر في مختلف المراحل التعليمية؛ أي حسب القدرات العقلية للمتعلم لذلك وجب على المدرّس ما يلي:

– مراعاة الفروق الفردية، فمستوى الذكاء يختلف من متعلم إلى آخر.

– محاولة اكتشاف المواهب وصقلها وتوجيهها، مما يُتيح للمتعلم فرصة لإثبات ذاته وبالتالي ثراء رصيده اللغوي الذي يُؤكد جودة تحصيله للموضوع الهدف.

– كما أن للجانب النفسي الذي يُوفره المحيط الاجتماعي بما في ذلك المدرّسون أثر بالغ" في سلوك المتعلمين، الذي يُؤثّر بدوره في دافعيتهم، ومفهوم الذات عندهم، واتجاهاتهم نحو المدرسة، فإذا كان المناخ إيجابيا وبنّاءً، فإنه يساعد على تيسير تعلّم المتعلمين ورفع مستواهـم وتحصيلهم، ولكنه يَحدُّ من التحصيل إذا كان سلبيا"[2]، ويوقف قدراتهم في الاستيعاب.

ب – علاقة كل من الاكتساب والتعلم بالتحصيل العلمي:

من خلال ما سبق يتضح أن" موضوع اكتساب اللغة موضوعا خصبا في حقول معرفية متعددة، شارك علماء النفس والتربية في بلورة مسائله، كما أسهم اللسانيون في صياغة قواعد

(1)– سعد علي زاير/ سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 150.

(2)– المرجع نفسه، ص 151.

علمية له(...)، ويتصل الأمر باكتساب اللغة الأولى التي درج المولود على التعرف عليها في وسطه الأسري وهو الأساس، أوما يُعرف باللغة الأصل أو اللغة الأم، أو لغة المنشأ la langue maternelle"[1]، وبعبارة أخرى يعني أن اكتساب اللغة" تنتقل من الكبار إلى الصغار بالتعليم والتعلّم(...)؛ فالأطفال لا لغة لهم عند الولادة، ولكنهم يكتسبونها تدريجيا بالسماع المتكرر واستنباط معناها من المقام. وبعد ذلك يتعلم الأطفال تدريجيا كيف تتظافر الوحدات الصرفية والوحدات الصوتية على بناء عبارات ذات معانٍ مختلفة عن العبارات التي سمعوها من قبل"[2]؛ أي الانتقال من مستوى سماع الأصوات ومحاكاتها إلى مستوى إدراك الأبنية والتراكيب، ليُواجَهَ في المدرسة بلغة ثانية تختلف عن لغته الأم التي اكتسبها في محيطه الأسري، ليتدرّج شيئا فشيئا حتى يُواجَهَ بلغة أجنبية تختلف تماما عن اللغة الثانية، وهذا ما يجعل الطفل ينشأ وهو مزوّد بنسق لغوي خليط، ممّا يؤثر سلبا على النمو الفكري واللغوي لديه. وبذلك تكون اللغة التي يكتسبها الفرد الجزائري بواسطة التعلم في وقتنا الراهن هي اللغة العربية الفصيحة، إلى جانب اللغة الفرنسية، إضافة إلى العامية والأمازيغية، دون أن ننسى اللغة الانجليزية التي تحتل نسبة كبيرة في الشبكة المعلوماتية، لذلك يوصف الواقع اللغوي الجزائري بأنه" واقع ثريّ ثراء اللهجات والدوارج، فالعربية الفصيحة لغة ينحصر

(1)– رشيد حليم: آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس، مقاربة لسانية مفاهيمية ومنهجية، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري، تيزي وزو،ع 06، 2011م، ص 251.

(2)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 2008م، ص 50.

استعمالها في مقامات معيّنة معظمها رسمي بينما الفرنسية"[1]هي حكر على طبقة المثقفين، أمّا" الدارجات الجزائرية تهيمن على السوق الشفوية، وتحقق تواصلا بين المجموعات اللغوية المختلفة(...)، والأمازيغية أمازيغيات وهي شتات لها مناطقها النافذة، وتأدياتها المختلفة التي تتفاهم مع بعضها البعض"[2]، إضافة إلى الانجليزية التي تحتل الصدارة في الشبكة العالمية للعلوم والتكنولوجيا، ومعنى ذلك أن الوضع اللغوي في الجزائر يتّسم بوجود خمس" لغات مستخدمة بتفاوت لأداء وظائف شديدة التنوع"[3]داخل البيئة الواحدة.

إذن فلا مبالغة" إذا قلنا أنّ الوضع اللغوي في الجزائر تميّزه فسيفساء لهجية ولغوية معقّدة ومتجذّرة في بنية المجتمع تعكسها عملية التداخل اللغوي الذي يظهر بصورة لافتة في الخطاب اليومي للجزائريين بمختلف مستوياتهم وفئاتهم وطبقاتهم"[4]، هذا الوضع الذي تسوده لغة عربية فصيحة وهي اللغة الرسمية للدولة، وتختلف عن اللغة الأم التي يكتسبها الفرد من محيطه الاجتماعي، ثم" الفرنسية الموروثة عن الاستعمار، والتي ظلّت لفترة طويلة اللغة

(1)– أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب،ع 08، ديسمبر 2015م، ص 111.

(2)– المرجع نفسه، ص 111.

(3)– باديس لهويمل/ نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية ،ع 30 ، 2014 م، ص 113.

(4)– صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر– مقاربة لسانية تعليمية، ص 133.

الرسمية قبل أن تصبح لغة أجنبية بعد سياسة التعريب"[1]، والتي هي حكر على الطبقات البورجوازية،" يضاف لهذا لغات القبائل والشاوية و المزابية(...). وعليه فالفرد الجزائري بين كل هذا يعيش وهو مزود بنسق لغوي خليط"[2]، أو ما يعرف بالهجين اللغوي، أو بالأحرى تلوّثا لغويا، وبناءً" على ذلك فإنّنا من القائلين أنّ الهجنة ظاهرة كولونيالية بامتياز، وهي من الرواسب الاستعمارية الخطيرة على الشعوب المستعمرة، حيث ينتج عنها عدم الانسجام من حيث الهوية"[3]؛ إذ" أصبحت الغالبية الساحقة من الجزائريين بمن فيهم المتعلمون لا يتحكمون في أية لغة من اللغات... فالمعرّب لا يتقن العربية بالشكل المطلوب، والموصوف بالمفرنس لا يجيد الفرنسية والنتيجة أن اختلطت هاتان اللغتان باللهجة العامية وبقية اللهجات الأمازيغية"[4]. و" يحضرني- في هذا المقام- تدخّل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة غاضبا من لغة التواصل بين الجزائريين، وقال يومها: لم أتبيّن ما اللغة التي يتحدّث بها الجزائريون، فلا هي عربية ولا هي فرنسية ولا هي مازيغية... فهو خليط منبوذ، وكلام هجين لا نكاد نفهمه،

(1)- لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مراجعة: سلام بزي- حمزة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، أغسطس 2008م، بيروت- لبنان، ص 89.

(2)- باديس لهويمل/ نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 114.

(3)- العيد بوده: التعدد اللغوي وأثره على الهوية الوطنية بعد الاستقلال، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م، ص 50.

(4)- باديس لهويمل/ نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 116.

ومَثَّلَ لذلك بكلمة(مايكزيزتيش)(لا يوجد)، وهي كلمة خاصة لا يفهمها إلّا جزائري القرن الواحد والعشرين"[1]، والنتيجة" لغة هجينة غريبة الأطوار: جزء منها عربي ومفاصلها أجنبية؛ فهي لغة جديدة برطانات أجنبية وخليط من الدوارج"[2]، تبناها أبناء المجتمع الواحد وعملوا على ترويجها.

وأمام هذه القضية الشائكة ارتأى علماء اللغة ضرورة تظافر جهود كل الأطراف المحيطة بعملية التعليم والتعلم بما في ذلك علماء اللغة أنفسهم وعلماء النفس والأرطفونيا وعلماء التربية وعلماء الاجتماع ...الخ، كل هؤلاء لابدّ لهم من وضع المتعلّم نصب أعينهم وجعله محور العملية التعليمية وهذا كفيل بنجاح العملية التعليمية التعلمية.

إذن من خلال هذا يتّضح لنا أن التحصيل العلمي يتم وفق مراحل عدة من شأنها أن توصل المتعلم إلى بناء كيانه وإثبات ذاته وبالتالي تحقيق الهدف المنشود، ومن بين المصادر الداعمة لذلك نجد المدرسة، المكتبة، المساجد والزوايا، الوسائل الإعلامية بمختلف أنواعها، وكذا الجامعة...الخ.

أمّا بخصوص بعض النماذج التطبيقية فسنتطرّق إليها بالتفصيل في الفصول التطبيقية.

وكحوصلة لهذا المدخل يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

(1)- صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، ص 220.

(2)- المرجع نفسه، ص 220.

– التداخل اللغوي يعني التشابه والالتباس والاختلاط في الأمور المتقاربة إلى درجة يصعب فيها التفريق والتمييز بينها.

– يُقصد باكتساب الملكة اللغوية ذلك الجانب الباطني الخفي اللاشعوري لدى الإنسان الذي يساهم في نمو القدرة اللغوية لديه، وبعبارة أخرى هي تلك المراحل التي يمرّ بها الطفل منذ ولادته، وصولا إلى قدرته على التحكم في لغة المجتمع الذي ولد فيه واستعمالها.

– التحصيل العلمي يتأثر بعوامل متعدّدة توجد وقت التعلم منها: الذكاء، الدافعية، مفهوم الذات، مستوى طموح المتعلم، والبيئة المنزلية والمدرسية.

– للتداخل اللغوي تأثير بالغ في العملية التعليمية، وكذا في تكوين شخصية الطالب الجامعي الجزائري وتحصيله العلمي؛ فقد خلق صعوبات أمام الطلبة في تيسير عملية التحصيل اللغوي، وكذا افتقارهم للرصيد المعرفي.

الفصل الأول:

الإطار الفكري لظهور التداخل اللغوي عند العرب

المبحث الأول: مفهوم التداخل اللغوي(لغة- اصطلاحا) .

المبحث الثاني: أهم المصطلحات التي تقترب من مفهوم التداخل اللغوي.

المبحث الثالث: أسباب التداخل اللغوي.

المبحث الرابع: أنواع التداخل اللغوي.

المبحث الخامس: التداخل اللغوي بين القدامى والمحدثين

المبحث الأول: مفهوم التداخل اللغوي(لغة– اصطلاحا):

تعدّ اللغة بمثابة مرآة عاكسة للمجتمع تقوى بقوته وتضعف بضعفه تبعا لمقتضيات الحال، فلا أحد منّا باستطاعته العيش بمعزل عن الآخر، الشيء نفسه بالنسبة للأمة الواحدة، فهي الأخرى لايمكنها العيش بمعزل عن الأمم الأخرى؛ إذلا بدّ من حدوث اتصال واحتكاك بينهما، وهذا يُؤدي بالضرورة إلى احتكاك اللغات وتلاقحها وبالتالي تداخلها، فـ" الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي. ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يُؤدي حتما إلى تداخلها"[1]قليلا كان ذلك أو كثيرا، بل يعد شرطا ضروريا لتطورها وديمومتها واستمرارها.

1– مفهوم التداخل اللغوي:

أ– **لغة:** لقد سبق وأن أشار البحث إلى أن مفهوم التداخل اللغوي قد تناولته أقلام ثلة من الباحثين قديمهم وحديثهم، وعلى اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم ونوردهم بالشكل الآتي: فهذا ابن منظور الإفريقي(ت911هـ) عرّف التداخل لغة بقوله:" تَدَاخُلُ المَفَاصِلِ وَدِخَالُهَا: دُخُولُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ(...). وَتَدَاخُلُ الأُمُورِ: تَشَابُهُهَا وَالتِبَاسُهَا وَدُخُولُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ. والدِّخْلَةُ فِي اللَّوْنِ: تَخْلِيطُ أَلْوَانٍ فِي لَوْنٍ"[2]. إذن فالتداخل لغة يعني التشابه والالتباس

(1)– ج. فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي/محمد القصاص، المشروع القومي للترجمة، 1989م، ص 348.

(2)– ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، ج 11، مادة (دخل)، ص 243.

والاختلاط في الأمور المتقاربة إلى درجة يصعب فيها الفصل والتفريق بينها، كما يعني الانتساب إلى شيء ليس من أصله.

وقد ورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية مايأتي:" (ادَّخَلَ): دَخَلَ، وادَّخَلَ اجتهد في الدخول. (تَدَاخَلَتِ) الأشياء: داخلت. وتَدَاخَلَتِ الأمور: التَبَسَتْ وتَشَابَهَتْ. ويقال: تَدَاخَلَ فُلاَنًا مِنْهُ شَيْءٌ: خامره(...). و(الدَّخِيلُ): من دَخَلَ في قوم وانتسب إليهم وليس منهم. والدَّخِيلُ: الضيف؛ لدخوله على المُضيف. والدَّخِيلُ: كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه"[1]؛ أي أن التداخل هنا هو نفس ماذهب إليه ابن منظور والمقصود به التشابه والالتباس والاختلاط والانتساب إلى شيء ليس من أصله.

وقد ورد كذلك في كتاب التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ما مفاده أن" التداخل دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار"[2]، أي أنّ التداخل اللغوي بهذا المفهوم هو عبارة عن عملية اندماج واختلاط لغة بأخرى.

ب– اصطلاحا: أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت تعريفاته(التداخل اللغوي)، فهذا ابن جني أفرد له بابا في كتابه الخصائص سماه تركب اللغات، يقول:" ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فَعِلَ يفعُل نحو نَعِم يَنعُم... وقالوا أيضا فيما جاء على فَعَل يَفعَل،

(1)– مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004م، ص275.

(2)– علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة 1985 م، ص 56.

وليس عينه ولا لامه حرفا حلقيا؛ نحو قَلى يَقلَى... واعلم أن أكثر ذلك وعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت"[1]، وهنا نجده" يُقرُّ أن التداخل اللغوي موجود في اللغة العربية نظرا لاختلاف اللهجات وهي حسبه نادرة الحصول، تتدرّج ضمن الشاذ المستعمل، بمعنى أن التداخل والتركّب عند ابن جني يردان بالمفهوم نفسه"[2]على الرّغم من الاختلاف في المصطلحات.

وقد تناوله علماء اللغة الغربيين أيضا، فقد ورد في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة ما يأتي:

«On dit qu' il y a interférence quand un sujet bilingue utilise dans une langue cible A, un trait phonétique, morphologique, lexical ou syntaxique, caractéristique de la langue B. L'emprunt et le calque sont souvent dus, à l'origine, à des interférences»[3].

ومعنى ذلك" أن يستخدم متكلم ما في لغته الأصل خصائص صوتية وصرفية ومعجمية وتركيبية للغة أجنبية أخرى"[4]، وقد يكون عكس ذلك؛ أي أن يستخدم المتكلّم أثناء حديثه بلغة أجنبية لعناصر صوتية ومفرداتية وتركيبية مأخوذة من لغته الأصلية.

وقد عرّفه لويس جان كالفيLouis-Jean Calvet نقلا عن أوريل وانريش-Uriel weinriche بقوله:" يدل لفظ التداخل على تحوير Remanieme للبنى ناتج عن إدخال

(1)- ابن جني: الخصائص، 374/1- 375. وينظر: جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 263/1-264.

(2)- نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيو لغوية – جامعة سطيف أنموذجا، ص 92 .

(3)- Dictionnaire de linguistique et des sciences des langue, Larousse, Italie, Septembre, 1999, p 252.

(4)- نورالدين دريم: أثر التداخل اللغوي في العملية التعليمية، ص 118.

عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناءً مثل مجموع النظام الفونولوجي وجزءًا كبيرا من الصرف والتركيب، وبعض مجالات المفردات(القرابة، اللون، الزمن...)"[1]، وهو يقصد بذلك أن التداخل هو تغيير وتعديل وإعادة تشكيل للبناء اللغوي ناتج عن إدخال عناصر صوتية وصرفية وتركيبية ومفرداتية مأخوذة من لغة أجنبية في اللغة الأكثر استعمالا. وهو ما أشار إليه وانريش حينما عدّ التداخل اللغوي خروجا عن مقياس ضوابط اللغة؛ أي الابتعاد عن قواعد النظام اللغوي للغة الهدف[2].

وتجدر الإشارة إلى أنه قد يتمّ التداخل" بمزج كلمتين من أصلين مختلفين، وجعلهما كلمة واحدة(...)، ومثال ذلك ما حدث حينما امتزجت الكلمة الجرمانية hoch باللاتينية altum (كلا اللفظين معناه:عال) لتتكوّن الكلمة الفرنسية القديمة halt التي أصبحت فيما بعد haut"[3]؛ فعن طريق المزج بين كلمتين ذات أصلين مختلفين تمّ الحصول على كلمة واحدة جديدة.

وعلى الرُّغم من ذلك إلّا أننا نجد أن الباحثين في علم اللغة قد ميزوا" بين مظهرين من مظاهر التداخل: الأول ما يسمى النقل السلبي ويعني أن تأثير اللغة الأولى يؤدي إلى الخروج عن قواعد وأسس ومعايير اللغة الثانية، والثاني ما يسمى النقل الإيجابي ويعني أن

(1)– لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، 2006 م، ص 27.
(2)- Uriel Weinrich: Languages in contacts, New York, Publications of the linguistics cyrcle, 1953, p 148.(ترجمة خاصة)

(3)- ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م، ص 157.

هذا التأثير يدفع إلى استعمال عناصر ومبان لغوية موجودة أصلا في اللغة الثانية"[1]؛ أي أن" النقل السلبي يُعرف عادة بالتدخل. وهو استخدام قاعدة في اللغة الأم تؤدي إلى خطأ أو شكل غير ملائم في اللغة الهدف"[2]، في حين يكمن النقل الإيجابي في" نقل قاعدة لغوية من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، ويمكن أن تكون اللغة الأم واللغة الهدف تشتركان في القاعدة نفسها"[3]، لذلك لا يقع الخطأ أو الخروج عن معايير اللغة وأسسها وقواعدها.

وإنه لجدير بالذّكر أننا لو أمعنّا النظر في تعريف وانريش لوجدنا أنه" قد قصّر التداخل اللغوي على الفرد الثنائي اللغة الذي يستخدم هاتين اللغتين استخداما متناوبا، بحيث تنتقل وحدات من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية على مستوى الأصوات أو البنى الإفرادية، أو حتى على مستوى التراكيب"[4]، وهذا ما ذهب إليه هوجن Haugen حينما" عدّ التداخل اللغوي محاولة المتكلّم ثنائي اللغة إنتاج أساليب لغوية غير موجودة في اللغة الثانية، انطلاقا من أساليب من صميم اللغة الأولى التي يُتقنها هذا المتكلّم بدرجة متقاربة مع اللغة الثانية"[5]، فالثنائية اللغوية هي شرط لحدوث التداخل اللغوي حسب ماذهب إليه هوجن؛ فالمتكلّم هنا

(1)– محمود كيال: التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي، مجلة المجلة، مجمع اللغة العربية، حيفا، ع 1، 2010 م، ص 167.

(2)– مريم جلائي/مرجان مسائلي: الأخطاء الإملائية الصوتية عند متعلمات العربية الهنديات في المرحلة التمهيدية بجامعة المصطفى العالمية، مجلة دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها، السنة الثانية، ع 4، ربيع وصيف 1440/1397، ص 16.

(3)– المرجع نفسه، ص 16.

(4)– نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي– دراسة سوسيو لغوية– جامعة سطيف أنموذجا، ص 92 – 93.

(5)– المرجع نفسه، ص92.

يأتي بقوالب لغته الأصلية التي يتقنها ويُفرغ فيها اللغة الثانية؛ أي أنه قام بعملية الاسقاط لا أكثر، شريطة المعرفة المتقاربة لهاتين اللغتين، وهو ما يُصطلح عليه بالازدواج غير المتكافيء(غير متماثل، غير متعادل) الذي من سماته التحكم التقاربي للغتين.

لكن في الجهة المقابلة نجد هارنير Harner" الذي يشترط المعرفة المتساوية لهذا المتكلم الثنائي؛ بحيث يشعر هذا المتكلّم بتوازن ما في استخداماته لهاتين اللغتين، رُغم أن الاستخدام الاجتماعي يُرجّح كفّة اللغة الأم"[1]؛ أي أن هارنير هنا بالإضافة إلى اشتراطه الثنائية اللغوية لحدوث التداخل اللغوي، فهو يشترط كذلك أن تكون المعرفة متساوية لهاتين اللغتين، وهو ما يُصطلح عليه بالازدواج اللغوي المتعادل أو المتماثل الذي يتسم بالتحكم المتساوي للغتين.

أما ويليام ماكاي William Mackey فيُعرّف التداخل اللغوي بأنّه استعمال عناصر أو وحدات تنتمي إلى لغة ما أثناء حديثنا أو كتابتنا للغة أخرى[2]، وهو ما يُعرف بالتناوب اللغوي.

في حين نجد همرز جوسيان Hamers Josiane يُعرِّف التداخل اللغوي بأنه" الانحراف اللغوي الذي يظهر عند اتصال لغتين بشكل غير شعوري في إنتاج مزدوج اللغة نتيجة لتأثير نظام لغوي في آخر، ويظهر هذا التداخل خاصة عند المتكلمين الذين لهم معرفة محدودة في

(1)- نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيو لغوية – جامعة سطيف أنموذجا، ص 92 – 93.

(2)- William Mackey: Bilinguisme et contact des langues,Paris,Ed. Klinc Ksiect,1976,p 401.(ترجمة خاصة)

اللغة المستعملة"[1]؛ فهو يجعل من الازدواجية اللغوية شرطا لحدوث التداخل اللغوي عند المتكلّم ذو المعرفة المحدودة باللغة المستعملة، أين يحدث تناوب بين اللغتين بطريقة لا شعورية نتيجة لتأثير نظام لغوي في آخر؛ ومعنى ذلك" أن تتوارد بعض خصائص المواضعة الأولى على أنماط المواضعة الأخرى، فلا يبقى تشكيل الألفاظ وترتيب الأقاويل مستقلّا بسننه المرسومة عند التعامل مع إحدى اللغتين المتواجدتين على اللسان الواحد"[2]نتيجة لتأثّر إحداهما بالأخرى.

وفي المقابل من ذلك نجد عبد الرحمن الحاج صالح يُعرّف التداخل اللغوي بأنه" دخول الجمل في بعضها البعض، أو تفرع جملة عن جملة أخرى، أي وجود جملة فرعية داخل جملة أصلية"[3]، مشَكّلة بذلك نسيجا لغويا متماسكا.

إذن من خلال كل هذه التعريفات نجد بأن التداخل اللغوي" يشير إلى تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلمها المرء، أو إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية، والعنصر يعني صوتا أو كلمة أو تركيبا. أو بعبارة أخرى يبدو التداخل اللغوي في تسلط نظام اللغة الأم على نظام اللغة التي يتعلمها الفرد، حيث يتجلى ذلك من خلال

(1)- Marie-Louise Moreau, Sociolinguistique, les concepts de base, Editions Mardaga, 1977, p 178.

(2)- عبد السلام المسدّي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 234.

(3)- عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع 3، 1996 م، ص 35.

استبدال عنصر لغوي من اللغة المتعلَّمة بعنصر آخر من عناصر نظام اللغة الأم"[1].

ويكون ذلك" أثناء التعلّم أو الاكتساب أو الترجمة وفي بعض حالات التعدّدية اللغوية"[2]،

وبذلك يكون التداخل اللغوي:

-" ظاهرة فردية؛ أي تمس الفرد، وقد تنتقل إلى الجماعة في حالات خاصة جدا.

- شرط هذا الفرد أن يكون ثنائي اللغة(أي يحسن لغتين فأكثر، وهنا تتفاوت درجة إتقان اللغة أ، وب).

- عملية لا إرادية، دون قصد.

- السمة المنتقلة إلى اللغة ب من اللغة أ مؤقتة، أي أنها لا تستقر في نظام اللغة ب"[3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ التداخل اللغوي(Interférence Linguistique) قد عُرف منذ القديم لكنه ورد بصيغ واصطلاحات مغايرة للمصطلح الحديث، منها تركّب اللغات كما ذُكر عند ابن جني، وكذلك اللحن،...إلخ، أما في وقتنا الراهن فقد أطلقت عليه عدة تسميات كثيرا ما تقترب من مفهوم التداخل اللغوي منها العدوى اللغوية، وكذلك التأثير اللغوي، وغيرها كثير.

(1)- أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، ص 108.

(2)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، مجلة اللسانيات، ع 21، ص 14.

(3)- نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي- دراسة سوسيو لغوية - جامعة سطيف أنموذجا، ص 93.

المبحث الثاني: أهم المصطلحات التي تقترب من مفهوم التداخل اللغوي:

إذا انتقلنا إلى الحديث عن أهم المصطلحات التي تقترب من مفهوم التداخل اللغوي فسنجدها كالآتي:

أولا: لابد من توضيح الفرق بين التداخل والتدخّل والذي يكمن في:

1- التداخل: هو" تبادل التأثير أو التبادل المعرفي بين لغتين: لغة أ في لغة ب/ لغة ب في لغة أ.←→وهنا يكون الاتجاه متبادلا: وهو اتجاه الفرد إلى استعمال لفظة لغة وإدخالها في لغة أخرى، بشرط وجود اللغتين في عقل المتكلم بإنتاج أحدهما نطقا أو كتابة. ويحدث عند الثنائي اللغة، بحيث يعمل على اختيار لغة دون لغة تتحكّمه مواقف معيّنة أثناء حديثه"[1]؛ أي أنه يسير في اتجاهين متعاكسين خاصة عند ثنائي اللغة نتيجة لتأثير نظام أو تدخل لغوي في آخر،" ولذلك فإن التداخل هو تدخل متبادل Mutual interference ثنائي المسار Two-way interference "[2].

2- التدخُّل: إن مصطلح التدخّل" كما تدل عليه الصيغة اللغوية، يسير في اتجاه واحد: أي إن اللغة أ تتدخّل في اللغة ب إذا كان الفرد يعرف اللغتين أ و ب"[3]؛ فحدوث التدخّل لا

(1)- صالح بلعيد: التداخل اللغوي- العربية والقبائلية نموذجا، من وقائع حوار الأفكار- العلاقة بين الفصحى والعامية، سلسلة منشورات الجيب، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، أفريل 2005 م، ص 48 .

(2)- محمد علي الخولي: تأثير التدخل اللغوي في تعلم اللغة الثانية وتعليمها، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية(1،2)، م1، 1989م، ص 111.

(3)- المرجع نفسه، ص 111.

يكون إلا بـ" وجود اللغتين في عقل واحد ولا بدّ من عملية الانتاج اللغوي"[1]؛ فوجود اللغتين في عقل المتكلم، إضافة إلى الأداء الكلاميLinguistic production يعدّان شرطان ضروريان لحدوث عملية التدخّل. غير أن هذا الانتقال أثناء إنتاج الكلام" يكون في اتجاه واحد، أي غير متبادل، فالتأثير هنا يمس لغة من اللغتين المستخدمتين في التواصل لدى الشخص ثنائي اللغة"[2]، وعادة ما يكون" في تأثير لغة القوي على الضعيف، لغة المستعمِر في لغة المستعمَر؛ أي اتجاه أحادي: لغة(أ) في لغة(ب) فقط. أ في ب وينجم عن هذين المصطلحين تأثير لغة في لغة أخرى، وتكون الغلبة لحساب أحدهما"[3]؛ أي" من اللغة الأقوى إلى اللغة الأضعف، والمسألة تتوقف على أيّ لغة هي المهيمنة"[4]، ولكن هذا لا يعني أن" التدخّل لا يسير مطلقا من اللغة الأضعف باتجاه اللغة الأقوى"[5]، وإنما يتوقف ذلك على مدى حضور اللغة وهيمنتها، ومن هذا المنطلق فإن تدخُّل اللغة الأقوى في اللغة الأضعف أشيع من التدخُّل في الاتجاه المعاكس. فإذا كانت ل1 هي الأقوى لدى المتكلم

(1)– محمد علي الخولي: تأثير التدخل اللغوي في تعلم اللغة الثانية وتعليمها، ص 111.

(2)– سميرة رفاس: إشكالية التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، ع 24، 2014 م، ص 15.

(3)– عاصم شحادة علي: التداخل اللغوي وأثره في تعلم اللغة الأجنبية لغير الناطقين بها، أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية، مركز اللغات، الجامعة الأردنية، 22– 2014/4/24م حول: الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، المجلد 1، ج1، ص 378.

(4)– محمد علي الخولي: تأثير التدخل اللغوي في تعلم اللغة الثانية وتعليمها، ص 112.

(5)– نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيو لغوية – جامعة سطيف أنموذجا، ص 94.

فبالضرورة كان التدخل من ل1 إلى ل2، أما إذا كانت ل2 هي الأقوى كان التدخل من ل2إلى ل1، وهذا" بناءً على مجموعة من العوامل، وهي:

العامل الديني: فاللغة التي تحمل الدين لها الغلبة في توظيف مصطلحاتها .

العامل العلمي: فاللغة العلمية والتي تحمل الإبداع لا شك أن لها تأثيرا في اللغة التي لا تحمل العلم فهي تنقل وتستقبل دون مناقشة باعتبارها غير حاملة للعلم.

عامل القوة: وهنا تتبادر إلى ذهني مقولة ابن خلدون: المغلوب مولع بلغة الغالب؛ حيث إن المستعمر مثلا يفرض أنماطا وسلوكات لغوية في ذهن المستعمر الذي هو في موقف الأضعف، فكما يخضع للمستعمَر في التحكم في بلده، كذلك ينساق له في لغته"[1]. وهذا ما يتّصف به المستعمر الفرنسي على وجه الخصوص.

العامل الذاتي:" وهذا موجود على مستوى الشعوب المستعمَرة في الغالب، فقد يحصل الصراع بين الطبقة المثقفة التي تنتصر أحيانا للغة لصالح لغة، فبحكم النخبة أو بحكم الذهنيات الموروثة، فيحصل أن تميل إلى صالح اللغات الأجنبية"[2]على حساب اللغة الأم.

3– التحول اللغوي(التعاقب اللغوي، مزج اللغات): والمقصود به" تحول الفرد أثناء الكلام من لغة إلى أخرى، أو من اللغة الفصيحة إلى اللغة العامية أو بالعكس، أو المراوحة بينهما

(1)– صالح بلعيد: التداخل اللغوي– العربية والقبائلية نموذجا، من وقائع حوار الأفكار– العلاقة بين الفصحى والعامية، ص 48.

(2)– المرجع نفسه، ص 48.

في حديثه"[1]، وغالبا ما" يحصل هذا التحول لدى الشخص ثنائي اللغة بصورة شعورية لغاية من الغايات، أو بصورة لا شعورية كما لو يستعمل مخاطبه اللغة الثانية مثلا، فيتحول إليها المتكلم دون أن يقصد ذلك. ويستعمل التحول اللغوي الأشخاص ثنائيو اللغة أو المجموعات البشرية ثنائية اللغة. ويقصد بالشخص ثنائي اللغة ذلك الفرد الذي يستطيع أن يتفاهم إلى حدّ ما بلغة ثانية إضافة إلى لغته الأم"[2]، لذلك" لا يمكن إلا أن نقول أن التحول اللغوي خاضع لمقولة لكل مقام مقال"[3]، ولكل حدث حديث.

لهذا نجد أن الفرق بين التداخل والتحول يكمن في:

– التداخل اللغوي" لا إرادي، لا شعوري، في حين أن التحول شعوري إرادي"[4]؛ أي يكون بقصد.

– التداخل اللغوي" قد يظهر في أيّ مستوى من مستويات اللغة: المستوى الصوتي أو الفونيمي أو الصرفي أو الدلالي أو المفرداتي أو النحوي. أمّا التحول فيظهر على المستوى المفرداتي ومستوى الجملة"[5]أكثر من غيره.

(1)– علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، ع 1، 2010 م، ص 84.

(2)– المرجع نفسه، ص 84.

(3)– نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيو لغوية – جامعة سطيف أنموذجا، ص 95.

(4)– محمد علي الخولي: تأثير التدخل اللغوي في تعلم اللغة الثانية وتعليمها، ص 113.

(5)– المرجع نفسه، ص 113.

– يتمّ التداخل اللغوي" حين يتكلّم الفرد إحدى اللغتين أو يكتبها ولا يُشتَرَط أن يكون السامع ثنائي اللغة. أمّا التحول فلا يتم إلاّ إذا كان المستمع يعرف اللغتين اللتين يعرفهما المتكلم"[1]حتى تتمّ عملية التواصل بينهما، وبالتالي بلوغ الهدف.

– يتشابه التداخل اللغوي والتحول اللغوي" في ضرورة أن تكون هناك لغتان في عقل واحد؛ أي أن يعرف الفرد لغتين"[2]تيسيرا لعملية التحول إن اقتضى الأمر ذلك.

إذن يتّضح من خلال هذا أنّ" القصدية شرط هام في التحول اللغوي، فالمتكلم قادر على السيطرة على خطابه اللغوي، فهو الذي أراد بذلك أن يتحول من اللغة أ إلى اللغة ب، لأن الضرورة اقتضت ذلك"[3]تبعا لسياق الموقف.

4– الانتقال اللغوي transfer of learning: وهو" نوع من الازدواجية، تحصل عند مزدوجي اللغة، حيث ينتقل من لغة إلى أخرى، كأنّه انتقل من مستوى إلى آخر، وهذا بسبب الشرح أو المقام أو الحال، ويلقبه الغربيون بـ Code switching، ويكون الانتقال في بعض المقامات محبوبا كونه يعمل على تأدية المراد والمقصود، بل يعمل على الشرح.(...) يستعمله النخبة في حالات ومقامات يستدعيها الموقف الكلامي، وهو شيء محبوب، بل هو مطلوب على مستوى الأداء العلمي الأكاديمي أو في تعليم/تعلّم اللغة للكبار"[4]. ويُقصد به

(1)– محمد علي الخولي: تأثير التدخل اللغوي في تعلم اللغة الثانية وتعليمها، ص 113.

(2)– المرجع نفسه، ص 113.

(3)– نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيو لغوية – جامعة سطيف أنموذجا، ص 95.

(4)– صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، ص 222.

كذلك" انتقال أثر التعلم من موقف سابق إلى موقف لاحق"[1]؛ إذ نجده" يختص بجميع أنواع التعلم، ومثال ذلك معلم تلقى منهجية في تعليم اللغة العربية فإنه اكتسب عادات سيتلقاها أثناء تعليمه للغة أخرى يتقنها إلى المتعلمين وهذا ما يسهل له التعليم الجيد. ويحصل النقل عادة مع التصرف في المعنى أو المبنى"[2]دون الإخلال بمعايير ضوابطها.

وينقسم النقل اللغوي إلى:

أ-" نقل بتحويل: والذي هو عملية التعبير الابداعي والضروري عن معنى بهدف إعادة التوازن البلاغي الذي يختل بفعل الترجمة، وذلك عند الانتقال من لغة إلى أخرى.

ب- نقل بتعريب أو بأخذ: وهو نقل المعارف إلى اللغة العربية في حقل من حقول العلم وتطويعها له، استنادا إلى مؤلفات أجنبية في الموضوع دون التقيد بنص معيّن"[3]يستند إليه ويرتكز عليه.

(1)- محمد علي الخولي: تأثير التدخل اللغوي في تعلم اللغة الثانية وتعليمها، ص 113.

(2)- يوسف بن نافلة: إشكالية التداخل اللغوي وأثره في شخصية الطالب الجامعي الجزائري، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، مجلد 3، ع 9، مارس 2017 م، ص 111.

(3)- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط5، 2009م، ص 130.

المبحث الثالث: أسباب التداخل اللغوي:

لقد أصبح من البديهي عند علماء اللغة أنّ" احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، وهذا الاحتكاك يؤدّي إلى تداخلها إن قليلا وإن كثيرا"[1]، ذلك أنّ" الألفاظ كالناس تنتقل كما ينتقلون، وتهاجر كما يُهاجرون، ويؤدي انتقالها، وهجرتها، واحتكاكها مع غيرها إلى تسرّب ألفاظ وأساليب كثيرة منها أو إليها، وقد يؤدّي صراعها مع غيرها إلى انتصارها، أو انكسارها، ومن ثمّ موتها واندثارها"[2]، فالألفاظ العربية تهاجر إلى مواطن أخرى" فتستعيرها أمّة من الأمم، وعندئذ تغيّر هناك جلدها، وتلبس ثوب هذه الأمّة، بمعنى أنّ أصواتها تتبدّل، وبناؤها يتحوّل، ليتلاءم مع أبنية لغة الأمة التي استعارتها، ثمّ تعود بعد فترة من الفترات، قد تطول وقد تقصر، إلى موطنها الأصلي في ثوبها الجديد، فتبدو كما لو كانت كلمة أجنبية، مع أنّها ليست في الحقيقة إلّا اللفظة القديمة، قامت بسياحة عبر حدودها الأصلية، ثمّ آبت بعد غياب، وقد تحوّل حالها وتبدّل شكلها"[3]، وهذا نتيجة لعدّة عوامل يمكن حصرها في الآتي: فقد" يكون تدفق السكان حول العالم نتيجة الرحلات والهجرات بين البلدان لعوامل مختلفة، كالتجارة وطلب العلم والهروب من الاضطهاد وغيرها دورا بارزا في تنامي هذا الوضع

(1)– حاتم صالح الضامن: علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، الموصل– بغداد، 1989م، ص 118.

(2)– هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988م، ص 127.

(3)– رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص 148.

اللغوي"[1]؛ فقد يحدث" أن ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين: فأحيانا تنتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم أصيلهم ودخيلهم، وأحيانا لاتقوى واحدة منهما على الأخرى، فتعيشان معًا جنبا لجنب"[2]، ولكلّ منهما طابعها الخاص وشخصيتها القوية. وعلى الأرجح" فالكفة المنتصرة– غالبا– هي التي تخضع لفعل التقليد"[3]، خصوصا إذا تعلق الأمر بالثقافة والرقيّ والنفوذ الواسع؛ أي" إذا كان للمنتصر حضارة وثقافة ورقيّ وليس للمنهزم شيء من ذلك"[4]، وتكون" النتيجة حينها تعدد لغوي بمظهريه وتداخل لغـوي بمستوياته المختلفة، فلا يمكن للغة الخروج من صراع لغـوي مهما كانت نتيجته دون أن يتأثر قاموس مفرداتها اللغوية أو أساليبها في التعبير والنطق من التحريف والتسرب إلى لغة أخرى"[5]، ما يتسبّب في الإخلال بقواعد النظام اللغوي للغة الهدف.

(1)– باديس لهويمل/ نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 111.

(2)– علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، أبريل 2004م، ص 230.

(3)– نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي– دراسة سوسيو لغوية – جامعة سطيف أنموذجا، ص 97.

(4)– ليلى صديق: احتكاك اللغات وأثره في التطور اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية، ع 22، 2014 م، ص 38.

(5)– باديس لهويمل/ نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 111– 112.

كما أن للتجاور كذلك دور في التداخل اللغوي، فهو يُتيح لـ" شعبين مختلفي اللغة فرصا كثيرة لاحتكاك لغتيهما"[1]، على أنه" كلّما قويت العلاقات التي تربط أحدهما بالآخر، وكثُرت فرص الإحتكاك نشطت بينهما حركة التبادل اللغوي"[2]، بل وتبلغ هذه الحركة شدّتها القصوى،" على أنّ الاحتكاك بين لغتين متجاورتين لا يحدث دائما على وتيرة واحدة في كلّ الحالات؛ ذلك لأنّ قوّة اللغات ليست واحدة، ومن ثمّ اختلفت قدرتها على المقاومة"[3]، هذا ما" جعل الباب مفتوحا للدخيل خاصة بعد ولوج أجناس مختلفة إلى الجزيرة العربية التي أمدّت العربية بمفردات جديدة لم تعهدها في تراكيبها؛ فبثّت حضارتها عند العرب من خلال ألفاظها"[4]الدخيلة التي أضحت مزاحمة للغة العربية في عقر دارها.

زد على ذلك" فالهجرة الجماعية سواء كانت لأسباب ثقافية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو دينية هروبا من الاضطهاد السياسي، أو العرقي، أو الديني، وحتى هروبا من الفقر والأمراض بحثا عن السلامة والأمن، كلها تؤدي لاحتكاك قوي بين اللغات"[5]، هذا الاحتكاك

(1)– علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص 240.

(2)– هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص 130.

(3)– حاتم صالح الضامن: علم اللغة، ص 118.

(4)– يمينة بن دادة: اللغة العربية في ضوء التواصل الحضاري– دراسة في الآليات والمناهج، أطروحة دكتوراه ل م د، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016– 2017م، ص 77.

(5)– باديس لهويمل/نورالهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 112.

الاحتكاك الذي يُؤدي إلى التأثير والتأثر، والذي ينعكس في شكل تداخل لغوي، أو ازدواجية، أو ثنائية لغوية داخل المجتمع. فالألفاظ تسافر دون أصحابها، مما يجعلها عُرضةً للتحوّل والتغيّر سواءً كان ذلك من ناحية الهيئة، أو المعنى، أو الاستعمال.

كما يسهم الغزو العسكري في نشوء التداخل اللغوي من خلال سعي المستعمرين" إلى إضعاف لغات الأمم التي استعمروها، محاولين إذابة المهزومين والقضاء على مظاهر استقلالهم، والحفاظ على اللغة من مظاهر الاستقلال، ولذا فرضوا لغاتهم على تلك البلاد لإذابتها وقطع صلتها بتراثها"[1]، وقد يأتي ذلك أيضا من خلال" فرض اللغة من الخارج، ولكن هذه الحالة قد تأتي أيضا من خلال التغلغل الذي يأتي عن طريق الإستيطان"[2]، فالحروب والغزوات التي تؤدّي دائما إلى" انتصار طرف على طرف وخضوع المهزوم للمنتصر هي من أكبر الأسباب لاحتكاك اللغات وامتزاجها، ونشوء لغات جديدة تكون خليطا من لغات الأقوام التي تعيش معًا إثر اكتساح الجيوش لحدود دول أخرى"[3]؛ فالتصارع في المرحلة الاستعمارية كان له أثر كبير و" بشكل لافت على لغات الشعوب العربية لاسيما في المنطقة التي كانت خاضعة للاحتلال الفرنسي أكثر من غيرها من المناطق المستعمرة من

(1)– محمد محمد داود: اللغة– كيف تحيا؟.. ومتى تموت؟ دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016م، ص 109.

(2)– فرديناند دي سوسور: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، 1985م، ص 217.

(3)– عبد الرحمن أحمد البوريني: اللغة العربية أصل اللغات كلّها، دار الحسن للنشر والتوزيع، ط1، 1998م، عمان– الأردن، ص 62.

قِبل الإنجليز أو الإيطاليين"[1]؛ فبعد الحرب العالمية الثانية، وإن تمكنت أغلبية الدول من الحصول على استقلالها، إلّا" أنها مازالت ترزح تحت احتلال لغات الدول المحتلّة، فقد خرج الاحتلال جسدا، وبقي ثقافة، وظلّت عقدة الأجنبي متجذّرة في هذه الدول، وغني عن القول أنّ هذا الغرس الاحتلالي غرس مقصود، وهو اليوم يُؤتي أكله- رغم رحيل المحتل- إذ أنّه بقي بهذا الغزو الثقافي والاستلاب اللغوي، ونحن في غفلة لاهون"[2]. تماما مثل ما حدث في الجزائر وغيرها من البلدان المجاورة، فهذا الغرس الذي مارسه المستعمر الفرنسي كان في أرض خضراء غنية بأصالتها وعروبتها، وقد كان من وراء ذلك غاية خبيثة وهي" تعدد مغروساتها فلا نعرف الأصيل من الهجين، خصوصا وأنّ البذور هذه المرة مختلفة وقد جاءت من أرض مغايرة، والغرض من ذلك فرض التعددية والنسبية والازدواجية بدل الوحدة اللغوية حتى تسهل عملية التجزئة والتفتيت، ومن ثمّ ترشيد المجتمعات والتحكم فيها"[3]، فكان أول ما قام به هو" طمس معالم اللغة العربية بكل ما أوتي، وحاول ترسيخ لغته الفرنسية بين الشعوب المستعمرة ممّا أدى لازدواجية لغوية بقيت راسخة لليوم بما تحمله من

(1)- سمير عمر كامل حسن سيّد: تأثير الفصحى على لغات التواصل اليومي في المجتمعات العربية الحديثة" دراسة وصفية"، كتاب الأبحاث، الكتاب الأول، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية 11- 13 أبريل 2019م، المجلس الدولي للغة العربية، ص 169.

(2)- آمال موسى محمد نور: أقسام اللغة العربية بين الواقع والمأمول، كتاب الأبحاث، الكتاب الأول، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 11- 13 أبريل 2019م، المجلس الدولي للغة العربية، ص 164.

(3)- عبد الحليم بن حجبة: الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري مقاربة في الأسباب والنتائج والآفاق، مجلة جسور المعرفة، المجلد 5، ع 1، مارس 2019م، ص 96.

آثار سلبية وإيجابية في الوقت نفسه"[1]. فلقد" تنبّه المستعمر أنذاك إلى أهمية اللغة وسدّد سهامه نحو العربية في محاولة منه لإقصائها عن العلم والحضارة"[2]، واستبدالها بلغته،" لتصبح فيما بعد اللغة الأجنبية التي تحظى بحق الأفضلية في المستعمرات المتحررة ، كما سعت السلطات الاستعمارية الفرنسية لتحويل هذه اللغة إلى جزء من كيان المستعمرات"[3]، إضافة إلى" ما تعرّضت له الصحف المعرّبة من غلق وملاحقة أصحابها، وهذا كله يدخل في إطار التطهير النهائي وتذويب الكيان الثقافي الجزائري في كيان فرنسا، وإضعاف الشخصية العربية الاسلامية الجزائرية ومقوماتها الدينية"[4]، فلولا تمسّك الجزائريين" بعروبتهم، ودينهم، وتراثهم، لحلّت الفرنسية محلّ العربية، ولعاشت الأخيرة غربة قاتلة إلى الأبد"[5]، فالمستعمر أينما وجد وحيثما حلَّ أول ما يقوم به" هو ضرب لغة الدولة المحتلة لإدراكه أن اللغة عامل توحيد وتفريق في آن واحد، لهذا نراه يعمل على فرض لغته بالقوة

(1)– باديس لهويمل/نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 112.

(2)– ابراهيم بن محمود حمدان: تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية، المجلد 34، ع2، 2007م، ص 256.

(3)– علي بنطالب: السياق الاستعماري وتأثيراته على الوضع اللغوي بالمغرب، مجلة المعهد(أسيناك)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية– الرباط، ع 11، 2016م، ص 59.

(4)– عبد الحليم بن حجبة: الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري مقاربة في الأسباب والنتائج والآفاق، ص 97.

(5)– هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص 130.

على الأهالي والسكان الأصليين، وتضييق الخناق على لغتهم الأصلية"[1]تحقيقا لسياسته المتّبعة في القضاء على مقومات الهوية الوطنية.

وهناك أسباب أخرى تؤدي إلى احتكاك الشعوب فيما بينها و" التي تؤدي بدورها إلى احتكاك اللغات وتسريب الكلمات فيما بينها، فبالإضافة إلى الاكتساح والاحتلال بالحرب، هناك الهجرة والتجارة وحركة الترجمة وانتشار الدّين"[2]، فقد" يكون تأثير شعب على شعب أو شعوب تعيش معه في دولة واحدة أو ظروف مشتركة بسبب سيطرة ذلك الشعب على غيره من الأقوام، أو بسبب ما يمتاز به من سبق لغيره من الأمم، ربّما يكون تأثيرا قويّا يتمثّل في تسرّب كلمات كثيرة من لغة ذلك الشعب إلى لغات غيره من الشعوب بسبب إقبال تلك الشعوب على اقتباس ما عنده من علوم أو دين"[3]. وأمّا فيما يتعلّق بالجانب التجاري فله دور في نشوء التداخل اللغوي كذلك من خلال توثيق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة،" ذلك أنّ منتجات كلّ شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر وتمتزج بمتن لغته، وكثرة الإحتكاك التجاري بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كلّ منهما آثارا من اللغة الأخرى"[4]كنتيجة حتمية.

(1)– عبد الحميد بوترعة: واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية" الخبر اليومي" و" الشروق اليومي" و " الجديد اليومي" نماذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع 8، سبتمبر 2014 م، ص 210.

(2)– عبد الرحمن أحمد البوريني: اللغة العربية أصل اللغات كلّها، ص 63.

(3)– المرجع نفسه، ص 64.

(4)– علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص 248.

زد على ذلك فإنّ للعامل الاقتصادي أيضا دورا بارزًا" في نشوء الثنائية اللغوية وتنميتها، حيث تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان استخدام عمال ذوي جنسيات مختلفة تفرض لغتها بطريقة غير مباشرة في أثناء المعاملة"[1]، نتيجة" لحاجات أعمالهم ولحياتهم اليومية، ويترتّب على هذا نقل الحدود اللغوية بحسب الجهة التي تَفِدُ منها العلاقات الاقتصادية"[2]. ولعلّ خير مثال على ذلك استقدام الجزائر لعمال صينيين وأتراك في مختلف المجالات الصناعية، مما جعلهم يفرضون لغتهم بطريقة أو بأخرى أثناء معاملاتهم اليومية.

كما أنّ للعامل السياسي دورًا بارزا في تفشّي ظاهرة التداخل اللغوي خاصة في العصر الحديث" حين وجدنا كثيرا من الشعوب المستعمرة، والمتخلفة، تعمد إلى إحياء لغتها، كوسيلة إلى بعث شخصيتها، وقصدا إلى إذكاء روح الكفاح في الأفراد من أبنائها، في مواجهة لغة المستعمرين المتحضّرين"[3]، فـ" يرخي لها عمدا عنان التفشي، مدفوعة بعاطفة وطنية، أو محاولة نيل استقلالها، أو نفورا من دولة مجاورة لها"[4]؛ أي محاولة إحياء اللغة القديمة لذلك البلد تخلّصا من لغة أعدائهم، مثلما حدث في الجزائر حين عمد المستعمر إلى تدمير كل ما له رابطة بالدين الاسلامي وباللغة العربية، لولا بعض المصلحين أمثال عبد الحميد ابن

(1)- باديس لهويمل/ نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 112.

(2)- حاتم صالح الضامن: علم اللغة، ص 118.

(3)- عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 1993م، ص200.

(4)- حاتم صالح الضامن: علم اللغة، ص 119.

باديس الذين تولّدت لديهم فكرة أنه لاشيء يأتي بالسهل اليسير، وأنّ استعادة الحرية والاستقلال بدايته استعادة اللسان العربي رمز الثقافة العربية والهوية الوطنية. فالفرنسية" لم تتغلّب على عربية الجزائر تغلّبا كاملا على الرغم من بقاء الجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي البغيض نحو مائة وثلاثين سنة، وعلى الرغم ممّا بذلته فرنسا من جهود جبّارة ليتمّ للغتها التغلّب، وذلك لاختلاف اللغتين في الفصيلة"[1]، هذه الأخيرة التي كانت سببا في عرقلة الخطط الفرنسية التي تهدف إلى تشتيت الوحدة الوطنية.

وقد يكون كذلك للعامل الاجتماعي دورًا في ظهور التداخل اللغوي؛ فقد يلعب الزواج الخارجي(من جنسيات مختلفة) دورا هاما في ذلك، والذي" تكون نتيجته جيلا من الأطفال ثنائيي اللغة، بحيث يحمل الأبناء لغة الأم والأب معا، بإصرار كل طرف على لغته، وحتى التزاوج بين أفراد مجتمع واحد لكن من منطقتين مختلفتين يؤدي لظهور ازدواجية لغوية تسبب للطفل فيما بعد تداخلا لغويا حين تعلمه بالمدرسة"[2]، فقد يحدث أن" تسيطر إحدى اللغتين إذا كانت هي اللغة المهيمنة في المجتمع اللغوي"[3] الذي ينشأ فيه ذلك الطفل.

(1)- علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط4، 1983م، ص 89.

(2)- باديس لهويمل/نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 112.

(3)- علي عبد الرحمن ابراهيم طه: ظاهرة التحول نحو العربية في السودان-المظاهر والأسباب(دراسة لغوية اجتماعية)، كتاب الأبحاث- الكتاب الأول، المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية،11- 13 أبريل2019م، ص 166.

أمّا العامل الثقافي فيتجلّى بوضوح في" توثّق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللغة، فإن ذلك ينقل إلى لغة كلّ منهما، وبخاصّة إلى لغة الكتابة، آثارا كثيرة من الأخرى، وهذه الآثار لا تقف عند حدّ المفردات، بل تتجاوزها أحيانا إلى القواعد والأساليب"[1]اللغوية وفق ما اقتضته حاجاتهم اليومية؛ إذ" كلّما قويت العلاقات ازداد تأثّر اللغات بعضها ببعض، ونشطت بينهما حركة التبادل اللغوي"[2]والثقافي.

وإلى جانب تلك العوامل،" هناك عامل عاطفي له أثره في المحافظة على سلامة الكثير من اللغات وبقائها؛ وهو عامل الهيبة. وكثيرا ما يكون هذا العامل مستمدًا من القيمة الذاتية للغة"[3]، وهذا ماحدث للغة العربية؛ فرغم الإحتلال التركي للشرق لقرون عديدة إلّا أنه لم يتمكن من القضاء على اللغة العربية، وإحلال اللغة التركية محلّها.

وأما العامل النفسي فيؤدي أيضا دورًا في نشوء التداخل اللغوي ويتجلّى ذلك بوضوح في الانبهار بالغرب الرأسمالي الذي فرضه الاستعمار الأجنبي على العرب، والمباهاة بالتلفظ بالاسم الأجنبي كدليل على سعة المعرفة والاطلاع، بل وتجعلهم محلّ إعجاب الآخرين" نتيجة إحساسهم برقي أهل اللغة الأجنبية وتفوّق ثقافتهم وحضارتهم، فيُغريه ذلك بالتزوّد منها

(1)– علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص 248.

(2)– هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص 120.

(3)– رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 1997م، ص 172.

والأخذ من ألفاظها ثمّ التباهي بذلك"[1]، على يقين منه أنّ" هذا الغرب قمّة الحضارة، ولابدّ أن يكون المثل الأعلى لأيّ دولة عربية في المناهج التربوية"[2] وغيرها، وهذا هو حال بعض الطلبة الذين وُلِعوا بثقافة الغرب ولغاته وأهملوا اللغة العربية وعدم الإعتزاز بها، والتي يرونها قاصرة على مواكبة التكنولوجيا فتجدهم" يشعرون بالاعتزاز عند استخدامهم الألفاظ الأجنبية، لأنها لغة الغرب القوي والمتحضّر والمتفوّق"[3]، لغة" التقدّم والرقيّ الثقافي والعلمي، فتكون النتائج سلبية على هوية المتعلّم وملكته وطاقاته التعبيرية"[4]، وكذلك" النزعة إلى الامتياز والتفوق هي المسؤولة أيضا عن كلّ مظاهر التكلّف والتّصنّع والإدّعاء التي تصاحب استعمال الكلمات الأجنبية في كثير من الأحيان"[5]، بينما كانت نظرتهم إلى اللغة العربية نظرة المتشائمين كونها" لغة الدول الضعيفة والمتخلفة، ولعل ضعف الدول العربية هو ما ولّد في نفوس أهلها الشعور بالتخلّف عند التحدث بلغتهم الأم. والحقّ أنهم لا يتكلمون لغة أجنبية سليمة ولا عربية فصيحة، وإنما نتيجة هذه الثنائية اللغوية والتداخل صارت اللغة اليوم

(1)– عبد الوهاب محمد عبد العالي: تمثّل المفردات الدخيلة في العربية، أشكاله ومعاييره– دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الكرك– الأردن، 2004م، ص 20.

(2)– سمر روحي الفيصل: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، غزّة، الإمارات، كانون الثاني 2009م، ص 64.

(3)– باديس لهويمل/نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 112.

(4)– عبد المالك اعويش: مكانة التنمية في تقارير المؤسسات اللغوية العربية الرسمية، مؤتمر" اللغة العربية وتحديات العصر"، 4– 5 نوفمبر 2008م، بالتعاون مع كلية دار العلوم ومركز الدراسات المعرفية، القاهرة، مصر، ص 47.

(5)– ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه:كمال محمد بشير، مكتبة الشباب،1975م، ص 146.

عند الكثيرين"[1]منهم هجينا لغويا لا هو عربي ولا هو أجنبي، وإنّما هو خليط لغوي بين هذا وذاك.

ولعلّ من أهم العوامل و أخطرها على الإطلاق هو العامل التربوي؛" حيث يسهم التعليم في انتشار ثنائية لغوية، فلو كان في كافة مراحله باللغة الأم لنهضت اللغة وتطورت، وانحصرت اللغات الأجنبية، ولكن المشهد التعليمي الجامعي في البلاد العربية يتناقض مع هذه الوجهة، إذ أنّ كثيرا من التخصصات تُدَرَّسُ بلغات أجنبية، لاسيما التخصصات العلمية"[2] والتقنية التي تُدَرَّسُ باللغة الفرنسية، ما يفرض على الطالب استعمال اللغة الأجنبية، كما أنّ هناك مصطلحات أجنبية لا مقابل لها في اللغة العربية، ممّا يُضطرّ به إلى استخدام المصطلح باللغة الأجنبية كما هو دون محاولة تعريبه أو ترجمته.

ومن الأسباب كذلك ما يتعلق" بالإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، وما يلحظ فيه من خروج في كثير من الأحيان عن اللغة الأم إلى لغات أجنبية وعامية في محاولة لترويج إعلان أفضل وأرقى يجذب الانتباه"[3]، وهذا ما يدل على أن" المناهج الدراسية المعتمدة في كليات الإعلام مسؤولة بشكل مباشر عن ضعف اللغة العربية في وسائل الإعلام"[4]، فلـ"

(1)- باديس لهويمل/ نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص 112- 113.

(2)- المرجع نفسه، ص 113.

(3)- المرجع نفسه، ص113.

(4)- عبد الحميد بوترعة: واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية" الخبر اليومي" و" الشروق اليومي" و" الجديد اليومي" نماذجا، ص 209.

الإذاعة والتلفزة ... دور في التداخل اللغوي لاستخدامها لغة هجينة بمفردات من الثقافات الأخرى، سرعان ما تستقر في منظومة الفرد التواصلية، إذن إن خطر وسائل الإعلام كبير في التأثير على المتلقي، وتكوين لغته"[1]التي تعبّر عن شخصيته وانتماءه اللغوي.

وبناءً على ما سبق يتّضح لنا أنّ التداخل بين اللغات ضرورة حتمية تاريخية تفرضة الظروف التي تطرأ على حياة الأمم، هذه الظروف التي" تحتّم الإتّصال والاحتكاك بين اللغات، ودخولَ كلمات جديدة إلى كلّ لغة من غيرها، وخصوصا فيما يتعلّق بالمصنوعات والعلوم والأمراض والكلمات التي تفرض إيجادها ظروف حياتية جديدة"[2]كالتكنولوجيا وغيرها.

(1)– نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيو لغوية – جامعة سطيف أنموذجا، ص 97.

(2)– عبد الرحمن أحمد البوريني: اللغة العربية أصل اللغات كلّها، ص 65.

المبحث الرابع: أنواع التداخل اللغوي:

للتداخل اللغوي عدة أصناف يمكن حصرها في الآتي:

1- تداخل إيجابي:

يحدث هذا النوع من التداخل" عند تشابه لغة الدارس الأم مع اللغة الهدف المراد تعلّمها، حيث يتعلّم الدارس هذه المهارة اللغوية بسهولة ويسر؛ وذلك لأنه سينقل الخبرة من لغته الأم إلى اللغة الهدف"[1]، فهنا يحدث تحصيل لغوي وتبادل معرفي نتيجة لتقارب اللغتين الأم والهدف،" ويمكن أن تكون اللغة الأم واللغة الهدف تشتركان في القاعدة نفسها"[2]، وبمعنى آخر" عندما يحاول الطالب فهم ما يسمع من اللغة الثانية. وكلما ازداد التشابه بين لغة الطالب الأم وبين اللغة الثانية التي يتعلمها أصبح فهم اللغة الثانية أيسر"[3]، ولعل خير مثال على ذلك ما يحدث" لدى الناطقين باللغات اللاتينية، حيث يستطيع الطلاب الإسبان فهم ما يسمعونه من اللغة الإيطالية أو الفرنسية التي يتعلمونها. ولكن عندما يريد الطالب أن يستخدم كلمة فرنسية مثلا، مشابهة لكلمة في لغته الأم فإنه قد يقع في الخطأ، فهناك فرق

(1)- هداية هداية ابراهيم الشيخ علي: تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوروبيين، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، منشورات المجلس الدولي للغة العربية، ص 28.

(2)- مريم جلائي/مرجان مسائلي: الأخطاء الإملائية الصوتية عند متعلّمات العربية الهنديات في المرحلة التمهيدية بجامعة المصطفى العالمية، مجلة دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلّمها، السنة 2، ع4، ربيع وصيف 1440هـ، إيران، ص 16.

(3)- علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ص 80.

كبير بين تعلم كلمة وبين كيفية استعمالها في الكلام. وعندما يتعلم الفرد لغة ثانية فإنه يميل إلى إخضاعها إلى أنماط لغته الأم"[1]دون مراعاة لقواعد نظامها اللغوي.

إذن من خلال هذا يتّضح أن التداخل اللغوي الإيجابي" يحدث لحظة وجود تشابه بين نظام اللغة الأم ونظام اللغة الثانية، لكن الفرق يبقى قائما بين استعمال كلمة من اللغة الثانية مكان كلمة من اللغة الأم؛ لأن تعلّم العناصر اللغوية ليس كتعلّم استعمال هذه العناصر"[2]، فهناك تباين بين هذا وذاك.

2- تداخل سلبي:

يحدث هذا النوع من التداخل عند المتعلم" وهو يحاول أن يتكلم باللغة الثانية، حينما يستبدل بصورة لا شعورية عناصر من لغته الأم المتأصّلة في نفسه بعناصر من اللغة الثانية. ويتسبب هذا النوع في كثير من الصعوبات التي يواجهها الطالب"[3]، وبعبارة أخرى" هو استخدام قاعدة في اللغة الأم تؤدي إلى خطأ أو شكل غير ملائم في اللغة الهدف"[4]، وهذا نتيجة لـ" اختلاف لغة الأم عن اللغة الهدف، وبالتالي يصعب تعلّم هذه المهارة اللغوية؛ لأن الدارس لم يمر بموقف لغوي مشابه لذلك؛ من هنا يقوم متعلّم اللغة الثانية بنقل عادات وأنماط لغته الأم إلى اللغة الهدف، أو تقريب عادات وأنماط اللغة الهدف إلى

(1)- علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ص 80.

(2)- أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، ص 109.

(3)- علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ص 79- 80.

(4)- مريم جلائي/ مرجان مسائلي: الأخطاء الإملائية الصوتية عند متعلّمات العربية الهنديات في المرحلة التمهيدية بجامعة المصطفى العالمية، ص 16.

ما يشابهها فـي لغته الأم"[1]، ولعلّ خير مثال على ذلك ما يحدث" لمتعلّم العربية من الناطقين بالإنجليزية أن يقدّم العدد(1) على المعدود، فيقول: هذا واحد كتاب، وليس كتابا واحدا؛ لأنه يقول في الإنجليزية: (one book)، فهو هنا قد نقل هذا النمط اللغوي من لغته الأم(الإنجليزية كمثال) إلى لغته الهدف(اللغة العربية هنا)"[2]؛ إذ قام بتفريغ قالب اللغة الانجليزية في قالب اللغة العربية؛ أي قام بعملية إسقاط دون مراعاة للأحكام والقواعد الخاصة بكلا اللغتين، وبعبارة أخرى "عندما يتعلّم شخص ما مهارات معيّنة في لغته الأم فإن هذه المهارات نفسها ستنتقل أو تُقرّب إلى اللغة الثانية عندما يتعرّض هذا الشخص للغة ثانية، خاصة إذا كان على كفاءة عالية في لغته الأم أو كان هناك قدر كبير من الاختلاف بين: لغته الأم واللغة الهدف، سواء أكان ذلك: سلبا، أم إيجابا"[3]دون شعور منه بالخطأ الذي ارتكبه.

وإنه لجدير بالذكر أن نشير إلى أن هذا النوع من التداخل السلبي" له علاقة بتحليل الأخطاء؛ لأنه دراسة تحليلية للأخطاء اللغوية التي يرتكبها متعلّم اللغة الثانية، فيأتي التداخل

(1)- هداية هداية ابراهيم الشيخ علي: تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوروبيين، ص 28.

(2)- المرجع نفسه، ص 28.

(3)- المرجع نفسه، ص 28.

ضمن تحليل الأخطاء عند تصنيف أسباب الأخطاء اللغوية التي يرتكبها المتعلّمون، فالتداخل هو المسؤول عن معظم الأخطاء التي يرتكبونها"[1]، إن لم نقل جلّها.

3- تداخل محايد (ظاهرة التحاشي):

وينشأ هذا النوع من التداخل من خلال محاولة" اجتناب متعلّم ل$_2$ لإنتاج تراكيب معيّنة في ل$_2$ لأنّه يجدها صعبة بالنظر إلى اختلافها تماما عمّا يقابلها في ل$_1$. وبعبارة أخرى، يتبع متعلم ل$_2$ حيلة ذكية، فبدلا من أن يقع في الخطأ يبتعد عنه كلّيا، وبدلا من أن يحاول تكلّم أو كتابة تعبير غير متأكّد من صحته يتحاشى هذا التعبير ويلجأ إلى استخدام تعابير سهلة"[2]. وهذا النوع من التداخل يصعب على الباحث اكتشافه نظرا لعدم تمثّله في أخطاء تدل عليه، فهو يختفي وراء الصواب، وراء جمل خالية تماما من الأخطاء، فلا يمكن اكتشافه" إلّا بتحليل إنتاج الفرد تحليلا دقيقا ومحاولة التعرّف على التراكيب التي لا يستعملها، ومن ثمّ محاولة التعرّف على سبب تجنّبه لاستعمالها"[3]تفاديا لأخطاء تكشف مواطن الضعف لديه.

وقد نجد أن متعلّمي" اللغة الثانية– عادة– يتحاشون مواطن الضعف والقصور في أدائهم اللغوي عند كتابة، أو نطق لغة أجنبية، فالدارس الأجنبي عندما يكتب مقالا بالعربية التي

(1)– منال نبيل قاسم السعدي اليافعي: الأخطاء التركيبية لدى متعلمي اللغة العربية– طلبة برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة قطر أنموذجا، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، يونيو 2016م، ص 63.

(2)– محمد علي الخولي: تأثير التدخل اللغوي في تعلّم اللغة الثانية وتعليمها، ص 115.

(3)– المرجع نفسه، ص 115.

يدرسها لغة ثانية؛ فإنه– غالبا– سيركّز على ما يعرفه من تراكيب مستعينا بما يعرفه من مفردات تاركا– بالطبع– مالا يعرفه، وهذا تداخل محايد يُعرف بظاهرة التحاشي، وهذا النوع الثالث موجود في تعلّم اللغة الثانية"[1]على وجه الخصوص.

(1)– هداية هداية ابراهيم الشيخ علي: تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوروبيين، ص 28.

المبحث الخامس: التداخل اللغوي بين القدامى والمحدثين:

1- عند القدامى:

لقد ارتبط مفهوم التداخل اللغوي عند القدامى- حسب ما ذهب إليه علماء اللغة-" بمفهوم لغات العرب، وقد حدث أن تداخلت هذه اللغات فيما بينها نتيجة لتأثر شخص أو قبيلة بلغة قبيلة أخرى، ولكن يبقى هذا التشابك غير مضرّ باللغة العربية طالما لا يمس نظامها العام"[1]. ومع ظهور الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية، أخذ العرب الخلّص يختلطون بغيرهم من الأمم، وخاصة" اختلاط ما بعد الإسلام، ربّما لأنّ اختلاط ما قبله لم يكن ذا تأثير على فصاحة العربية ومكانتها"[2]، وقد أدّى ذلك إلى وقوع تداخل بين لغات العرب ولغات الأعاجم، ممّا تسبّب في فساد اللسان العربي؛ فـ" بدأت رقعة استعمال الفصحى النموذجية تتقلّص شيئا فشيئا، وأدّى ذلك إلى ظهور العامية المتفرّعة عنها، لأن الأعجمي يصعب عليه أن يتلقّن بالتعلم والحفظ ما ينطق به العربي عن سليقته وتلقينٍ طُبع، وإنّه لا يستبعد أن يكون أول من تكلّم بالعامية هو أول أعجمي نطق بالعربية"[3]، وقد كان من نتائج هذا اللحن(الخطأ اللغوي) ارتباك" يمس جوهر اللغة وخاصة نظاميها الصرفي والنحوي اللذين تبنى عليهما اللغات، فكان الأعجمي ينطق بالعربية وفي لسانه لغته الأصلية؛ فاستعصى عليه الإعراب وآثر التصرّف بواسطة أساليب التعبير التقريبية التي بناها لنفسه

(1)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 11.

(2)- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 24.

(3)- صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر- مقاربة لسانية تعليمية، ص 127.

ليتكيف مع اللغة الجديدة"[1]. لكن سرعان ما" تنبّه العرب إلى هذا الانحراف اللغوي الذي سارعوا إلى علاجه بقواعد النحو التي وضعها أبو الأسود الدؤلي"[2]، ويعدّ هذا الانحراف أول خطوة تخطوها العامية في طريقها إلى الشيوع والانتشار.

وللإشارة فقد كان هذا اللحن اللغوي مقتصرا في البداية على الأعاجم الذين اكتسبوا اللغة العربية كلغة ثانية بعد لغتهم الأصلية، ولكن مع مرور الزمن وبداية من القرن الرابع للهجرة سرعان ما انتقل هذا اللحن اللغوي إلى الحواضر العجم منهم والعرب، وإلى الخواص من الطبقة المثقفة من ذوي أهل السلطة، وسرعان ما تسلل في نهاية المطاف إلى البوادي، إلى أن شاع هذا اللحن على ألسنة العامة من الناس، وشيئا فشيئا تقلّصت رقعة استعمال اللغة العربية الفصيحة في التبليغ والتواصل، وأصبحت تلقن فقط في المدارس والجامعات، وحلّت محلّها العامية التي أصبحت هي المستوى التعبيري" الوحيد الذي يتخاطب به العربي عفويا في الحياة العامة"[3]، وبقي الأمر على ما هو عليه إلى يومنا هذا، وقد" أصبح لكل واحد من الأقاليم العربية في العراق والشام ومصر وبلاد المغرب والأندلس لغة محلية أو لهجة محلية متميّزة"[4]، أين أضحت العامية" تحظى بالشيوع والانتشار في المحيط الاجتماعي العام أكثر من العربية الفصحى التي بقيت محدودة الاستعمال في نطاق ضيق لا يتعدى المقامات

(1)– كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 11.

(2)– عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 25.

(3)– عبد الرحمن الحاج صالح: العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع 3، 2011 م، ص 233.

(4)– عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 28.

والمواقف الرسمية، ويعود سبب ظهورها إلى الألسنة الأعجمية الكثيرة التي داخلتها وأثرت فيها، ويعود ذلك إلى اللغات الأوروبية والحضارة العصرية والمستجدات الحديثة"[1]، وهذا ما أشار إليه عبد الرحمن الحاج صالح في قوله:" ومن المعروف أنّ العاميات العربية كلها متفرعة تاريخيا عن العربية وتنوعاتها التي كانت تنطق بها القبائل العربية القديمة، وبينها وبين اللغة الأصيلة فوارق"[2]تتمثل في كونها" قد فقدت علامات الاعراب وبعض الخاصيات الأخرى التي تختص بها الفصحى"[3]دون غيرها.

وكما سبق الذكر أن التداخل اللغوي قد ارتبط قديما بمفهوم لغات العرب، هذه الأخيرة التي تعني" التأديات المختلفة التي يستعملها الناس في إطار اللغة العربية عامة، ولقد ورد مصطلح لغات العرب بكثرة في كتب القدماء ككتاب سيبويه(ت180هـ)"[4]في قوله:" والرفع في جميع هذا عربي كثير في جميع لغات العرب"[5]، وورد كذلك في كتاب الخصائص لابن جني(ت392هـ) في قوله:" فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ"[6].

(1)– كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 11.

(2)– عبد الرحمن الحاج صالح: العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة، ص 227.

(3)– المرجع نفسه، ص 231.

(4)– كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث ، ص 14.

(5)– سيبويه– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1998 م، 216/1.

(6)– ابن جني: الخصائص، 12/2.

وعلى هذا الأساس يتضح أن" المراد من عبارة" لغات" من خلال ما ذكره النحاة الأوائل ليست هي اللهجة بأكملها وإنّما التنوعات اللهجية أو الكيفيات الخاصة في تأدية عنصر لغوي(...)، وهذه اللغات(الكيفيات الخاصة بتأدية عنصر لغوي) لم تكن شديدة الاختلاف إلى درجة عدم التفاهم بها"[1]، وهذا ما أقرّه ابن جني من خلال قوله:" هذا القدر من الخلاف لقلته و ندرته محتقر غير محتفل به ولا معيب عليه وإنما هو في شيء من الفروع يسير، وأما الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه"[2]؛ أي أنّه وإن كان هناك اختلاف في تأدية العنصر اللغوي، إلّا أنّ ذلك يختص بفئة معيّنة، ويمس الفروع فقط، أمّا الأصول فلا خلاف فيها.

وما هو مؤكد أن هذه اللغات كانت" تتخذ معيارا لتبيان الصواب من الخطأ، فلغات العرب على اختلافها كلها حجة(...)، ويتجلى هذا الاختلاف في عدة مواضع من الاستعمال اللغوي مثل الأصوات والكلمات والتراكيب"[3]، وهذا يعني" أن ما كان يسميه العرب القدامى بلفظة" اللغات" ما هو إلا كيفيات خاصة تميزت بها قبيلة أو بعض الأشخاص عن غيرهم في تأدية بعض العناصر اللغوية، الصوتية أو اللفظية أو التركيبية، وهي صحيحة وسليمة ما دام العرب استعملوها"[4]، ولا خلاف في ذلك.

(1)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص14- 15.

(2)- ابن جني: الخصائص، 244/1.

(3)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 15.

(4)- المرجع نفسه، ص 15- 16.

وتجدر الإشارة إلى أنه" قد يحدث للغات العرب(التنوعات الأدائية) أن تتشابك فيما بينها وتتداخل في بعضها البعض، ويحدث هذا التشابك نتيجة لتأثر شخص أو أشخاص قبيلة معينة بلغة قبيلة أخرى، وينتج عن هذا التأثير لغة سماها ابن جني باللغة الثالثة. فاللغة الثالثة هي لغة سليمة ناتجة عن تداخل لغتين خاضعتين لنظام اللغة العربية"[1]، وهذا ما يؤكده ابن جني في قوله:" وكذلك حال قولهم:[قَنَطَ، يَقْنُطُ]، وإنّما هما لغتان تداخلتا وذلك أن[قَنَطَ، يَقْنِطُ] لغة؛ و[قَنَطَ، يَقْنُطُ] لغة أخرى، ثم تداخلتا فتمّ تركيب لغة ثالثة فقال من قال قَنَطَ: يَقْنَطُ، ولم يقولوا: قَنِطَ يَقْنِطُ؛ لأن آخذا إلى لغته لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض"[2]، وهذا يعني" أن صيغة قَنَطَ الماضية أصبحت تستعمل في اللغة الثالثة مع صيغة يَقْنَطُ المضارعة بفتح العين في الماضي والمضارع معا، وهذا ما لم يكن موجودا من قبل؛ أي لغة جديدة على غير ما هو مألوف من قبل، وهذا ما يسمى بتركب اللغات أو تداخل اللغات قديما"[3]حسب المفهوم الذي أشار إليه ابن جني.

وإنه لجدير بالذكر أن العرب القدامى كانوا ينظرون إلى تلك اللغات المتداخلة على أنها حالات شاذة، بل كانوا ينظرون" إلى اللغة الثالثة المركبة من حيث قياسها وسماعها؛ لأن

(1)-كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 16.

(2)- ابن جني: الخصائص، 380/1.

(3)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 16.

العرب كانت تستخف باللغة الضعيفة؛ أي باللغة التي لا تتمثل لقواعد القياس والسماع"[1]، لذلك عدّوها ضعيفة لأنّها جاءت مخالفة لهما.

وانطلاقا ممّا سبق نستنتج" أن تركّب اللغات أو ما كان يسمى بالتداخل اللغوي قديما لم يكن يستقبحه الناس دفعة واحدة، وإنما كانوا يجيزونه حيث يجيزه القياس، ولم يعتبر بالضرورة خطأ لغويا أو نحويا، ولكنه كان يعدّ ظاهرة لغوية ناتجة عن اختلاف لغات العرب فقط"[2]دون التعمق في تفاصيله.

ولكن" بعد ظهور الإسلام وانتشاره خارج شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري، واختلاط العرب بغيرهم من العجم المستعرَبين، ولتأثر البيئة العربية بلغات أخرى كالفارسية والتركية والبربرية بدأ الوضع اللغوي يتغير شيئا فشيئا، وبدأ عدد الفصحاء السليقيين يقل حتى انتهى عهد الفصاحة العفوية، فزال المستوى الاسترسالي الفصيح بزوال السليقة اللغوية، وصار المستوى المرتَّل من العربية الفصحى يكتسب عن طريق التعليم"[3]، وفي هذا الصدد نجد أبا بكر الزبيدي(ت379هـ) يقول:" ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها تبرع بالسجية وتتكلم بالسليقة حتى فتحت المدائن ومصّرت الأمصار ودوّنت الدواوين"[4]، ذلك" لأن التعايش الذي حصل بين الشعوب غير العربية والشعوب العربية خلق نوعا من الاحتكاكات اللغوية، حيث تعرضت العربية على لسان الأجيال الجديدة إلى انحرافات عميقة

(1)– كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 17.

(2)–المرجع نفسه، ص 18.

(3)– المرجع نفسه، ص 18.

(4)– أبو بكر الزبيدي: لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1964م، ص 4.

واستعمالات لغوية جديدة امتدّ استعمالها إلى ألسنة الأجيال اللاحقة. حيث كانت اللغة العربية تَتَّخذ على ألسنة المستعربين كيفيات غير مألوفة من العرب الفصحاء، وكانت تتحول على ألسنة أصحابها، فحتى الفصيح كان يسمع لغة غيره فيها لحن حتى سرت في كلامه هو أيضا"[1]، وهو ما ساهم في فساد اللغة وشيوع اللحن على ألسنة العامة .

أمّا في" الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع انتشر اللحن في التعبير العفوي، واستفحل الخطأ اللغوي؛ حيث أصيب نظام العربية ببعض التحولات كسقوط علامات الإعراب في درج الكلام وتغيير طفيف في النظام الصرفي، وصار نظام العربية الفصيح يتحصل عليه بالتلقين(...)، وكانت كلمة اللحن تطلق على الخطأ في الإعراب؛ لأنّه أول ما ظهر من الخطأ واختلّ من كلام العرب. وأغلب الظن أنه استعمل لأول مرة بهذا المعنى، عندما تنبه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم إلى الفرق الموجود بين التعبير الصحيح والملحون"[2]. وهذا ما يؤكده أبو الطيب اللغوي(ت371هـ) في قوله:" واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم والإعراب"[3]،" ولما تعداه إلى جوانب أخرى من اللغة العربية في أصواتها أو نحوها أو صرفها، أو معاني مفرداتها... أطلق على كل الانحرافات الناتجة عن الاحتكاك اللغوي بالأجانب"[4]. وبذلك يكون اللحن هو" مخالفة

(1)-كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 18.

(2)-المرجع نفسه، ص 19.

(3)- أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 2002 م، ص 19.

(4)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 19.

الفصاحة؛ أي هو الخطأ الذي يطرأ على اللغة الفصيحة سواء أكان ذلك في الأصوات أم في الألفاظ أم في التراكيب أم حتى في دلالة الألفاظ"[1]، وهو كذلك" ما ليس من كلام العرب؛ لأنه لم يسمع من العرب، زيادة على عدم وجوده في القرآن"[2]، وإنّما كان ذلك نتيجة لاختلاط العرب بالعجم الذي أدّى إلى فساد الألسنة وشيوع اللحن بين عامة الناس.

ومع" انتشار اللحن واستفحال الخطأ بين عامة الناس صار التعبير الاسترسالي المستخف ملحونا؛ حيث أصابته تغيرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم، كسقوط الإعراب في جميع الأحوال، والتنوين، وعلامات التثنية، واختزال بعض الأدوات"[3]؛ ذلك لأن" لغة التخاطب اليومي هي أكثر عرضة للخطأ، وبالتالي أسرع المستويات إلى التحول البنوي"[4]، ما عمل على نشوء العامية على الألسنة؛ أي" اللغة المستحدثة المولّدة في الأوساط العربية والتي جهلها أهل الفصاحة القدامى تماما. وقد احتلت في تبليغ الأغراض اليومية مكان المستوى الاسترسالي الفصيح الذي استخفه العرب الذين أخذت منهم اللغة بعد أن كانت الفصحى في عصر الفصاحة اللغوية تقوم بهذا الدور الحيوي"[5]. ويرجع السبب الرئيس لظهور العامية وشيوعها" إلى الألسنة الأعجمية التي احتكت باللسان العربي وأثّرت فيه، وبشيوعها بين الأوساط العربية زاغ الأداء الفصيح أو المستوى المستخف للغة العربية في مستوى التخاطب

(1)- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث، ط 3، القاهرة، 275/2.

(2)- عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، موفم للنشر، الجزائر، 2012 م، ص 62.

(3)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 19.

(4)- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 68/1.

(5)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 19- 20.

اليومي العفوي، وأبقيت على مستوى واحد هو المستوى الترتيلي وصارت تلقن على هذا الأساس؛ لاعتقاد المعلمين أن العربية ليس لها إلا كيفية واحدة في التعبير؛ وهو المستوى المسمى بالإجلالي. وبقيت اللغة العربية منذ ذلك الوقت تعرف وتلقّن على هذا المستوى"[1]، وكما هو متعارف عليه أنّ" اللغة إذا صارت تكتسب الملكة فيها بالتلقين، وإذا اقتصر هذا التلقين على صحة التعبير وجماله فقط واستهان بما يتطلبه الخطاب اليومي من خفة واقتصاد في التعبير وابتذال واسع للألفاظ تقلصت رقعة استعمالها، وصارت لغة أدبية محضة، وعجزت حينئذ أن تعبر عما تعبر عنه لغة التخاطب الحقيقية سواء أكانت عامية أم لغة أجنبية"[2]، فتصبح لغة المواقف الرسمية لا أكثر، ما يؤدي إلى تقلص مساحتها من حيث الاستعمال عند عامة الناس.

وإنه لجدير بالذكر أن" من الأسباب التي ساهمت في اتساع الفجوة بين العامية والفصحى طرائق التعليم اللغوي ووسائله المتخذة في عهد الجمود الفكري العربي"[3]، والتي تُعدّ بدائية أحيانا. إضافة إلى ذلك فإنّ" نزعة اللغويين المتأخرين إلى تحصين لغة المثقفين من لغة العامة المبتذلة، وهكذا صارت اللغة المستعملة اليوم في قضاء الحاجات اليومية وفي داخل المنازل وفي وقت الاسترخاء، والعفوية ليست هي الفصحى المنطوقة التي تخاطب بها العرب في زمان السليقة اللغوية، بل هي اللهجات العامية التي عدّت فيما بعد لغات أولى

(1)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 20.

(2)- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 68/1.

(3)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 20.

يكتسبها الأطفال في محيطهم العائلي وينشأون عليها في محيطهم الاجتماعي العام"[1]، بالموازاة مع" اللهجات التي ظلّت شائعة في مختلف المجتمعات العربية منذ أوائل العصر الأموي إلى اليوم"[2]، كاللهجات الأمازيغية واللغة الفرنسية في أغلب دول المغرب العربي، والإنجليزية في جلّ دول المشرق العربي.

وانطلاقا من هذا يكون التداخل اللغوي الذي عُرف عند العرب قديما قد اكتسب" مفهوما آخر في الوضع اللغوي الراهن؛ حيث أصبح يعني الخطأ أو الخلل اللغوي الناجم عن عدم تطابق لغتين وتوافقهما عند اتصال الواحدة بالأخرى، ويحدث هذا الخلل عند الشخص الذي يستعمل لغتين بشكل متتالٍ فينقل قوالب لغوية من كلمات وألفاظ ومعاني من لغة إلى أخرى"[3]، استنادا إلى قوالب لغوية جاهزة استولت على نمط تفكيره، بل ظلّت مترسّخة في ذهنه.

(1)– كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 20.

(2)– عبد الله شريط: نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1984م، ص 21.

(3)– كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 21.

2- التداخل اللغوي عند المحدثين(في المجتمع الجزائري):

انطلاقا مما هو مبثوث في غالبية الكتب والدراسات التي تناولت الوضعية اللغوية في الجزائر، فإن أغلبية الباحثين سواء كانوا جزائريين أو أجانب يتفقون على أن البداية الفعلية لظهور التداخل اللغوي في الجزائر قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالاستعمار الفرنسي، الذي" كان يهدف- زيادة على الاستغلال الاقتصادي والاستحواذ السياسي- إلى جعل الجزائر قطعة لا تتجزّأ من التراب الفرنسي أرضا ولغة وثقافة ودينا، وقد انتهج لذلك سياسة الفرنسة؛ وهي إحلال اللغة الفرنسية محلّ اللغة العربية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية"[1]بما في ذلك التعليم، وكان الغرض من وراء ذلك جعل" المجتمع الجزائري فرنسي اللسان والثقافة، وينقطع بذلك عن تاريخه، ويفقد مقوّمات شخصيته القومية تدريجيا، ويذوب في بوتقة الأمّة الفرنسية"[2]، فكان له أن وجّه ضربته القاضية إلى التعليم، وفي ذلك قول وجيه للمؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني يتمثّل في الآتي:" كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا، لا يعترف باللغة العربية ولا يُقيم لوجودها أيّ حساب؛ فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم"[3]، كل ذلك بغية السيطرة على شخصية الفرد الجزائري، وجعله تابعا لها، ما يؤدي إلى انسلاخه من جميع مقومات هويته الوطنية.

(1)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 155.

(2)- المرجع نفسه، ص 155.

(3)- أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، مكتبة النهضة، ط2، 1963م، ص 138.

وزيادة على ذلك فقد" سخر كل وسائله السياسية والتربوية منها لمحاربة اللغة العربية وإقصائها من الحياة العامة، وإحلال اللغة الفرنسية محلها في الإدارة، والتجارة، والمدرسة والقضاء... وكل مظاهر الحياة العامة والخاصة"[1]، والعمل على" تضييق الخناق على مستعمليها، وتشجيع العامية على حسابها، كما ساهم انتشار بعض الجرائد الموالية للاستعمار كجريدة المبشّر(1847-1927م) في تكسير اللغة العربية وشلّها عن التداول"[2]؛ فقد رافق عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر" حرب شعواء على عناصر الهوية الوطنية الجزائرية من دين وثقافة ولغة، فتحولت وفق ذلك المساجد إلى كنائس وثكنات، وتمّ التضييق على تعليم اللغة العربية وتعطّلت دور العلم والثقافة وأُتلفت المكتبات، وذلك كله في محاولة لمحو الشخصية الجزائرية ومسخ معالمها لإلحاقها بشخصية المستعمر الذي يُدرك تمام الإدراك بأن الأمر لا يستقيم له إلا بالقضاء على هذه الشخصية"[3]، بل وصل به الأمر إلى حدّ" منع الحج على اعتبار أنّ الحجاج يحتكون بالعرب الذين يحملون اللغة العربية، أضف إلى ذلك ما تعرّضت له الصحف المعرّبة من غلق وملاحقة أصحابها، وهذا كله يدخل في إطار الضمّ النهائي وتذويب الكيان الثقافي في الجزائر في كيان فرنسا، وإضعاف الشخصية

(1)- نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي- دراسة سوسيو لغوية - جامعة سطيف أنموذجا، ص 130.

(2)- نسيمة لوح: جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر في المعجمية وصناعة المصطلح والترجمة، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، ج1، 2017م، ص 230.

(3)- عبد السلام ضرغام: التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م، ص 111- 112.

العربية الاسلامية الجزائرية ومقوّماتها الدينية"[1]، مُتَّبِعا في ذلك سياسة التجهيل والتضليل والتهجير والتنصير والتفقير والإدماج والتفرقة...، وغير ذلك كثير. فمقارنة بالأتراك الذين" بالرغم من تواجدهم الطويل بالجزائر، لم يعملوا على استبدال اللغة والثقافة العربية باللغة والثقافة التركية. فما عدى التثاقف الذي ينتج بشكل طبيعي عن احتكاك ثقافتين مختلفتين، لا نكاد نجد سياسة تركية حاولت تثبيت اللغة التركية بدلا من اللغة العربية، فالتواجد العثماني كان تواجدا سياسيا واقتصاديا أكثر منه تواجدا ثقافيا"[2]، وهذا يدل على أن النوايا التركية اتجاه الجزائر لم تكن نوايا خبيثة مثل ما هو الحال بالنسبة للاستعمار الفرنسي، زد على ذلك فإن التواجد العثماني في الجزائر قد اقتصر" على المدن الكبرى والساحلية ولم يشمل باقي الأراضي الجزائرية التي كانت تسيطر عليها القبائل والعروش"[3]، كما كانت الغاية من تواجده في مثل هذه المدن مقتصرة" على جمع الجباية وعلى حماية الدولة العثمانية من محاولات التوسع الأوروبي عموما والإسباني على وجه الخصوص"[4]، على العكس من ذلك فقد كان التواجد الفرنسي في الجزائر"التي جثم المستعمر على صدرها زمنا طويلا، واستطاع

(1)- أبو بكر زروقي: التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية سياقه التاريخي، مظاهره ومخرجاته، مجلة جسور المعرفة، مجلد 7، ع1، مارس 2021م، ص 202- 203.

(2)- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 7، ديسمبر 2012 م، ص 49.

(3)- المرجع نفسه، ص49- 50.

(4)- المرجع نفسه، ص 50.

أن يفرض فيها لغته بالقوة والقهر"[1]،" بمثابة الكارثة الانسانية التي ضربت الأرض والنسل والعقل، كان الاستعمار الفرنسي استعمارا استيطانيا يهدف إلى استبدال شعب بشعب، وثقافة بثقافة، ومن هنا كانت الحملة الفرنسية على الجزائر حملة شرسة وهمجية بكل المقاييس"[2]، فكانت العواقب وخيمة نوجزها في الآتي:

– فمن ناحية النمو الديمغرافي وجرّاء" القمع الذي تعرضت له الثورات، والأمراض الوبائية التي تفشت في المجتمع بفعل التشريد والتجويع الذي تعرّض له الجزائريون، انخفض تعداد الجزائريين(...) ولم يعد النمو الديموغرافي إلى حالته الطبيعية إلا ابتداء من سنة 1876م، حيث بدأ تعداد السكان في التزايد تدريجيا وبشكل بطيء"[3]نوعا ما.

ومن الناحية الاقتصادية" فقد عمد المحتل الفرنسي إلى تغيير النظام الاقتصادي الجزائري التقليدي القائم على فلاحة الحبوب والرعي، واستبداله باقتصاد قائم على تلبية الحاجيات الفرنسية خاصة الكروم الموجه إنتاجها لصناعة الخمور"[4]، معتمدا في ذلك على" المعمرين الذين تم جلبهم من كل الأقطار الأوروبية ليحدث المحتل تحولا ديموغرافيا آخر(...)، فمن محاولة كبح النمو الديموغرافي الطبيعي للسكان الأصليين، إلى تسريع النمو الديموغرافي

(1)– صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر– مقاربة لسانية تعليمية، ص127.

(2)– طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص 50.

(3)– المرجع نفسه، ص 50.

(4)– المرجع نفسه، ص 50.

الأوروبي في الجزائر من خلال تشجيع الهجرة إلى الأرض الموعودة، وذلك بمنح المعمرين الأراضي التي كانت تصادر من القبائل والعروش"[1]، ما ساهم في جعل الجزائر قبلة للمستوطنين الفرنسيين، وبالتالي تسارع وتيرة النمو الديموغرافي لديهم.

أما من الناحية الثقافية فقد" شرعت الإدارة الاستعمارية في القضاء على مراكز الثقافة واللغة العربية المتمثّلة في المدارس الرسمية والمعاهد والزوايا التي كانت قائمة في مختلف أنحاء البلاد"[2]، و" التي كانت تحضر الطلبة لمواصلة الدراسة في جوامع الأزهر بمصر أو الزيتونة بتونس أو القرويين بالمغرب"[3]؛ حيث قام بمنع تعليم" اللغة العربية في المساجد والكتاتيب، وأجبر الجزائريين على تعلّم اللغة الفرنسية، ولم يكتف بهذا فقط بل كان في كلّ مرّة ينوّع في أساليبه، فقد دعا إلى التخلّي عن اللغة العربية الفصحى واستبدالها بلغات أخرى(الفرنسية خصوصا) أكثر سهولة بما يتناسب ومتطلّبات العصر"[4]، بل وصل به الأمر إلى الحدّ الأقصى أين قاموا بتحويل" بعض المساجد إلى ثكنات عسكرية، وهُدّم البعض الآخر بدعوى توسيع الطرقات وإعادة البناء"[5]، كما أُغلقت المدارس والزوايا ودور

(1)– طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص50.

(2)– أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 165.

(3)– طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص50–51.

(4)– عبد الحليم بن حجبة: الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري مقاربة في الأسباب والنتائج والآفاق، ص 96– 97.

(5)–أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 170– 171.

العلم، وأُتلفت المكتبات، وكان من وراء ذلك كله هدف واحد يتمثل في تضييق الخناق على تعليم اللغة العربية وبالتالي طمس الهوية الوطنية.

أما من الناحية التربوية فتظهر بصمة الاستعمار" جلية من خلال تدمير البنيات التربوية الموجودة وتهميش اللغة العربية الفصحى، وخنق الإنتاج الثقافي الذي كان موجودا في المناطق الحضرية، وأيضا من خلال محاولة محو الذاكرة عن طريق تشتيت الأرشيف التقليدي والمخطوطات العربية والإسلامية"[1]التي تعدّ موروثا ثقافيا تنمّ عن شخصية الفرد الجزائري، وانتماءه الديني واللغوي.

إلى جانب هذا الوضع الخطير، فقد عمد المستعمر على تشجيع" المدارس والثقافة واللغة الفرنسية بشكل منقطع النظير، محاولا بذلك فرنسة الجزائر وتبرير إلحاقها القصري والقيصري بالإمبراطورية الفرنسية، فالإحصائيات حول مستوى التعليم لدى الجزائريين والفرنسيين المعمرين تعبر عن فروق فاضحة، تبين بشكل واضح نوايا التواجد الفرنسي بالجزائر"[2]، وفي هذا الصدد نجد فرحات عباس يقول:" لا يوجد استعمار أكثر ظلما من الاستعمار الفرنسي للجزائر، لا يوجد نظام كولونيالي فكّر في تدمير الشعب المغلوب بهذا القدر من الاحتقار والهمجية"[3]أكثر من النظام الفرنسي.

(1)- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص 51.

(2)- المرجع نفسه، ص 51.

(3)- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، نقلا عن: Ferhat. Abbas,1962,29.

ومن هنا" يمكننا تلخيص المشروع الاستعماري في الجزائر في شقين أساسيين، يتمثل الأول في تدمير كل بنيات المجتمع الأصلي التقليدية، بغرض تحول الجزائر إلى ملك شاغر سياسيا واقتصاديا وديموغرافيا وثقافيا وحتى دينيا، أما الشق الثاني فيتمثل في إعادة تأسيس المقاطعة الفرنسية المسماة بالجزائر على صورة المقاطعات الفرنسية الأخرى، من خلال تثبيت التنظيم الإداري الفرنسي وتشجيع الاقتصاد الأوروبي وترقية الثقافة الفرنسية ورعاية التنصير"[1]؛ أي أنّه لم يترك للجزائر منفذا إلّا وسدَّه.

ولعلّ" ما يهمنا في هذه الورقة هو الجانب التربوي، فبعدما استتب الأمر لفرنسا، سعت إلى إقامة نظام تربوي حديث موجه خاصة لأبناء المعمرين، أما الأهالي فقد حاول المستعمر منذ السنوات الأولى لغزو الجزائر تأسيس مدارس فرنسية للأهالي"[2]، إلا أن الغالبية من الجزائريين امتنعوا عن" إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية الرسمية"[3]؛ إذ كانوا ينظرون إليها على أنّها مصدر للقضاء على اللغة العربية والثقافة الاسلامية، وبالتالي القضاء على الهوية الوطنية. وهذا ما عجّل بفشل كلّ المحاولات واحدةً تلوى الأخرى. مع العلم أن هذه المحاولات كانت تستهدف سكان المناطق التي يسكنها البربر(الأمازيغ)، وخاصة بلاد القبائل الكبرى" التي كان يراهن الاستعمار على أنّها ستتفرنس وتنطلق منها الفرنسية، وقد أولاها

(1)- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص51- 52.

(2)- المرجع نفسه، ص 52.

(3)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 158.

اهتماما خاصا دون المناطق التي توجد بها أقليات تتحدث اللغة البربرية"[1]، لأنهم" رأوا فيهم شعبا أكثر قدرة على استيعاب الحضارة الغربية عموما والفرنسية خصوصا، بل إن المحتل قد جنّد آلته العلمية والبحثية من أجل إيجاد امتدادات تاريخية وطبيعية وعقلانية تربط الجنس الأمازيغ بالجنس الأوروبي وتقطعه عن امتداداته العربية والاسلامية"[2]، وكل ما له صلة بالجزائر وطنا ودينا ولغة.

لذلك كان لا بدّ من الانتظار إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، أين استفاق الجزائريون من سباتهم لنرى تغيّرا ملحوظا في موقفهم" من النظام التربوي الفرنسي، فمن المقاومة إلى المطالبة بفرص أكبر للتعليم والتثقيف، ومن ثمة بدأ عدد الجزائريين المتعلمين في تزايد"[3]مستمر مقارنة بما كان عليه من قبل.

و" بالموازاة مع هذا التطور النوعي، شهد المجتمع الجزائري قفزة أخرى سيكون لها دور أساسي في تاريخ الجزائر اللاحق، تتمثل هذه القفزة في بروز التعليم الأهلي الخاص، وهو تعليم معاكس بشكل كلي للمدرسة الفرنسية، يتأسس على مبدأ" الإسلام ديننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، فإذا كانت امتدادات المدرسة الفرنسية تتواصل مع الجامعات الفرنسية في الجزائر أو في فرنسا، فإن امتدادات التعليم الأهلي الخاص كانت تتواصل مع الجامعات

(1)– أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 157.

(2)– طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص 52.

(3)– المرجع نفسه، ص 52– 53.

العربية والاسلامية التقليدية(الأزهر والزيتونة والقرويين)"[1]في كل من مصر وتونس والمغرب.

ونتيجة لهذا التطوّر التاريخي والثقافي والتربوي تشكّلت ثلاثة أنواع من النخب، والتي سيكون لها الدور الفعّال والمحوري في الحركة الوطنية، وفي حرب التحرير وفي الجزائر المستقلة، هذه النخب هي كالآتي:

1- النخب المفرنسة[*]: وهي نخبة من الجزائريين خرّيجي المدارس والجامعات الفرنسية، عملت فرنسا على تكوينهم حتى تكسب موالاتهم لها،" وذلك لتسهيل تمرير سياساتها وتلميعها وإلباسها لباس الوطنية"[2]، نشأت هذه النخبة في أحضان الدولة الفرنسية وترعرعت بتوجيه منها؛ فقد عملت الإدارة الفرنسية على تعليمهم" باللغة الفرنسية حسب خطط مرسومة، بعيدين عن بيئتهم اللغوية والثقافية، وعن كلّ ما من شأنه أن يبعث في نفوسهم الروح الوطنية والقومية ويوعيهم ضدّ الاستعمار"[3]، وهذا نتيجة للظروف القاسية التي مرّت بها البلاد، ما فرض عليهم التمدرس باللغة الفرنسية، ممّا ساهم في خلق فجوة لغوية من خلال" محاصرة استعمال العربية وإحلال الفرنسية محلّها، في سياق يتناغم مع تحقيق المخطط اللساني العام

(1)- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص 53.

(*)- تسمية هذه الفئة المفرنسة بـ(النخبة) يدل على أنّها كانت تمثّل أقل القليل بالنسبة لمجموع السكان الذين كانت تتجاوز نسبة الأمية بينهم 90٪ طيلة عهد الاحتلال، فضلا عن أنّ الإدارة الاستعمارية لم تكن تسمح بمواصلة التعليم الثانوي والعالي إلّا لأبناء العائلات التي تطمئن لولائها. يُنظر: أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 185.

(2)- سامي عزيزي: هل المازغية خطر على الأمن اللغوي الجزائري، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م، ص 236.

(3)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 156.

للفرنكفونية وهو التوسع العالمي للفرنسية، وكسب مزيد من المنتصرين للغة الفرنسية ولاسيما من أبناء المستعمرات القديمة"[1]، كل ذلك" تحت مبررات مصطنعة تعكس مدى استلابهم الثقافي ومفادها أنّ العربية لغة ماضوية جامدة ومتخلفة، وأنّ الفرنسية هي لغة التمدّن والتحضّر"[2]، بل وصل بهم الأمر إلى أبعد الحدود، أين ربطوا مصيرهم بوجود الاستعمار الفرنسي" فأصبحوا خير معاون له على تنفيذ سياسة الفرنسة، ومحاربة اللغة العربية"[3]. وأكثر من ذلك أصبحت هذه النخبة" تدعو إلى تعلّم اللغة الفرنسية ونشرها كلغة علم ومدنية متأثرة بالثقافة الفرنسية، مُعْرِضةً عن كلّ ماهو عربي اسلامي"[4]. وعادة ما تكونت هذه النخبة من" الجزائريين غير النشطين في الحراك الأمازيغي، والذين كانوا يريدون جزائر حديثة وفق المنهج الغربي، لأنه من وجهة نظرهم عندما نطرح من الحضارة الغربية وحشية وهمجية الاستعمار، نحصل على حضارة حديثة وقادرة على رفع مستوى الجزائريين بدون استثناء وبدون تمييز إلى مستوى الحداثة الغربية"[5]، ما يسهم في الاطّلاع على ثقافة الآخر، وبالتالي اللحاق بركب الحضارة الغربية.

(1)- صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر- مقاربة لسانية تعليمية، ص 134.

(2)- المرجع نفسه، ص 134.

(3)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 181.

(4)- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص 53.

(5)- المرجع نفسه، ص 54.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من النخب قد ساهم بطريقة أو بأخرى في عرقلة" مسيرة التعريب في الإدارة والتعليم الجامعي على الأخص، فكان ينظر إلى اللغة العربية على أنّها لغة الشعر والخيال، ولغة فرنسا هي لغة الحضارة والعلم، لغة تستجيب لمتطلّبات العصر "[1]، أي أنّها نخبة تشكلت للحفاظ على المصالح اللغوية للغة الفرنسية على حساب اللغة العربية.

2- النخب الأمازيغية: وهي نخبة من خرّيجي" المدارس الفرنسية هي الأخرى، ولكنها تزيد عن النخب المفرنسة بمطالبها لترقية الثقافة واللغة الأمازيغية، بدلا عن اللغة العربية، التي ينظر لها كلغة محتل يجب إزالتها إن عاجلا أو آجلا"[2]؛ إذ تعتقد هذه الفئة" أنّ انتشار الفصحى سيكون على حساب الأمازيغية"[3]، متناسين في ذلك أنّها لغة القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين.

3- النخب المعرّبة:" خريجة المدارس الأهلية الخاصة والجامعات العربية التقليدية، نخب مشبّعة بالفكر النهضوي الإسلامي والقومي المتأثر بمشروع الأفغاني ومحمد عبدو ورشيد رضا"[4]. وهي نخب" تتكلم اللغة العربية وتحاول(...) أن تستعيد اللسان العربي الإسلامي الأصيل"[5]، وقد تكوّن هذا الجيل المعرّب" بدافع الاعتبارات الوطنية، والدينية التي حافظ بها

(1)- جبروني صليحة: أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، ص 162- 163.

(2)- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص 54.

(3)- حنان عواريب: أثر التعددية اللغوية في التعبير الشفوي والكتابي لدى متعلّمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية- مدينة ورقلة عيّنة، أطروحة دكتوراه في العلوم اللغوية، جامعة ورقلة، 2016/2015م، ص 93.

(4)- عبد الحليم بن حجبة: الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري مقاربة في الأسباب والنتائج والآفاق، ص 98- 99.

(5)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 203.

بها سلفه على اللغة العربية طيلة عهد الاحتلال... وكان ذلك نتيجة البعثات المستمرة إلى دول المشرق العربي خلال الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال"[1]. ومثل هذه النخب" ترى إمكانية نهضة الأمة الجزائرية من خلال الاستفادة من إيجابيات الحضارة الغربية التي تنسجم مع مقتضيات الدين الإسلامي الحنيف.

تحمل كل واحدة من هذه النخب مشروع هوية خاص بها، ومستقل عن المشروعين الآخرين بل ومناقض لهما في الكثير من التفاصيل، الأمر الذي جعل مسألة الصراع مسألة حتمية، حتى وإن نجحت نخب الحركة الوطنية بدهاء في تأخير انفجاره وبروزه إلى العلن إلى غاية نهاية القرن الماضي"[2]، فذلك أمر حتمي لا مفرّ منه.

إذن من خلال كل هذا يتضح لنا أن التداخل اللغوي هو ضرورة ثقافية وتاريخية حتمية أملته عوامل وظروف عدّة، وهو ظاهرة تمسّ جميع الألسن، ولا تختص بشعب أو أمة دون غيرها، فهي عالمية الشيوع والانتشار بين الشعوب والأمم الناهضة التي تحاول مسايرة التطور العلمي والتكنولوجي لكل عصر. وهذا ما جعل اللغة العربية تواجه اليوم مشاكل عدّة إزاء الجديد الذائع صيته من الألفاظ الأجنبية الدخيلة التي تسلّلت عنوة إليها؛ حيث أضحت مزاحمة لها في عرينها وعلى لسان أبنائها.

وكحوصلة لهذا الفصل يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

(1)- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، ص 54.

(2)- المرجع نفسه، ص 54.

– يُقصد بالتداخل في الوضع اللغوي: التشابه والالتباس والاختلاط في الأمور المتقاربة، كما يعني الانتساب إلى شيء ليس من أصله.

أمّا في الوضع الاصطلاحي؛ فيشير إلى تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلّمها المرء، أو إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية، والعنصر هنا قد يكون صوتا أو كلمة أو تركيبا.

– يتمظهر التداخل اللغوي في: النقل السلبي، والنقل الإيجابي.

– التداخل اللغوي ظاهرة فردية، ويشترط في هذا الفرد أن يكون ثنائي اللغة.

– التداخل اللغوي عملية لا إرادية(لا شعورية، غير قصدية).

– من أهم المصطلحات التي تقترب من مفهوم التداخل اللغوي نجد التحول اللغوي(التعاقب، مزج اللغات)، والانتقال اللغوي(نقل بتحويل، نقل بتعريب أو بأخذ).

– للتداخل اللغوي أسباب عدّة سياسية، واجتماعية، وعسكرية، واقتصادية، وثقافية، وعاطفية، ونفسية،...إلخ.

– يصنّف التداخل اللغوي إلى: تداخل إيجابي، وسلبي، ومحايد(ظاهرة التحاشي).

– يرتبط مفهوم التداخل اللغوي عند القدامى بمفهوم لغات العرب، التي تعني التأديات المختلفة التي يستعملها الناس في إطار اللغة العربية عامة. ولكن مع ظهور الاسلام واختلاط العرب بالأعاجم، أدّى ذلك إلى وقوع تداخل بين لغاتهم ممّا تسبّب في فساد اللسان

العربي وشيوع اللحن، هذا الأخير الذي تسلّل إلى ألسنة العامة عجما كانو أم عربا، ما تسبّب في تقلّص استعمال اللغة العربية الفصيحة في التبليغ والتخاطب وحلّت محلّها العامية.

– التداخل اللغوي عند المحدثين عامة وفي المجتمع الجزائري خاصة، قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالاستعمار الذي يهدف إلى الاستغلال الاقتصادي والاستحواذ السياسي لمحاربة اللغة العربية وإقصائها من الحياة العامة، وإحلال لغته في جميع المجالات، وذلك كلّه في محاولة منه لمحو الشخصية العربية الاسلامية ومقوماتها الدينية، فكانت العواقب وخيمة على الجزائريين في جميع ميادين الحياة. إلّا أنه بمرور الزمن قد أفاق الجزائريون من سباتهم لنرى تغيّرا جذريا في موقفهم من النظام الفرنسي، الذي أسفر عن بروز ثلاث نخب كان لها الدور الفعّال في الحركة الوطنية، وفي حرب التحرير، وفي الجزائر المستقلة، وهذه النخب هي: النخبة المفرنسة، والنخبة الأمازيغية، والخبة المعرّبة.

الفصل الثاني:

قوانين التداخل اللغوي(الأصول العامة له) .

المبحث الأول: الترجمة.

المبحث الثاني: التعريب.

المبحث الثالث: الاقتراض(الاستعارة اللغوية) .

للتداخل اللغوي قوانين وأصول عامة يُبنى عليها ويستند إليها، وعلى أساسها يمكن معرفة التطورات اللغوية الطارئة على اللغة الأصلية والدخيلة عليها، وذلك انطلاقا من عدّة وسائل يسّرت للغة العربية نمو مفرداتها، وهذه الوسائل يمكن تصنيفها إلى:

1- **وسائل داخلية**: تتمثل في الاشتقاق والتوليد.

2- **وسائل خارجية**: تتضمن الترجمة والتعريب والاقتراض.

وسنقتصر حديثنا في دراستنا هذه على الوسائل الخارجية التي تتضمن كلّا من الترجمة والتعريب والاقتراض. وهذا تفصيل لهذه الوسائل:

المبحث الأول: الترجمة:

تُعد الترجمة الرابط الحضاري بين مختلف العلوم والثقافات" لجأ إليها الإنسان تحت ضغط المعاملات الاجتماعية وإكراهات التلاقحات الفكرية والثقافية، فكانت مطيّة التواصل بين الأفراد والجماعات في السلم والحرب على سواء. لقد أدرك الإنسان منذ القدم أنّ اللغات والثقافات تتلاقح أخذا وعطاءً؛ لتتشارك جميعا في بناء صرح العلم الإنساني، بعيدا عن الاحتكار والاستئثار"[1]، لذلك فإن الترجمة لم تأت من فراغ،" بل صدرت عن حاجة أساسية لأصحاب الاختصاص، وأيضا لطلب متزايد لأفراد المجتمع. إن البشر يُطالبون يوميّا باللغة

(1)- عمر بوقمرة: معوقات حركة الترجمة في العالم العربي وسبل علاجها، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، ج1، 2017م، ص 189.

العلمية المبسطة وبالمصطلح السهل استيعابا وتداولا"[1]. لذلك نجدها تعدّ هي من أنجع الطرق والوسائل الرئيسية لتحقيق الرقيّ العلمي واللحاق بركب التطور الحضاري، إذ تعد" مظهرا رائعا من مظاهر الحضارة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية الحضاري"[2]، لأنها" باب من أبواب التفتح على الآخر"[3]، بل" هي غرّة الطريق وعتبة إنتاج المعرفة المأمولة[4]، وهي كذلك بمثابة الجسر الذي يربط" بين الجماعات البشرية المختلفة، فتُيسّر التواصل والتفاعل بينها، سواءً أكان هذا التفاعل اقتصاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا. فالترجمة هي البوابة التي تعبر منها الذات إلى الآخر أو يقتحم الآخر الذات"[5]، أي أنها لم تعد وظيفة يزاولها" بعض الأفراد وفقا لمزاجهم وطبقا لميولهم، وإنما أصبحت واجبا من واجبات الدولة الحديثة تحقّق بها أهدافا معيّنة"[6]، باعتبارها" ضرورة حضارية ونشاط فكري وعملية لغوية، يُحتّمها الاحتكاك بين شعوبٍ ذات ألسنة متباينة، سواءً أكان هذا الإحتكاك مقصودًا لذاته أو حاصلًا عرضًا، وسواءً أكان مباشرا كما في الحروب والهجرات والاستعمار، أو غير مباشر كذلك الذي يتمّ عبر وسائل الإعلام والاتّصال"[7]. لذلك يمكن تعريف الترجمة على أنها:

(1)– عبد اللطيف عبيد: أهمية التراث العلمي واللغوي في وضع المصطلح الحديث ضمن خطة التعليم العالي، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م، ص 43-44.

(2)– سمير شريف استيتية: اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ط2، 2008 م، جدارا للكتاب العالمي، عمان– الأردن/ عالم الكتب الحديثة، إربد – الأردن، ص 387.

(3)– صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، ص 155.

(4)– عمر بوقمرة: معوقات حركة الترجمة في العالم العربي وسبل علاجها، ص 189.

(5)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 139.

(6)– المرجع نفسه، ص 104.

(7)– المرجع نفسه، ص 151.

في الوضع اللغوي" هي النقل من لغة إلى أخرى"[1]؛ أي" نقل نص أو مصطلح من اللغة الأصل إلى ما يقابلها في اللغة الهدف"[2]، أمّا في الوضع الاصطلاحي فهي" عملية تحويل الخطاب الذي في نص اللغة الأولى أو اللغة المصدرية(source language)، بالمعادل في اللغة الثانية أو اللغة المهدوفة(target language)"[3]، ولهذا النقل شروطا لابدّ من توفرها" توفرها" أهمها وضوح الترجمة ودقّتها، والأمانة العلمية في نقل المعاني والأفكار"[4]؛ أي أنّ الترجمة هي" نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخيّر المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي"[5]، ويُجمع لفظ الترجمة" على ترجمات، ومن يقوم بهذا العمل فهو مترجِم أو تُرجمان.

وعمل المترجِم عبارة عن فكّ وإعادة تركيب: فكّ رموز لغة الأصل قصد الوصول إلى معناها، ثم إعادة تركيب هذا المعنى في رموز لغة النقل. والثابت في هذه العملية هو المعنى أو المضمون، والمتغيّر هي الرموز أو الشكل"[6]. لذلك فالمترجِم" لا يتسنّى له أن ينقل مادة

(1)- محمد زيد ملك: تعزيز اللغة العربية الفصحى من خلال تعريب وترجمة المعرفة، مجلة القسم العربي، باكستان، ع26، 2019م، ص125.

(2)- حال أحلام: إسهامات المصطلحية في الترجمة، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، ج1، 2017م، ص128.

(3)- Raswan- مجلة ,الترجمة معناها وتاريخها :Al-Tiras Vol.XIX No.2,Juli 2013, 329ص
الموقع الالكتروني: http://journale.uinjkt.ac.id

(4)- سمر روحي الفيصل: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، ص 65.

(5)- سليمة برطولي: جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 291.

(6)- محمد زيد ملك: تعزيز اللغة العربية الفصحى من خلال تعريب وترجمة المعرفة، ص 125.

إبلاغية من لغة إلى أخرى إلّا إذا أحكم مواضعات اللغتين غاية الإحكام فضلا عن ضرورة إحكام المحتوى الدّلالي المنقول من حيث هو علم أو خبر أو استدلال"[1]. لذلك نجد أنه حتى تتحقق الترجمة بكل معانيها لابدّ أن تتوفر في المترجِم شروطا تتمثّل في" أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم النّاس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية"[2]؛ فالجاحظ هنا أدرك" ضرورة معرفة المترجم باللغتين المنقولة، والمنقول إليها، وهو الطريق الصحيح لمعرفة خواص التراكيب التي تختلف من لغة إلى أخرى"[3]، لذلك لا بدّ للمترجم أن يتّصف بما يلي:

1-" أن يكون المترجِم ملمّا باللغة التي يُترجم منها.

2- أن يكون المترجِم ملمّا باللغة التي يُترجم إليها.

3- أن يكون المترجِم ملمّا بموضوع الترجمة كذلك، توخيّا للأمانة في النقل والدقة في التعبير"[4]؛ أي أنه مطالَبٌ بـ" نقل الأصل بكلّ أمانة مع مراعاة الأحكام العامة والخاصة التي تُؤطّر اللغة المنقول إليها تركيبا وتعبيرا؛ بمعنى أن تكون ترجمته أقرب إلى الأصل من دون أن تكون هي الأصل"[5]، إلّا أن ذلك لا يعني المغالاة في ذلك تجنّبا للوقوع في طمس

(1)- عبد السلام المسدّي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 233.

(2)- الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، 1965م، 76/1.

(3)- سليمة برطولي: جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، ص 294.

(4)- محمد زيد ملك: تعزيز اللغة العربية الفصحى من خلال تعريب وترجمة المعرفة، ص 126.

(5)- دريس محمد أمين: المترجم... ذلك المعجمي(lexicographer) والمعجماتي(lexicologist) على مستوى النص، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، ج1، 2017م، ص 94.

معالم النص ما ظهر منها وما بطن،" لأنّ الترجمة حوار وصراع لإقحام حضارة في حضارة أخرى، لهذا فإنّ الترجمة الناجعة هي التي تستطيع أن تترك على القاريء نفس التأثير الذي يتركه النص الأصلي على قارئه"[1]دون زيادة ولا نقصان في ذلك.

2- غاية الترجمة: يمكن تلخيص الغاية من وراء الترجمة فيمايلي:

أ- الإتّصال بالدول الأجنبية: في مطلع القرن التاسع عشر، وقبل وقوع أقطار المغرب العربي فريسة للاستعمار الفرنسي، لم تكن جلّ الهياكل الإدارية الوطنية" بحاجة إلى ترجمة للتواصل مع الأهالي، ولهذا فإنّ الحاجة إلى الترجمة أنذاك كانت محدودة على المستوى المركزي، وتنحصر في الإتّصال بالدول الأجنبية أو ممثّليها أو مؤسساتها في عواصم تلك الأقطار. وفي حين كان المغرب في تلك الفترة مستقلّا، كانت تونس والجزائر تخضعان شكليّا للباب العالي ويتمتّعان باستقلال ذاتي داخل الإمبراطورية العثمانية"[2]، أما فيما يخص نظام التعليم في هذه البلدان فقد كان" تقليديّا يعتمد في بنيته على الكتاتيب والرُّبُط والزوايا وبعض المعاهد الإسلامية القديمة كجامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في فاس. وكانت المناهج في مرحلتها المتقدّمة تنحصر في دراسة اللغة والفقه والتوحيد والأصول والتفسير. ولم يكن لدراسة اللغات الأجنبية أو الترجمة مكان في مناهج هذا النوع من التعليم.

(1)- سليمة برطولي: جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، ص 295.

(2)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 152.

ونتيجة لذلك فإن الترجمة كانت محدودة، وكانت أعداد المُترجِمين ضئيلة، وكان يجري إعدادهم على نطاق ضيّق كذلك"[1]، حتى استفاق العرب" من سباتهم التاريخي الطويل، واكتشافهم المرير لوضعيتهم الدونية في التاريخ الحديث"[2]، وقد تزامن ذلك مع حملة نابليون بونابرت على مصر(1798-1801م) التي عمدت إلى القضاء" على حكم المماليك، وأفضت بمقاليد الحكم إلى محمد علي بعد فشل تلك الحملة، وقد فتحوا أعينهم على نهضة علمية غربية رهيبة قد أخذت بكل أسباب سلطان العلم في كل مجالات الحياة، فشمّروا عن ساعد ترجمة العلوم كخطوة أولى نحو الإنتاج كخطوة تالية، وتحقيقا لهذا الهدف شرعوا في ترجمة الكتب الأدبية والعلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية"[3]، رغم الظروف الصعبة التي عمل الاستعمار على تجسيدها وترسيخها في الوطن العربي عامة.

أمّا حديثا فقد كانت الترجمة حكرا على الآداب، ولم تحظ العلوم إلّا بالقليل منها؛ وذلك راجع إلى" ضعف السياسة الثقافية الرسمية التي تخطط وتبرمج لحركة النشر والتأليف، وغياب المبادرات والاجتهادات التي تتماشى ومتطلّبات التعريب، وغياب مدارس تختصّ بالترجمة"[4]، وغير ذلك كثير.

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 152.

(2)- محمد زرمان: الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصورات المستقبل، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية(أهمية الترجمة وشروط إحيائها)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 20.

(3)- عمر بوقمرة: معوقات حركة الترجمة في العالم العربي وسبل علاجها، ص 194.

(4)- صالح بلعيد: محاضرات في قضايا اللغة العربية، دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر1999م، ص 14.

ب– الوساطة بين الإدارة الاستعمارية والأهالي: ما إن وقعت الجزائر في قبضة الاستعمار الفرنسي" عام 1830م، ثم دخل جيشها تونس عام 1881م، وفرضت حمايتها على المغرب عام 1912م. وكانت الإدارة الفرنسية في هذه الأقطار بحاجة إلى المترجِمين ليكونوا وسطاء بين السلطة الفرنسية وأهل البلاد. ولهذا فإنّها اهتمّت بالمترجِمين ورفعت من شأنهم، فكانوا يحملون رتبا عسكرية في الجيش الفرنسي بالجزائر. كما هيّأت لهم هذه الإدارة وسائل العمل"[1]، والهدف من وراء كلّ هذا هو إيجاد وسطاء بين الإدارة الاستعمارية و أصحاب الأرض.

ج– تعليم اللغة الأجنبية: لقد عرفت طرائق تدريس اللغات الأجنبية تطورات هامة منذ القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، وهذه الطرائق يمكن ذكرها بإيجاز فيما يلي:

أ– طريقة الترجمة والنحو؛ والتي ذاع صيتها في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين." وقد استُخْدِمت طريقة الترجمة والنحو في تعليم اللغة الفرنسية في أقطار المغرب العربي في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين. وتتلخص هذه الطريقة في ترجمة المفردات والنصوص والتراكيب، وتحفيظ الطلاب القواعد النحوية للغة الأجنبية التي يُراد تعلّمها. وليس المقصود بترجمة المفردات والنصوص من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم وبالعكس تدريب الطلاب على الترجمة، وإنّما وسيلة لتعليم اللغة الفرنسية وتمكين الطلّاب من فهمها والتعبير كتابيا بها.

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 154.

فقد كان نشر الثقافة الفرنسية وتعميم استعمال اللغة الفرنسية في طليعة أهداف الاستعمار الفرنسي"[1]في كامل أقطار المغرب العربي عامة والجزائر خاصة؛ فقد وجدت الإدارة الفرنسية مايخدم مصالحها وذلك بـ" إدخال دروس الترجمة(من الفرنسية إلى العربية وبالعكس) في مناهج المدارس والمعاهد يخدم غرضين من أغراضها، في آن واحد، هما: تعليم اللغة الفرنسية ونشرها(...)، وإعداد العناصر الضرورية من المترجمين لتكون وسيطة بينها وبين الأهالي في الإدارة والقضاء والجيش سواء في المستوى المركزي أو المحلي. وهكذا أصبحت وظيفة المُتَرجِم من الوظائف البارزة والهامة في هياكل إدارة الحماية الفرنسية"[2]، وبذلك تكون فرنسا قد نالت مبتغاها انطلاقا ممّا خطّطت له مسبقا.

ب- الطريقة المباشرة؛" والتي كانت مستعملة في النصف الأول من القرن العشرين.

ج- الطريقة السمعية النطقية التي كانت معروفة في أواسط القرن العشرين"[3]،" والهدف منها تكوين لغوي محكم وسريع في نطق اللغات الأجنبية"[4]، ما ييسّر عملية التواصل بين الأفراد.

د- الطريقة التواصلية؛ والتي انتشرت منذ الرّبع الأخير من القرن العشرين.

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 154- 155.

(2)- المرجع نفسه، ص 155.

(3)- المرجع نفسه، ص 154.

(4)- محمد مدّور: الانغماس الاستماعي وأثره في اكتساب الملكات اللغوية، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2018م، ص63.

د- تعريب التعليم والإدارة: انتزعت الجزائر استقلالها عام 1962م بعد صراع مرير دام قرابة 132 سنة، فكانت أول ما قامت به هو محاولة التخلّص من القيد الفتّاك الذي لا يزال إلى يومنا هذا يسيطر على أغلبية الشعب الجزائري والمتمثل في اللغة الاستعمارية التي لا تزال بصمتها جلية في أغلب المؤلفات الوطنية، فعمدت إلى" اعتماد العربية لغة رئيسة في تعليم التخصصات الانسانية والعلمية على حدّ سواء"[1]، وكذا في" الإدارة والقضاء وجميع مرافق الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ليكون الاستقلال السياسي مدعّما بالاستقلال الثقافي. ويتطلّب هذا الأمر إعداد المترجمين القادرين على تعريب الإدارة ووثائقها، وتكوين المختصين المتمكّنين من تعريب التعليم ومناهجه، وتوفير المصطلحات العلمية والتقنية اللّازمة باللغة العربية"[2]، لتقرّر الجزائر بداية من" سنة 1963م- أي بعد عام واحد فقط من استقلالها- إنشاء(المدرسة العليا للترجمة) لإعداد مترجمين مخصّصين لمصالح العلاقات الخارجية والإرشاد الإداري والمصالح العمومية والمنظمات ولجان التسيير والمقاولات الصناعية والتجارية"[3]، وغير ذلك من المجالات التي تخدم مصالح الوطن.

هـ- التواصل في العمل الدولي: ممّا لاشك فيه أن" تكاثر المنظمات الدولية والإقليمية كمنظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصّصة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والمنظمات العاملة في إطارها، وتزايد مكاتبها وفروعها في عواصم المغرب العربي ومدنه الكبرى، وتفاقم

(1)- حسن عبد الرحمن سلوادي: اللغة العربية والتطور الحضاري(رؤية للمستقبل)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع7، نيسان 2006م، ص 224.

(2)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 154- 155.

(3)- المرجع نفسه، ص 156.

أنشطتها من مؤتمرات وندوات واجتماعات ومطبوعات، أدّى إلى تعاظم الحاجة إلى الترجمة التحريرية والفورية. وهكذا أصبحت مهنة المترجم الدولي مهنة مربحة تحظى بإقبال النابغين باللغات. ومن هنا نجد أن أحد أحدث معاهد إعداد المترجمين في المغرب العربي، وهو مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في طنجة التي بدأت عملها خلال العام الدراسي 1986-1987م، تضع في طليعة أهدافها تخريج المترجمين القادرين على العمل في المنظمات الدولية والإقليمية. وقد تمكّن عدد لابأس به من خرّيجيها من الالتحاق فعلا بالمنظمات الدولية والاقليمية"[1]المنتشرة عبر أصقاع العالم.

العوامل المؤثرة في تنمية الترجمة:

تعدّ الترجمة من الوسائل الضرورية لمواكبة التطور الحضاري والتفتح على ثقافة الآخر، إلا أن هذه الضرورة الحتمية لها من الإيجابيات ما هو بقدر السلبيات، وذلك نتيجة لتظافر عدة عوامل يمكن حصرها في الآتي:

1- الوضعية اللغوية في الجزائر: وتنقسم إلى:

أ – تعميم استعمال اللغة العربية: لقد تمكّن الاستدمار الفرنسي من تحقيق غايته التي يصبو إليها، والمتمثّلة في نشر لغته الوطنية عبر كامل أقطار المغرب العربي عامة والجزائر منها خاصة في مختلف مجالات الحياة اليومية،" كما أبعد اللغة العربية بوصفها لغة ميتة لا تصلح إلا في الصلاة في المساجد كما تستعمل اللاتينية في طقوس العبادة في بعض

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 156- 157.

الكنائس الأوروبية. وذهب إلى أبعد من ذلك عندما أصدرت السلطات الفرنسية في الجزائر مرسوما يوم 1938/3/8م أعلنت فيه أن اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر"[1]. وهذا يوحي لنا بالضرورة إلى الإشكالية التي واجهتها الجزائر" في محاولاتها لاستكمال تعريب التعليم والإدارة فيها بعد الاستقلال"[2]، وهذا نتيجة لعدم امتلاكها" استراتيجية تعريب وطنية ثابتة، وإنّما تمارس تعريبا ظرفيا معرّضا للتغيير والتعديل حسب السياسات المتحوّلة"[3]، لذلك نجد أنّ عملية التعريب فيها قد أُصيب بعدّة انتكاسات جرّاء ذلك.

وكنتيجة حتمية لهذه الوضعية السائدة في الجزائر ظهرت الازدواجية اللغوية(عربية–فرنسية)، واحتلّت اللغة الفرنسية مرتبة وأصبحت تسير جنبا إلى جنب مع اللغة العربية بوصفها" لغة ثانية تستعمل إلى جانب اللغة العربية في مجالات معروفة في الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية. ففي الإدارة مثلا نجد الفرنسية تستعمل في الإدارات الاقتصادية والتقنية. وأمّا في التعليم فإن العربية هي لغة التعليم في المراحل الابتدائية والمتوسط والثانوية وكليات العلوم الانسانية، في حين تستعمل الفرنسية لغة في التعليم الجامعي العلمي والمهني والتقني"[4]؛ حيث أن" استعمال اللغة الأجنبية في التعليم العالي والبحث العلمي، ومنع الطلبة من تداول اللغة الوطنية يحرم اللغة الوطنية من مواكبة التطور العلمي، ويعوق نشر العلم في

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 158.

(2)– المرجع نفسه، ص 158.

(3)– المرجع نفسه، ص158.

(4)– المرجع نفسه، ص 158.

المجتمع، ويسبب الضعف في التحصيل العلمي عامة"[1]، بِغَضِّ النظر عن التخلف في مسايرة ركب التطور العلمي والحضاري في ضوء الثورة العلمية والتكنولوجية المستحدثة في شتى المجالات.

وهنا يبقى السؤال مطروحا" ما إذا كان عدم استكمال تعريب التعليم، خاصة التعليم الجامعي العلمي والتقني، هو نتيجة قصور في المنهجية وانتكاس في العملية التعريبية، أم أنّه خيار سياسي مُعلن أو غير مُعلن"[2]. لتبقى الثنائية اللغوية في الجزائر متجذّرة فيه سواء أكانت" اختيارا مسبقا أو قصورا في استراتيجية التعريب(...)، إضافة إلى عرقلتها للتنمية الاجتماعية والاقتصادية(...) تلحق الضرر البيّن بالترجمة ذاتها، لأن المادة المُتَرجَمَة سلعة ثقافية تخضع– كبقية السلع– لقانون العرض والطلب، فإذا تضاءل الطلب عليها لِتَمَكُّنِ المُستعمِل من قراءة المادة بلغتها الأصلية، فإنه لاضرورة لإنتاجها"[3]، سواءً كانت تلك الترجمة فورية أو تحريرية.

وتجدر الإشارة إلى أن" تعميم استعمال اللغة العربية لا يعني تعريب الإدارة والتعليم فحسب، وإنّما يعني كذلك محو الأمية بحيث تستطيع نسبة عالية من أبناء البلاد القراءة والكتابة، فكلّما ازدادت هذه النسبة، ازداد الإقبال على قراءة الكتب، موضوعةً كانت

(1)– مهدي صالح سلطان الشمري: المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012م، ص 84.

(2)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 159.

(3)– المرجع نفسه، ص 159.

أومُتَرْجَمَة"[1]. ولكن الشيء الذي نأسف له هو النسبة المرتفعة للأمية في الجزائر التي قد تتجاوز الأربعين في المائة بين نساء وأطفال وشيوخ.

ب – تعليم اللغات الأجنبية: كما قيل أن الترجمان خائن الخونة لذلك" تتطلب الترجمة في جانبها اللغوي إتقان المُتَرْجِم اللغة المُتَرْجَم منها واللغة المُتَرجَم إليها معًا، كما تتطلب في جانبها المعرفي تضلّع المترجم في تخصص المادة المُتَرجَمَة"[2]. ولا يتمّ ذلك إلّا عن طريق تعليم اللغات الأجنبية التي أضحت" ضرورة لا مفرّ منها من أجل معرفة الآخر والاطّلاع على آدابه والتواصل معه. وهذا يتطلّب تغيير الذهنيات بالدرجة الأولى حتى يصبح الإنسان الجزائري متفتّحا على العالم بإتقان لغات هذا العالم، وقدرته على استيعاب مسيرته حتى لا يسقط في فخّ الانبهار، ومن ثَمَّ التقليد وعدم القدرة على الابتكار ممّا يُهيّئه لتبعية ثقافية فاقتصادية كاملة"[3]، وباتّباع تلك السياسة إرهاص بميلاد" عدد ممّن يتقنون هذه اللغات الأجنبية إلى جانب لغتهم الوطنية ممّا يساعدهم على الاضطلاع بالترجمة في المستقبل، إضافة إلى فتح نافذة لهم تطل على حضارات الناطقين بتلك اللغات"[4]، ومعرفة ثقافتهم، وبالتالي تحقيق التواصل اللغوي بينهم .

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 159.

(2)– المرجع نفسه، ص 159.

(3)– عيلان نسيمة: شروط بعث حركة الترجمة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية(أهمية الترجمة وشروط إحيائها)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 315.

(4)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 159.

كما هو الوضع السائد حاليا؛ حيث نجد أن تعليم اللغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية يبتدأ منذ السنة الثالثة إبتدائي، أمّا بالنسبة للطور المتوسط فيتم إلى جانب اللغة الفرنسية تعليم اللغة الانجليزية منذ السنة الأولى متوسط، أما في مرحلة التعليم الثانوي فإن" جميع الطلاب في المرحلة الثانوية يدرسون اللغتين الفرنسية والإنجليزية"[1]، إضافة إلى اللغتين الألمانية والإسبانية.

أما في التعليم العالي؛" فقد تأسس في جامعة الجزائر عام 1981م مركز التعليم المكثّف للغات. ولكن هذا المركز لا يمنح الإجازة بل تقوم بهذه المهمة معاهد اللغات الأجنبية الموجودة في كل من جامعة تلمسان، وجامعة عنابة، وجامعة فرحات عباس في سطيف، وجامعة العلوم والتكنولوجيا في وهران، وجامعة قسنطينة، وجامعة وهران السنيّة، حيث تُدَرَّس في هذه المعاهد اللغات الفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية، والإيطالية، والروسية، والألمانية. ويستطيع الطالب الحصول على الإجازة الجامعية في إحدى هذه اللغات"[2]التي تضمّها هذه الجامعات والمعاهد الوطنية.

2- توفّر العناصر البشرية المؤهلة:

ما تم رصده بشأن الترجمة في الجزائر أنّها قد بقيت مقتصرة على نخبة من المثقفين الذين كانوا متمكنين من اللغات، غير أن هذا لا يعني بالضرورة أنهم قد استوفوا جميع الشروط التي ينبغي توفرها في المترجِم كونهم لم يتخرجوا من معاهد خاصة في الترجمة وتقنياتها،

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 160.

(2)- المرجع نفسه، ص 160- 161.

ولهذه الغاية بالذات جاء قرار إنشاء المدرسة العليا للترجمة في الجزائر عام 1963م؛ حيث عمدت إلى" توفير طقم من الأساتذة ذوي الكفاءة العالية في المعاهد المختصّة في الترجمة أو أقسام الترجمة في الجامعات ليتمّ تكوين مترجمين من طراز عالي باعتماد أحدث الطرق والتقنيات في مجال الترجمة"[1]، هؤلاء المترجمين هم من" سيعملون في مختلف مرافق الدولة الإدارية والتربوية للمساعدة على تعريب تلك المرافق"[2]. ومع مرور الزمن تمّ ضمّ المدرسة إلى معهد اللغات الأجنبية التابع لجامعة الجزائر، ولها حق الاشراف على منح شهادة الليسانس في الترجمة.

3- وجود مؤسسات البنية التحتية للترجمة: فالمُتَرجِم كالبنّاء لايحقق الغاية التي يصبو إليها إلّا إذا اتكأ في عمله على ماتنتجه مؤسسات سواء كانت لغوية أومعجمية أومصطلحية. ويمكن ذكر أهم هذه المؤسسات والمتواجدة في الجزائر فيما يلي:

أ- المؤسسات اللغوية والمعجمية والمصطلحية: في فترة حساسة وجدت الجزائر نفسها مضطرة إلى إنشاء عدد من المؤسسات اللغوية بهدف إحياء اللغة العربية وإعادة استعمالها في مرافق الحياة العامة، ومن هذه المؤسسات مايلي:

_"«المركز الوطني للترجمة والمصطلحات» الذي أنشأته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1980م، وجاء في نظام تأسيسه أن من مهامه إنتاج قواميس ومعاجم مناسبة للفروع

(1)- عيلان نسيمة: شروط بعث حركة الترجمة، ص 316.

(2)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 161- 162.

والاختصاصات وترجمة الكتب الوجيزة المنسوخة والدروس المقررة في البرامج الجامعية إلى اللغة العربية...

-«مركز ترقية اللغة العربية» في جامعة الجزائر الذي تولى إدارته مدة طويلة الباحث اللغوي عبد الرحمن الحاج صالح والذي تبنى مشروع الذخيرة اللغوية، وهو مشروع يرمي أساسا إلى بناء قاعدة للمعطيات النصية، وإنشاء معجم آلي للمصطلحات التقنية المستعملة بالفعل"[1]، أو ما يصطلح عليه ببنك المصطلحات.

- وفي عام 1998م أنشأت رئاسة الجمهورية الجزائرية «المجلس الأعلى للغة العربية» الذي من مهامه" العمل على تعميم استعمال اللغة العربية في دواليب الدولة"[2]، وكذا" تقديم الاستشارات لرئيس الدولة في شؤون استعمال اللغة العربية، وتقديم تقارير حول سير عملية التعميم، والتنبيه إلى النقائص المسجّلة"[3]، كما يهتم أيضا" بعملية التنسيق بين مؤسسات الدولة في تعميم استعمال اللغة العربية"[4]، وكذا" ترقيتها وتطويرها. ويقوم هذا المجلس بنشاط أكاديمي مكثّف، فهو يصدر مجلة فصلية عنوانها «اللغة العربية»، ويقيم مواسم ثقافية تُلقى فيها محاضرات ودراسات ثم يُصدرها في كتاب سنوي يحمل عنوان «أعمال الموسم الثقافي»، كما يَعقد ندوات وطنية وعروبية، وينشر المعاجم التي تساعد الإدارات على

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 165.

(2)- صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م، 64.

(3)- المرجع نفسه، ص 64.

(4)- المرجع نفسه، ص 64.

التعريب، إضافة إلى المهام المنوطة به. وأول رئيس لهذا المجلس الأديب اللغوي المعروف عبد الملك مرتاض، ثم تلاه الدكتور محمد العربي ولد خليفة.

هذا إضافة إلى مجمع اللغة العربية"[1]الذي تولى رئاسته عبد الرحمن الحاج صالح منذ سنة 2000م إلى غاية وفاته في 05 مارس 2017م، ليتولّى بعده صالح بلعيد مهمة إكمال مسيرته العلمية.

– إضافة إلى مخبر اللغات والترجمة بجامعة منتوري قسنطينة، والذي أُعتُمِد رسميا بقرار رقم 42، بتاريخ 05 فيفري 2001م[2].

ب– المؤسسات الوطنية للترجمة: والمقصود بها تلك" المؤسسات التي ترعاها الدولة والتي تتخصّص في تعريب الكتب وتغريبها وفق خطّة مدروسة، وتتوفّر على المُتَرْجِمين المتفرّغين والمتعاونين لتنفيذ"[3]المهمة الموكلة إليهم.

ولكن في واقعنا الحالي لا نملك مؤسسة وطنية للترجمة مجسدة على أرض الواقع غير تلك المحاولات التي يقوم بها المجلس الأعلى للغة العربية برئاسة صالح بلعيد، وإصدارات مجلة الترجمة والمترجم، ومجلة معالم في الترجمة الصادرتين عن المجلس الأعلى للغة العربية الجزائري. على أنّ هناك تطلّعات بإنشاء أول معهد للترجمة على مستوى الجنوب

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 165.

(2)– ينظر: يحيى بعيطيش وآخرون: مختبر اللغات والترجمة جامعة منتوري قسنطينة– أهدافه، مهامه، أنشطته، خدماته وآفاقه، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية(أهمية الترجمة وشروط إحيائها)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 325.

(3)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 168.

بجامعة الوادي، وهذا ما كان مضمون الملتقى الدولي حول ترجمة العلوم المنعقد على مدار يومين بجامعة الوادي، مارس 2022م.

4 – التشريعات المشجعة على الترجمة: يمكن حصرها في الآتي:

أ– التشريعات المتعلقة بتعميم استعمال اللغة العربية: ما ينص عليه الدستور الجزائري هو اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للبلاد قبل إضافة اللغة الأمازيغية في دستور 2016م واعتمادها لغة رسمية للبلاد كذلك لتصبح اللغة العربية واللغة الأمازيغية تسيران جنبا إلى جنب في مختلف المحافل الدولية، وللتفصيل أكثر نورد ذلك بالشكل الآتي:

– الدستور:" لقد نصّ دستور 8 سبتمبر 1963م في مادته الخامسة على أن اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة. ونصّت المادة 76 منه على مايلي: يجب تحقيق تعميم استعمال اللغة العربية في أقرب وقت ممكن في كامل أراضي الجمهورية، بيد أنه، خلافا لأحكام هذا القانون، سوف يجوز استعمال اللغة الفرنسية مؤقتا إلى جانب اللغة العربية.

أما دستور 22 نوفمبر 1976م فقد نصّت المادة الثالثة منه على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية. تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي.

أما دستور 28 نوفمبر 1996م فقد نصّت المادة الثالثة منه على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية"[1]للبلاد.

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 168– 169.

- قانون تعميم استعمال اللغة العربية: يتضمن هذا القانون الصادر في: 1991/01/16م المواد الآتية:

المادة 03:" يجب على كل المؤسسات أن تعمل لترقية اللغة العربية وحمايتها والسهر على سلامتها، وحسن استعمالها.

تمنع كتابة اللغة العربية بغير حروفها"[1].

أما المادة 04:" تُلزم جميع الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها باستعمال اللغة العربية وحدها في كل أعمالها من اتصال وتسيير إداري ومالي، وتقني، وفني.

المادة 05: تُحرّر كل الوثائق الرسمية والتقارير ومحاضر الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات باللغة العربية.

- يُمنع في الاجتماعات الرسمية استعمال أية لغة أجنبية في المداولات والمناقشات"[2]غير اللغة العربية.

المادة 15:" يكون التعليم والتربية والتكوين في كل القطاعات، وفي جميع المستويات والتخصصات باللغة العربية، مع مراعاة كيفيات تدريس اللغات الأجنبية(...).

(1)- قوانين وأحكام، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م، ص 214.

(2)- المرجع نفسه، ص 214.

المادة 29: تعد الوثائق الرسمية المحررة بغير اللغة العربية باطلة. تتحمل الجهة التي أصدرتها أو صادقت عليها مسؤولية النتائج المترتبة عليها(...).

المادة37: يتم التدريس باللغة العربية وحدها في كل مؤسسات التعليم العالي، والمعاهد العليا"[1]التابعة للدولة.

*- المجلس الأعلى للغة العربية: تم إنشاء هذا المجلس طبقا للمرسوم الرئاسي الصادر بتاريخ 11 يوليو 1998م المتضمن صلاحيات المجلس الأعلى للغة العربية وتنظيمه وعمله، يتضمن هذا المرسوم 05 فصول تحوي 35 مادة، تنص المادة الرابعة منه على مايلي:

" ينظر المجلس في ملاءمة الآجال المتعلقة ببعض التخصصات في التعليم العالي المنصوص عليها في المادة 07 المعدّلة والمتمّمة للفقرة الثانية من المادة 36 من القانون رقم 91-05 المؤرخ في 16 يناير 1991م المعدّل والمتمم والمذكور أعلاه"[2].

ولكن يبقى هنا التساؤل يتبادر إلى الأذهان في" ما إذا كانت هذه الفقرة هي الثغرة التي تسمح ببقاء التخصصات العلمية والتقنية في التعليم العالي تُدَرَّس باللغة الفرنسية"[3]. مقارنة بما تحمله المادة 05 من القانون المتضمن صلاحيات المجلس الأعلى للغة العربية وعمله وتنظيمه، والتي تنص على مايلي:

(1)- قوانين وأحكام، ص 215- 219.

(2)- مراسيم تنظيمية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية،ع1، مارس 1999م، ص223- 224.

(3)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 170.

" يجب أن يعمل المجلس على تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بتطبيق استعمال اللغة العربية في الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية ومختلف الأنشطة لاسيما الاقتصادية والثقافية والاجتماعية"[1]منها.

ب– التشريعات المتعلقة بحقوق المُتَرْجِمين: ففي الجزائر دائما وطبقا للمرسوم الرئاسي الصادر بتاريخ 1969/02/08م والذي" يقضي بإحداث مكاتب للترجمة في مختلف الوزارات، بحيث تقوم هذه المكاتب بالترجمة إلى اللغة العربية للوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية. كما صدر مرسوم في1969/10/02م يحدد وضعية المُتَرْجِم بوصفه موظَّفا في الدولة ويبين حقوقه وواجباته. وعلى إثر انتهاء أعمال الجمعية العامة للإتحاد الوطني للتراجمة والمُتَرْجِمين في الجزائر في الفترة من 11 إلى 13 فبراير 1971م صدر قانون بتأسيس هذا الإتحاد"[2]الوطني.

ج– التشريعات المتعلقة بنشر الترجمات وتشجيعها: ماهو متداول في عمليات النشر في الجزائر أنه لايخضع لضوابط محكمة، وإنما" يخضع لمقاييس السوق، وليس هنالك ما يُلزم المؤسسات، أهلية كانت أم حكومية، بنشر كتب معينة كالكتب المُتَرْجَمَة أوغيرها. وإذا كان لكل مادة فكرية من منبر، فإنه يمكن القول أن الترجمة قد وجدت منبرها في الدوريات"[3]،

(1)– مراسيم تنظيمية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية،ع1، مارس 1999م، ص225.

(2)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 170.

(3)– المرجع نفسه، ص 170.

ولعل خير مثال على ذلك جريدة «المبشِّر» والتي تقوم بنشر نصوص مُتَرْجَمَة في مختلف المجالات تُعنى بالسياسة و الاقتصاد والعلوم والآداب وغيرها.

أما من حيث وجود بوادر تقوم على تشجيع الترجمة فهي ضئيلة جدا، بل قل تكاد تنعدم وهذا ما أدى ببعض المُتَرْجِمين إلى الإعراض عن الترجمة بالرُّغم من تمكنهم منها.

5- البحوث العلمية في نظرية الترجمة والترجمة الآلية: من المفروض أن تكون البحوث العلمية في صدارة اهتمامات الدولة الجزائرية، بل من أولوياتها، وذلك بتخصيص ميزانية معتبرة تنفقها عليها، إلا أن ما نلحظه هو عكس ذلك تماما، ففي مجال الترجمة نجد أن المجمع الجزائري للغة العربية هو من أولى اهتماماته لهذا الجانب، بل امتدّ ذلك" إلى الجامعات والمراكز والمعاهد وحتى الصالونات الأدبية"[1]المنتشرة عبر الوطن.

" أما في مجال الترجمة الآلية، فلا توجد إلّا مشاريع بحوث أكاديمية محدودة في نطاقها وإمكاناتها ونتائجها، ومن هذه المشاريع مشروع"[2]الحوسبة اللغوية أو حوسبة الذخيرة اللغوية للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، و" هذه المسألة متعلقة بحوسبة الذخيرة اللغوية، وفيها نجد الباحث يهتم بالاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب"[3]، وذلك" عن طريق إنشاء بنية قاعدية موحّدة تجمع الانتاج الأدبي واللغوي والعلمي؛ القديم منه والحديث في شكل بنك معطيات نصّية تستقى ممّا هو موظّف فعلا، ويسمّى الأنترنيت العربية"[4]؛ إذ نجد صاحب

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 172.

(2)- المرجع نفسه، ص 173.

(3)- صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2004م، ص 157.

(4)- صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، ص 176.

المشروع هنا" يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحاور مع اللغات، بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية؛ وهذا أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحواسيب والتركيب الآلي للكلام والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي"[1]في حوسبة الذخيرة اللغوي.

ولهذا نجد عبد الرحمن الحاج صالح قد ألحّ" على ضرورة التعاون والمساهمة في اختصار الطريق وتوفير الجهود بالقدر الممكن"[2]، ولعله "عن طريق ذلك يمكن تلافي النقص الحاصل في العنصر البشري المؤهل للاضطلاع بعملية الحوسبة، ويمكن القضاء على مشكلة المصطلح، وكذا على إعداده"[3].

<u>إنتاج الترجمة من حيث الكم والكيف:</u>

<u>أ– من حيث الكم:</u> ماهو ملاحظ على حالة الترجمة في القطر الجزائري أنها تتخبط وتعاني من حالة الركود والفوضى، وربما يعود السبب في ذلك أن معظم الكتب المُعَرَّبة في الجزائر" منقولة من اللغة الفرنسية لأسباب مفهومة، فاللغة الفرنسية هي اللغة الثانية التي يُتقنها كثير من الكُتَّاب"[4]، إضافة إلى ذلك فـ" إن الأغلبية الساحقة من الكتب المُتَرْجَمَة هي في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية، وخاصة في الآداب والنقد الأدبي والحضارة العربية الاسلامية والفلسفة(...)، والسبب في تدني ترجمة الكتب العلمية إلى العربية يعود إلى الوضع

(1)– صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، ص 157– 158.

(2)– عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 231/1.

(3)– صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، ص159.

(4)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 175.

اللغوي"[1]كون الجزائر لاتزال تعاني من التبعية في جميع المجالات وبالأخص اللغة الفرنسية التي لاتزال تحتفظ بمكانتها، بل وتحتل الصدارة في استعمالها لغة للتعليم العالي في مختلف الجامعات عبر الوطن خصوصا في الميادين العلمية والتقنية. ولذلك ينبغي اعتماد سياسة لغوية قائمة على" تعريب شامل ومبرمج للآلاف من المراجع والكتب والدراسات؛ أي بتعريب الوثائق العلمية العالمية بكيفية دائمة و منتظمة، أي بالترجمة المبرمجة المخطّطة لأن معرفة اللغات الأجنبية وإن كان ضروريا فإنه لا يغني ولن يغني عن النشر المستفيض لهذه المراجع باللغة العربية، وهي الأساس لكل تكوين علمي جدي ومفيد"[2]، ولهذا نجد عبد الرحمن الحاج صالح يؤكد على" ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينها التنسيق. ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين. فهم خيول بريد العلم. ويؤكد مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال: ترجموا ترجموا ثم ترجموا وفي هذه النقطة أشير إلى العمل الهام الذي ترجمه وهو كتاب: الأمثال الشعبية الجزائرية للأستاذ: قادة بوتارن"[3]سنة 1987م.

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 176.

(2)- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 373/1.

(3)- صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، ص 155.

زد على ذلك فـ" إن عدد الكتب المُتَرْجَمَة من العربية إلى اللغات الأجنبية ضئيل جدا"[1]، إذ تتراوح نسبتها مابين أربعة وخمسة في المائة، وهي نسبة تدعو إلى محاولة استدراك الوضع الذي آلت إليه الترجمة في الجزائر.

ب – من حيث الكيف: وهنا نتطرق إلى أنواع الترجمة والتي يمكن حصرها في الآتي:

– الترجمة التحصيلية: ويسمّيها بعضهم بالنقل أو الترجمة الحرفية أو اللفظية أو المساوية كاملة، وهي ترجمة النص كلمة بكلمة وحرفا بحرف" بنفس تركيب الجملة الأصلية وبدون التفات إلى اصطلاحات اللغة المنقول منها، مما يؤدي إلى نص مترجم ركيك الأسلوب وغامض ومشوش. وهذا النمط من الترجمة نجده في ترجمات المبتدئين أو كمرحلة وسيطة لتراجم المحترفين"[2]، وبعبارة أخرى أن مثل هذا النوع من الترجمة يتم" دون مراعاة الأفكار وروح النص المنقول، ومثل هذه الترجمة تكون جافة معقدة وغير مفهومة لا يستسيغها من له ذوق سليم وفهم مستقيم، وعادة تصدر هذه الترجمة من الناشئين وحديثي العهد بالترجمة والتدرّب عليها، وينبغي للمترجِمين الاحتراز منها"[3]، و" في هذا النوع من الترجمة يُقدم المُتَرْجِم الاعتبارات اللغوية على الاعتبارات المعرفية، فينشغل بالمطابقة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، من حيث المعجم لتحقيق التناظر التصوري، أو من حيث التراكيب

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 176.

(2)– عزالدين محمد نجيب: أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، ط5، 2005م، القاهرة، مصر، ص 17.

(3)– أبو جمال قطب الغسلام نعماني: الترجمة: ضرورة حضارية، مجلة دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية– شيتاغونغ، بنغلاديش، المجلد 3، ديسمبر 2006م، ص 186.

لتحقيق التناظر التصديقيّ"[1]؛ أي أن المترجم هنا يُقدم الاعتبارات اللغوية على الاعتبارات المعرفية من ناحية المعجم، أو من ناحية البنى التركيبية. و" تكمن غايتها في التعلم من النص الأصلي والتلمذة على صاحبه، وتورث الخطأ في المعنى والتركيب"[2]؛ أي أن مثل هذا النوع من الترجمة يؤدي" في أحيان كثيرة، إلى انحراف المعنى وسوء الفهم والتفهيم، كما يقود إلى غربة المفاهيم المُتَرْجَمَة في بنية اللغة المنقول إليها ما يسبب إتعاب القاريء وإجهاد ذهنه وإضاعة وقته"[3]، لأنها كثيرا" ما تكون مفكّكة وليس بين كلماتها كبير ارتباط أو سياق يحكم وحدتها"[4]، ولكن هذا لا يعني أن الترجمة هنا خاطئة، وإنّما هي متداولة بكثرة في النصوص العلمية التي الغاية منها الانتفاع بها، على الرّغم مما تسببه من عيّ في الجهد والوقت.

– الترجمة التوصيلية: وتسمى كذلك بالترجمة التقريبية أو المعنوية أو التفسيرية، أو الترجمة بتصرّف،" وفيها يسعى المترجِم إلى إيجاد المعاني التي تعمل على تقريب النص الأصل إلى اللغة الهدف، من سماتها التمسك" بحرفية المضمون دون حرفية اللفظ، وغايتها ممارسة التعليم، وتُوقع صاحبها في تهويل بعض المضامين بما يُشعر المتلقي بالعجز إزاءها، فلا

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 176 – 177.

(2)– دريس محمد أمين: المترجم... ذلك المعجمي(lexicographer) والمعجماتي(lexicologist) على مستوى النص، ص 95.

(3)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 177.

(4)– سليمة برطولي: جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، ص 292.

يعترض عليها بل يضع ما يُضاهيها"[1]، وهنا" يلجأ المُتَرْجِم إلى إجراء التغييرات الشكلية بوسائل مختلفة كالتحوير والتكييف والاقتباس من أجل أن يتجنّب المخالفة الصريحة لأصول لغة المتلقي، ولهذا يوصف هذا النوع من الترجمة بالترجمة غير المباشرة. ولكن هذا النوع من الترجمة يسعى إلى الإبقاء على المضامين المعرفية للنص المنقول حتى إذا بدت غريبة في لغة المتلقي"[2]. وفي مثل هذه الحالة يعمد المُتَرْجِم إلى" فهم أفكار النص الأصلي، ثم التعبير عنها بما يُقاربها في اللغة الهدف، ناسيا أثناء النقل، كلمات النص الأصلي وتراكيبه"[3]. وللإشارة فإنّ هذا النوع من الترجمة" تُمكّن المترجم من المراوحة بين مرحلة الفهم والتجريد اللغوي وإعادة التعبير. وبالتالي تجعله يُركّز على المعنى، وبأن يكون وفيّا لهذه المعايير الثلاثة، ولتوظيف هذه الطريقة ينبغي على المترجِم أن يتوفّر على معارف كافية باللغة الأصل، وعلى معارف خارج لغوية تلائم اللغة الهدف"[4]شريطة التحكم فيها. وهذا النوع من الترجمة" هو الذي يُطلب عادة من الطلبة سواءً في الثانوية العامة(المستوى الأول) أو في كليات الآداب والإعلام والألسن(المستوى الثاني)"[5]من التعليم العام.

(1)- دريس محمد أمين: المترجم... ذلك المعجمي(lexicographer) والمعجماتي(lexicologist) على مستوى النص، ص 95.

(2)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 177.

(3)- المرجع نفسه، ص 177.

(4)- عروسي محمد مراد: الرهانات السياسية والاقتصادية للترجمة في عصر العولمة، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص 109.

(5)- عزالدين محمد نجيب: أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، ص 18.

– الترجمة التأصيلية: وتسمى أيضا بالترجمة التأسيسية أو الإبداعية أو الحرة،" تتصرّف في المضمون كما تتصرّف في اللفظ، وغايتها رفع عقبات الفهم الزائدة عن الضرورة من طريق المتلقي، ثمّ تقدره على التفاعل مع المنقول بما يزيد في توسيع آفاقه، ويُزوّده بأسباب الاستقلال في فكره"[1]، إلّا أنه في مثل هذا النوع من الترجمة لا يكفي" أن يتوفّر المُتَرْجِم على الكفاءة اللغوية بحيث يتمكن من نقل الألفاظ، كما في الترجمة التحصيلية، ولا يكفي فيه أن يتوفّر على الكفاءة اللغوية والمعرفة بالمضامين، بحيث يستطيع تبيين المضامين وتحديدها، كما في الترجمة التوصيلية، فحسب، وإنّما يُشترط فيه كذلك العلم بالمقاصد ووضوح الأهداف"[2]، أين يتم التفاعل مع النص المُتَرْجَم بل والتحاور معه بعدّه الإطار التواصلي الخاص بالمتلقي، مما يؤدي بالضرورة" إلى إدماج النص المُتَرْجَم في البيئة المعرفية واللغوية للثقافة المتلقية لتكون قادرة على الإنتاج الفكري"[3]والإبداعي.

وفي هذا النوع من الترجمة يكون اهتمام المُتَرْجِم منصبّا" على الجوانب الاستشكالية والبناء الاستدلالي للنص، ما يجعله يميل إلى التصرّف في المضامين المنقولة لتناسب الخصائص التداولية لمجال المتلقي"[4]، حتى يكون قادرا على الفهم وبالتالي الإنتاج.

(1)– دريس محمد أمين: المترجم... ذلك المعجمي(lexicographer) والمعجماتي(lexicologist) على مستوى النص، ص 95.

(2)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 177.

(3)– المرجع نفسه، ص 177.

(4)– المرجع نفسه، ص 178.

الوضعية الراهنة للترجمة في الجزائر: ما هو ملاحظ في ثنايا الدراسات المتخصّصة في نقد الترجمة أن حالة الترجمة في الجزائر لا تزال تعاني بل وتتخبّط في مشاكل عدّة يصعب حلها، وذلك راجع لأسباب عديدة أهمها:

– الترجمة عن لغات متعدّدة(اختلاف اللغات): روسية، انجليزية، فرنسية،...إلخ، الأمر الذي أفضى إلى فوضى مصطلحاتية.

– مزاحمة اللغة العامية للغة الفصحى في عرينها وعلى لسان أبنائها، تولّدت عنها لغة ثالثة هجينة لا هي" اللغة الفصيحة في قواعدها ومقاييسها وأبنيتها وأصولها، ولا هي لغة عامية لا تلتزم قيودا ولا تخضع لقياس ولا تسري عليها أحكام"[1]، وهذا ما أدّى إلى فقدان العربية الفصيحة لقيمتها اللغوية،والذي يُنذر بخطورة" تدنّي مستوى هذه اللغة، لأنّه مع الوقت ستحلّ بعض الكلمات العامية مكان الكلمات الفصحى بحجة السهولة واليسر في النطق، واستخدامها يكون أكثر طواعية من الفصحى"[2]، بالإضافة إلى" طغيان العامية في عملية الترجمة.

هذه الأسباب وغيرها جعلت عملية الترجمة لا تؤتِ ثمارها الصحيحة، لأن ما يُبنى على قاعدة هشة حتما سينهار مع مرّ الزمن"[3]، فهي تبقى مجرد" مبادرات فردية، وليس ضمن

(1)– عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة– إيسيسيكو، الرباط، المملكة المغربية، ط2، 2015م، ص 17.

(2)– نعمت بوزيد: أسباب العجز والانكفاء عن اللغة العربية: أسباب وحلول، كتاب الأبحاث، الكتاب الأول، المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية 11–13 أبريل 2019م، ص 165.

(3)– يمينة بن دادة: اللغة العربية في ضوء التواصل الحضاري– دراسة في الآليات والمناهج، ص 67.

خطة منسّقة هادفة تستجيب إلى الحاجات الفعلية ويتم في إطارها اختيار ما يُتَرْجَم. ويتجلى ذلك في غياب التوازن في تغطية المجالات المعرفية المختلفة. وهذا ينطبق حتى على الكتب التي اضطلعت بترجمتها مؤسسات وطنية"[1]، التي رغم استقلالها إلّا أنّها تبقى خاضعة وتابعة" لمستعمر قديم أو حليف جديد، همّه إذكاء النعرات حتى تبقى الحال على حالها، فانظر الاختلاف على مستوى الدول، ثمّ على مستوى الهيئات، ثمّ على مستوى الأفراد، وهنا تصير الترجمة خاضعة للنزوات الفردية والأهواء الإيديولوجية"[2]، التي كان من نتائجها" فوضى الترجمة وعدم خضوعها لسياسة رسمية موحّدة ورشيدة في العالم العربي كلّه؛ وخُضع اختيار الكتاب المترجم للدوافع الذاتية لا للحاجات المعرفية للأمة"[3]. وما يزيد الطين بلّة" ندرة الأعمال البيبليوغرافية المتعلقة بالترجمة، وإن وُجِدت هذه الأعمال فإنها مجرّد جردٍ لأسماء ومُتَرْجَمَات دون معالجة نقدية موضوعية. وينتج عن غياب التخطيط وندرة الأعمال البيبليوغرافية ترجمة العمل الواحد عدة مرّات أحيانا"[4]لدرجة لا معقولة، والحاجة إليه غير قائمة.

زد على ذلك فإن الترجمة في الجزائر تعاني من إشكالية" مراجعة الترجمة من قِبل مراجع، أو اشتراك أكثر من مُتَرْجِم في ترجمة النص الواحد"[5]. وهذا ما أدى إلى" تناول المُتَرْجِم

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 178.
(2)- عمر بوقمرة: معوقات حركة الترجمة في العالم العربي وسبل علاجها، ص 200-201.
(3)- المرجع نفسه، ص 201.
(4)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 178.
(5)- المرجع نفسه، ص 178.

الواحد لمواد تنتمي إلى مجالات متعددة قد لا توجد بينها أيّ علاقة اعتمادا على ما يشكّل ثقافته من مرجعيات معرفية قد تكون ضعيفة مما يترتب عنه انعدام الأمانة والدقة في نقل مضامين النص الأصلي، وعشوائية انتقاء المصطلح واستعماله، والغموض في مفاهيم النص المُتَرْجَم وأساليبه"[1]التعبيرية.

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 179.

المبحث الثاني: التعريب:

ممّا لاشك فيه أن حملة التعريب قد جاءت" لتُعيد إلى الأمة العربية كيانها وتحفظ وجودها في هذا العالم المتصارع. فالتعريب قضية قومية تخصّ العرب كلّهم، وإنّ الإعراض عنها تنكّر للأمة وطعن في أهم مقوّماتها، ومن استبدل لغةً بلغته خسر قوميته وفقد كيانه"[1]، فالتعريب قد جاء" كردّ فعل لقرار سياسي يُطالب بإلزامية استعمال اللغة العربية في الميادين العلمية بصفة عامة، وفي التعليم العالي بصفة خاصة"[2]. بل وكردّ فعل على كل نابذٍ للغة العربية، ومروّج للغة المستدمر، وبالتالي فإن لفظ التعريب في حدّ ذاته يحمل عدة دلالات، منها ما هو عام ومنها ما هو خاص ونوردها بالشكل الآتي:

1ـ مفهوم التعريب:

أ– ترجمة كلمة أجنبية إلى العربية: يشير مفهوم التعريب إلى" إلحاق الألفاظ المأخوذة من اللغات الأخرى بأبنية كلمات عربية معروفة"[3]، فهذا سيبويه يورد في كتابه مايلي:" اعلم أنهم ممّا يُغيّرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتّة، فربّما ألحقوه ببناء كلامهم وربّما لم يُلحقوه(...)، لمّا أرادوا أن يُعرّبوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يُلحقون الحروف

(1)– أحمد مطلوب: بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1987م، ص 230–231.

(2)– ع. بكي وج. سعيدي: واقع التعريب في البيولوجيا بوهران، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م، ص 56.

(3)– كمال أحمد غنيم: آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، إصدارات مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي(1)، غزة، 2014م، ص 15.

بالحروف العربية"[1]، فسيبويه من خلال تعريفه هذا أراد أن يبيّن للباحثين الطريقة التي اعتمدها العرب الخلّص في كيفية تعاملهم مع اللفظ الأجنبي. ويُعرّف كذلك بأنه" ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها"[2]، وهو كذلك" صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية"[3]، وعليه فالتعريب إذن" هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها؛ أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية، ولتتّفق مع الذوق العام للسامعين، ولتيسير الاشتقاق منها"[4]، أو بعبارة أخرى هو نقل الكلمة الأجنبية بلفظها ومعناها إلى اللغة العربية سواءً بإحداث تغيير فيها أو بتركها كما هي، حتى تتماشى مع الذائقة العربية وتيسيرا لعملية الاشتقاق منها. فإذا نُقل" اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية كما هو يُسمى "دخيلا"، وعندما يُنقل مع تغيير أو تحوير يُسمى" معرّبا". ويُطلق على العملية برمتها" الاقتراض اللغوي"أو" الاستعارة اللغوية"؛ وهي عملية تمارسها جميع اللغات الحية باستمرار، إذ تقترض اللغة، أية لغة، ألفاظا معينة، أو حتى صيغا صرفية وتراكيب نحوية، للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل"[5]، وإنّما تمّ استحداثها انطلاقا من الثورة العلمية والتكنولوجية.

(1)- سيبويه- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ص303- 304 .

(2)- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 268/1.

(3)- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 591.

(4)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 109.

(5)- المرجع نفسه، ص 109- 110.

والتعريب بهذا المعنى هو" عملية لغوية علمية(...) يقوم بها لغويون مختصون"[1]، و" يستخدمها الاصطلاحيون في إغناء اللغة العربية بمفردات علمية وتقنية وحضارية جديدة"[2] تعبّر عن الأشكال التواصلية المختلفة، بل" وأغناها بالتراكيب السهلة السائغة على الألسن، فَعَصْرَنَ اللغة العربية، أي جعلها قادرة على التعبير عن متطلّبات الحياة العصرية، ولكن دون أن تنقطع صلتها بجذورها ولا بتراثها"[3]المتجذّر في الفكر.

وتجدر الإشارة إلى أن" التعريب بالترجمة قد يكون عاما فيُدعى بالتعريب الشمولي، أو قد يكون بالاقتباس من اللغة الأجنبية بالتغيير الصوتي أو الصياغي للمفردة الأعجمية، وقد يكون بوضع مقابل عربي يناسب ما يُصطلح عليه"[4]، والمقصود بالاقتباس هنا هو الاستعارة اللغوية(الاقتراض اللغوي)، وسنتطرق إليها بالتفصيل في المبحث الموالي.

ب– ترجمة نص كامل إلى العربية: فـ" التعريب هو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وقد يتألف النص من فقرة أو صفحة واحدة أو كتاب كامل. والتعريب بهذا المعنى مرادف للفظ(الترجمة)"[5]. وبعبارة أخرى هي" نقل معنى نص قد يكون مفردة أو كتابا من لغة إلى أخرى من أجل قاريء جديد"[6].

(1)– عبد الجليل مرتاض: العوامل الخارجية لتطوير اللغة العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م، ص 90.

(2)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 110.

(3)– ممدوح خسارة: التعريب طريق العربية إلى العالمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد87،ج1، ص38–39.

(4)– مهدي صالح سلطان الشمري: المصطلح ولغة العلم، ص 97.

(5)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 110.

(6)– محمد الديداوي: مناهج الترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2005م، ص 29.

ج- استخدام اللغة العربية داخل قطر بأكمله: والمقصود به" اتخاذ قطر بأكمله اللغة العربية لغة حضارية له، أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه. وقد استُخدم التعريب بهذا المعنى في صدر الاسلام إبّان الفتوحات الاسلامية وبعدها حينما قام العرب بفتح العراق والشام وغيرهما وتعريبهما خلال القرون الثلاثة الأولى"[1]. وقد تمّت هذه العملية" نتيجة لتظافر عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية تجلّت في توسيع الحدود الجغرافية والبشرية للعرب المستعرِبة الذين حملوا الثقافة العربية الاسلامية معهم واستوطنوا الأمصار التي كان يقطنها العرب العاربة ونشروا الاسلام فيهم"[2]، مثلما حدث في سوريا التي وقفت" بصفاء عروبتها للمستعمرين وفرضت لغتها على معاهد العلم، وظلّت جامعاتها متمسّكة بما بدأه الروّاد غير ملتفتة إلى ما يُشاع من تردّي المستوى العلمي"[3]، هذا ما جعله حافزا لبقية الدول العربية التي أخذت على عاتقها مسؤولية التعريب؛ إذ راحوا يجتهدون في ذلك حتى" ظهرت مئات الكتب العلمية إن لم نقل الآلاف، وبدأت بعض الكليات العلمية تدرّس بالعربية وتدفع الطلّاب إلى التمسك بلغتهم والحفاظ عليها وتطويرها لتستجيب لمتطلّبات العصر وتقدّمه العلمي"[4]والتكنولوجي.

د- تعريب الإدارة والتعليم:

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 110.

(2)- المرجع نفسه، ص 110.

(3)- أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص 229.

(4)- المرجع نفسه، ص 230.

والمقصود بذلك" إحلال اللغة العربية محلّ اللغة الفرنسية في جميع أجهزة الدولة ومرافقها، وكذلك في سائر إدارات المشاريع الخاصة، وفي شتّى هياكل الانتاج الأساسية، وفي مختلف شبكات الاتصال الاجتماعي بين الأجهزة الإدارية للدولة والمواطنين المتعاملين مع تلك الأجهزة"[1]. وقد" استُخدم لفظ التعريب بهذا المعنى أول مرة زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(26-86هـ/646-750م) حين أمر بتعريب الدواوين في الدولة الاسلامية الفتية بعد أن تولّى الخلافة سنة 65هـ"[2]. وممّا لا شكّ فيه" أنّ تعريب الدواوين كان إحدى الخطوات الأساسية في سبيل تعريب الأمّة"[3]؛ فقد كان تعريب تلك الدواوين"من أبرز ما شهدته الساحة العربية، إلى جانب تعريب العلوم التي أخذت تنمو وتزدهر بازدهار الأمة وتقدّمها. وكان للعلماء الذين انتشروا في بقاع الدولة العربية الكبرى دور عظيم في سبيل العلم"[4]بخدمتهم للبشرية عن طريق تأليفهم في مختلف العلوم والمعارف؛ فـ" لولا ما أصاب الأمة من ضيم وغزو واحتلال لظلّت ترفد العالم بكلّ نافع وتنير السبيل في ظُلُمات لفّت العالم قرونا"[5]طويلة.

(1)- نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 118- 119.

(2)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 110-111.

(3)- عبد الرحمن سالم: تجربة الحضارة الاسلامية في تعريب الأمّة، مؤتمر" اللغة العربية وتحدّيات العصر"، 4- 5 نوفمبر 2008م، بالتعاون مع كلية دار العلوم ومركز الدراسات المعرفية- القاهرة، مصر، ص 18.

(4)- أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص 228.

(5)- المرجع نفسه، ص 229.

أما في القرن العشرين للميلاد فقد استُخدم لفظ التعريب" بعد أن استقلّت الأقطار العربية وتاقت إلى استخدام لغتها الوطنية بدلًا من لغات الاستعمار القديم. وكانت الدول الأوروبية، خاصة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قد استعمرت الأقطار العربية أو وضعتها تحت الحماية أو الوصاية، وفرضت لغاتها في التعليم والإدارة في تلك الأقطار العربية المغلوبة على أمرها.

وهكذا أصبح تعريب الإدارة والتعليم بعد الاستقلال اختيارا سياسيا وحضاريا"[1]، انتهجته البلدان العربية عامة وبلدان المغرب خاصة، وكان هدفها من وراء ذلك" إحلال اللسان العربي في التعليم محلّ الألسن الأجنبية، ودعم اللسان العربي بإدخال مصطلحات جديدة عليه، وإلزام الإدارة بعدم استعمال لسانٍ غيره، والعمل على أن يكون لسان التواصل الوحيد، مع الدعاية له، ومقاومة كل الذين يُناهضونه ويتفاهمون فيما بينهم بلسان أجنبي"[2]، وقد دُعّم هذا الاختيار في الجزائر، بل" وتأكّد هذا القرار في أوائل عام 1971م بمرسوم رئاسي صدر أنذاك يقضي بإجبارية معرفة اللغة العربية بالنسبة لجميع موظّفي الجهاز الإداري بمختلف مستوياته"[3]، وهذا ما جعله(التعريب) يستحق أن يتبوأ الصدارة، بل وأن يتّصف بالمثالية كونه يسعى إلى جعل اللسان العربي لسان كل فرد عربي حقا، والتخلص من لسان المستدمر الذي لطالما بقي عالقا بالأذهان ومحفورا في القلوب.

2 ـ كيفية التعريب:

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 111.

(2)– مسعودة خلّاف: التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر– العلوم الاقتصادية نموذجا، ص 225.

(3)– نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، ص 122.

بعد أن تبنّت الحكومات السياسية حركة التعريب وأصبح معمولا بها في مختلف جامعات الوطن، أين أصبحت تُدرّس فيها اللغة العربية في جلّ إن لم نقل كلّ التخصصات العلمية والتقنية، نتيقّن بأن حركة التعريب قد أصبحت حقيقة لا مفرّ منها، إلّا أنه في معناه الجديد الذي يحمله- وهو تدريس مختلف العلوم والمعارف باللغة العربية- نجده ذو شقّين:

" الأول: التأليف والتدريس والشرح باللغة العربية(...)، فكلّ الدول التي تخدم نفسها وتعتزّ بكيانها تُدرِّس بلغاتها الخاصة، ولم تبقى إلّا الدول التي تحرّرت من الجيوش الغازية ولم تتحرّر من آثار الغزاة، وإلّا الشعوب المستعبدة التي لا تزال ترزح تحت وطأة الاستعمار"[1]، ما جعلها في تبعية لغوية مترسّخة فكريّا، والمغلوبة على أمرها.

" الثاني: المصطلحات، وهذه مسألة تحتاج إلى جهود كبيرة وصبر عظيم، ولن تتمّ عملية وضع المصطلحات بين عشية وضحاها"[2]، ودون أن تكون لعلماء اللغة جهودا جبّارة لوضع المصطلحات، بناءً على قواعد أساسية هي:

-" إثبات معنى أصل المصطلح في اليونانية واللاتينية قبل وضع المقابل العربي.

- المحاولة قدر الإمكان إرفاق كل معنى بمصطلح واحد في حقل واحد.

- تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتيحه ويكون ذلك من خلال تفضيل الكلمة المفردة لأنها تتيح الاشتقاق والإضافة والتثنية والجمع.

- محاولة اختيار أقرب المفردات معنى من المصطلح الأجنبي.

(1)- أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص 231.

(2)- المرجع نفسه، ص 232.

– تفضيل المصطلحات التراثية على المولّدة.

– تجنب الألفاظ العامية إلّا للضرورة مع وجوب الإشارة إليها بين قوسين.

– تفضيل الكلمات الشائعة الصحيحة والكلمات العربية الفصيحة على المعرّبة.

– الأخذ بعين الاعتبار للمصطلحات المعرّبة والمترجمة التي اتفق على استعمالها المختصون.

– في حالة مصادفة ألفاظ مترادفة ينبغي تحديد حقل دلالتها العلمية وانتقاء اللفظ العلمي المقابل.

– إخضاع الكلمة المعرّبة لقواعد اللغة العامة"[1].

إذن من خلال كلّ هذا يتّضح أن للتعريب معنيين:

الأول: تعريب المصطلحات وهو ما سمّاه القدماء المعرّب.

الثاني: تعريب العلوم تأليفا وتدريسا وشرحا ومصطلحًا"[2].

3ـ الوضعية الراهنة للتعريب في الجزائر:

لقد بادرت الجزائر إلى التعريب إيمانا بمبدأ استعادة الهوية الجزائرية الأصلية، التي عمد الاستعمار إلى طمسها بشتى الأساليب والوسائل، لذلك أُعتمدت منهجية التعريب في الجزائر

(1)– والي دادة عبد الحكيم: روافد الترجمة العلمية في الوطن العربي– المصطلح العلمي أنموذجا، ص 68– 69.

(2)– أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص 244.

على" إحلال اللغة الوطنية التي هي العربية محل اللغة الأجنبية، كما يعني التعريب عندنا التفتح على الحضارات الانسانية المتقدمة وتكوين المصطلح المناسب لكل ما هو أجنبي"[1]، ولقد شرعت الجزائر في التعريب بعد تخلصها مباشرة من قيود الاستعمار الفرنسي، إلا أن هذه العملية قد أصيبت بنوع من الانتكاس شأنها في ذلك شأن بقية دول المغرب العربي،ففي كلّ مرّة يحاول التعريب أن يتسلّق بعض الدرجات في سلّم تعليمنا إلّا وكانت الخطوة الموالية وهي الرجوع إلى الخلف أضعاف ما تسلّقه، وبأسرع ما يُمكن تصوّره، ولعل ذلك راجع إلى التباين بين الشعب والحكومة، أو بعبارة أدق وجود فجوة وثغرة بين الساسة وصنّاع القرار من جهة، وبين المثقفين وأصحاب الخبرة وأهل الاختصاص من جهة أخرى، وهذا أدى إلى الإنشقاق إلى" تياران فكريان متناقضان في الوجهة والهدف؛ تيار مفرنس يتبع ثقافيا ولسانيا لفرنسا وعلى الفرنسية يُنافح، وتيار عربي تكوّن فكريا ولغويا في بلاد المشرق العربي، أو في تونس والمغرب"[2]، الأول يرى ضرورة استعمال اللغة الأجنبية(فرنسية كانت أو إنجليزية) لامتلاك ناصية العلم والتقانة،" بدعوى أن اللغة مجرّد وسيلة تعبير، وأن استبدال اللغة الفرنسية(المتقدّمة) حضاريا باللغة العربية(المتخلّفة) سيُفقد الجزائر مكانتها ودورها في المجتمع الدولي"[3]، كما أنّ اعتماد اللغة العربية لغة للتدريس سـ" يؤدي إلى عزوف الدارسين

(1)- عبد الجليل مرتاض: العوامل الخارجية لتطوير اللغة العربية، ص 92.

(2)- عمر بوقمرة: معوقات حركة الترجمة في العالم العربي وسبل علاجها، ص 200.

(3)- عبد السلام ضرغام: التعريب والشخصية الوطنية، ص 114.

عن تعلّم اللغات الأجنبية، وهذا يُوسّع الهوة بيننا وبين الآخرين"[1]، والثاني يُجمع" على أن من مصلحة الأمة العربية تعريب التعليم بجميع مراحله وجميع تخصّصاته"[2]،" فلا تنمية دون تعريب"[3]؛ وبين هذا وذاك يبرز تيار ثالث توفيقي يحاول التخفيف من وطأة الخلاف، يُقرّ" بضرورة العمل باللغتين طالما ارتبط ذلك بمصالح الوطن، شرط تحديد مجال اشتغال كل لغة. فتهتم العربية بالشؤون الداخلية وفي مقدّمتها التعليم، بينما تُوظّف الفرنسية في التعاملات مع الخارج"[4]. فما ندعو إليه اليوم هو" أن تكون العربية لغة التعليم الأساسية في جامعاتنا على أن يشركها التعليم بلغات أجنبية لمقرَّرَين علميَّين في كل سنة دراسية، وبذلك نكون قد جمعنا بين الحُسْنَيَيْنِ وهم توطين العلم بلغة الأمة والانفتاح على العالم المتقدّم بلغاته التي ستكون وسيلة التحصيل العلمي لطلبتنا الموفدين، ولمتابعة الخرّيج الجامعي ما يجدّ من معارف عصره لدى الأمم المتقدّمة"[5]في شتى العلوم والمعارف.

وبذلك يكون التعريب وسيلة من وسائل تنمية اللغة واستيعابها، وأنّه به" تكون المحافظة الحقّة على اللغة العربية؛ إذ ترك التعريب فيه حجر على اللغة، ومن ثمّ يصدق عليها قول

(1)- ابراهيم بن محمود حمدان: تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية، المجلد 34، ع2، 2007م، ص 252.

(2)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص117.

(3)- صالح بلعيد: اللغة العربية والتعريب العلمي، آراء وحلول، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م، ص 138.

(4)- ممدوح خسارة: التعريب طريق العربية إلى العالمية،ص 49.

(5)- جليلة مراوحي: إشكالية التعريب بالمغرب، مجلة علوم التربية، ص 36.

من يصفها بأنّها ميّتة"[1]، وهذا ما عمدت الجزائر إليه" خاصة منذ عام 1980م إثر قرارات اللجنة المركزية الداعية إلى تعريب العلوم الاجتماعية كلها في الجامعات والمعاهد العليا خلال أمد قريب وهذا ما تمّ فعلا، بينما اعتمدت التعريب العمودي أي التدريجي في الفروع العلمية والتكنولوجية، الشيء الذي نمّى العربية في هذا القطر تنمية أصيلة وأثراها بمصطلحات معجمية جديدة في ظرف قصير رغم مآثر الاستعمار السوداء والشائكة، وأما دون الجامعي فإن تعريبنا بدأ أفقيا ما بعد الاستقلال، وفي أوائل السبعينات، ومنذ ظهور قرار:16 أبريل1976م الخاص بالمدرسة الأساسية صار هذا التعريب عموديا ومنتظما"[2].

إنّ القرار الذي فرضته حكومة الثورة" بتعريب العلوم في الجامعات خطوة تقدّمية سعت إلى تحقيق الذات أولا وإلى اشتراكية العلم ونشره بين الناس بعد أن كان لِمَن تهيّأت له الأسباب"[3]،" وأن اللغة الفرنسية كأية لغة أجنبية أخرى سيتم تدريسها كلغة فقط"[4]دون اعتمادها رسميا.

ويُمكن تلخيص الوضعية الراهنة للتعريب في الجزائر في النقاط الآتية:

" أ)– التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي معرّب.

(1)– محمد بن ابراهيم الحمد: فقه اللغة: مفهومه– موضوعاته– قضاياه، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م، ص 172.

(2)– عبد الجليل مرتاض: العوامل الخارجية لتطوير اللغة العربية، ص 92.

(3)– أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص 230.

(4)– عبد السلام ضرغام: التعريب والشخصية الوطنية، ص 117.

ب)– توجد شعب معرّبة وشعب مزدوجة(عربية– فرنسية) في التعليم العالي فيما عدا الطب الذي يُدرّس بالفرنسية"[1]، وهذا راجع بدوره إلى عدة أسباب نوردها بالشكل الآتي:

–" عدم استيعاب اللغة العربية العلوم والتقنيات، فهي لا تتوفر على المصطلحات العلمية والتقنية الكافية للتعبير عن المفاهيم المستجدّة التي يحتاج إليها التعليم العالي"[2]، وهذا راجع" لكثرة الاكتشافات العلمية وتفرّع العلوم إلى تخصصات شتى، وقد وجدت اللغة العربية نفسها إزاء هذا الوضع الزاخر بالمصطلحات المستحدثة عاجزة عن تلبية الحاجة لإيجاد المقابلات العربية والمصطلحات اللازمة لمواكبة النشاط العلمي العالمي نظريا وتطبيقيا، هذا فضلا عن حالة الجمود التي فرضتها حقب الاستعمار على لغتنا العربية فسلبتها القدرة على النماء والتطور"[3]، لذلك" تمّ استحداث مكتب تنسيق التعريب بهدف خلق جهاز عربي متخصص يُعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات العلمية الحديثة، والمساهمة الفعالة في استعمال اللغة العربية في الحياة العامة وفي جميع مراحل التعليم وفي كل الأنشطة العلمية والإعلامية، ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية"[4]، حتى لا يُعدّ ذلك ذريعةً لاستعمال اللغة الأجنبية كلغة للتدريس، فاللغة العربية قادرة على التكيّف مع المصطلحات الحديثة كما تكيّفت من قبل لأنّها فعلا قد أثبتت قدرتها

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 114.

(2)– المرجع نفسه، ص 116.

(3)– فارس السيد حسن السلطاني: المعرّب في اللغة والقرآن، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م، ص 187.

(4)– عبد السلام المسدي: التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2015م، ص 26– 27.

على أن تستوعب حركة العالم بكل مستجداته، فهي" تمتلك نظاما متماسكا يُتيح لأهلها التصرّف بثروتها اللفظية وفقا لحاجات المجتمع المستجدة، سواءً بالزيادة أو النقصان دون أن يمسّ ذلك جوهر نظامها وبنائها"[1]، فـ" عبقرية العربية- كما يطيب لكثير من اللغويين تسميتها- تكمن في قدرتها على تحديد التعاريف والمصطلحات المتنوعة في العلوم الإنسانية بنسبة تزيد عن اللغات الأخرى التي أمكنها التعبير عن المصطلحات في العلوم التجريبية التي لا تخرج- في الأغلب- عن تسميات ورموز جامدة"[2]، فاللغة العربية" من أخصب اللغات وأكثرها مرونة وقدرة على نحت الألفاظ والكلمات، واشتقاق المتغيّرات والمحدثات الجديدة واستيعابها، كما أنّ لها أبجدية تكاد تكون شاملة بحيث يمكن التعبير بها عن المعاني الانسانية والقيم الحضارية ومظاهرها المختلفة"[3]، لذلك يُعدّ التعريب العلمي" عنصر تطوير مهم وحاسم للغة العربية لتصبح لغة علم وتقنية مثلما هي لغة رسالة سماوية وحضارة عريقة(...) فالتعريب العلمي يمثّل حياة اللغة العربية، وإقصاؤها عن تلك المجالات العلمية يمثّل موتا بطيئا وقضاء على حيوية اللغة العربية وحرمانها من وسائل النماء والانتشار في

(1)- مصطفى عوض بني ذياب: التخطيط اللغوي والتعريب، مجلة التعريب،ع42، رجب/حزيران(يونية)2012م، ص 111- 112.

(2)- ابراهيم بن محمود حمدان: تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، ص 256.

(3)- حسن عبد الرحمن سلوادي: اللغة العربية والتطور الحضاري(رؤية للمستقبل)، ص 224.

عقر دارها"[1]، والاحتجاج بهذه الذريعة ما هي إلّا هروب اللساني" من مسؤوليته أمام العلم، وتفصّ من حقّ لغته وأبنائها عليه"[2]، بل يُعدّ قاصر الظنّ وغير خالص السريرة.

–" قلة المراجع من الكتب والوثائق العلمية باللغة العربية بسبب ضعف حركة الترجمة العلمية والتقنية إلى اللغة العربية"[3]، ويعود السبب في ذلك إلى تأخر حركة التعريب عن مواكبة التقدم العلمي العالمي، و" عزوف الباحثين والمبدعين عن التأليف والترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى ذلك، وبسبب الأزمة التي تمرّ بها حركة الترجمة بوجه عام، مع أنّ هناك عشرات التوصيات التي خرجت بها المؤتمرات والندوات الخاصة بالتعريب على امتداد الوطن العربي، وكلّها تشير إلى تشجيع حركة التأليف والترجمة، وإيجاد الآليات التنفيذية التي تجعلها تتسارع لتلبية المطالب الملحّة في المعاهد والجامعات العربية، وبهدف قطع الطريق على من يتّخذونها حجّة أو تبريرا لتهميش دور العربية في التعليم الجامعي، والاعتماد الكامل في ذلك على اللغات الأجنبية ولاسيما الإنجليزية والفرنسية"[4]، إضافة إلى قلّة وجود المؤلّفين الأكفّاء باللغة العربية في مقابل اللغة الأجنبية، وكذلك مشكلة الطباعة والتوزيع والإخراج الفني الدقيق الذي تعاني منه المكتبة العربية بصفة عامة، زد على ذلك عدم اهتمام معظم الأساتذة بالتأليف والترجمة بسبب عدم الاهتمام بهم وتشجيعهم، أين أضحت جهودهم لا

(1)– ميسون علي جواد: تعريب اللغة العربية، ص 595.

(2)– عبد السلام المسدّي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر– تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب– الجزائر، المطبعة العربية– تونس، ط1، 1986م، ص 17.

(3)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 116.

(4)– حسن عبد الرحمن سلوادي: اللغة العربية والتطور الحضاري(رؤية للمستقبل)، ص 229– 230.

تُؤخَذ مأخذ الجدّ لا في الترقيات العلمية ولا في المواقف العلمية والأدبية المختلفة وهذا هو منتهى سوء التقدير لنباغة تلك الأدمغة. لذلك لابدّ من مواجهة ذلك من خلال" التأليف العلمي باللغة العربية بإعطاء الحوافز واعتماد ذلك في الترقيات العلمية والترجمة الفردية لكل ما يُستجدّ من معارف وعلوم الطباعة الجيدة والتوزيع الجيد وتدريب متخصّصين أكفّاء في التحرير والإخراج الفني مع التزام الدقة في المعلومات العلمية"[1]. وهنا تبرز الضرورة القصوى لإنشاء مركز قومي للترجمة ومراكز علمية متخصّصة تُعنى بكل ما هو حديث في مختلف العلوم والمعارف.

– إن المصطلحات العلمية والتقنية المتوفرة باللغة العربية ليست موحدة على صعيد الوطن العربي، فهي تختلف من قطر إلى آخر بل من جامعة إلى أخرى في القطر الواحد"[2]، نظرًا لاختلاف مجامع اللغة العربية في تعريب المصطلحات، ماتسبّب في خلق بلبلة وفوضى في أوساط المُستخدِمين لتلك المصطلحات، وركاكة في اللغة العلمية، إمّا بسبب التعريب الحرفي لذلك المصطلح الأجنبي ما جعلها تفقد معناها العلمي والتقني، وإمّا بسبب الفهم الخاطيء لمعنى ذلك المصطلح الأجنبي، وإمّا بسبب توظيفهم لمصطلحات عربية قديمة ذات معانٍ جديدة لم تُقتَبَس من معطيات البيئة المحلية، إضافة إلى عدم توحّد الجهود" بين الأقطار العربية التي لا تزال حتى الآن تفتقر إلى منظومة ومعايير موحّدة بين البلدان العربية"[3]،

(1)– ميسون علي جواد: تعريب اللغة العربية، ص 597.

(2)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 116.

(3)– والي دادة عبد الحكيم: روافد الترجمة العلمية في الوطن العربي– المصطلح العلمي أنموذجا، ص 59.

ممّا أدّى إلى تشتّت الجهود سواءًا كانت فردية أم جماعية. لذلك فمن الضروري" تعريب المصطلح الغربي مع توحيد المصطلحات حتى تُصبح لنا لغة المصطلح العلمي الموحّدة في التعريب، لا أن تكون لكل بلد مصطلحاته الإقليمية"[1]، حتى لا تنشأ لغات علمية عربية إقليمية وقطرية تؤدّي بالضرورة إلى تشتّت الفكر في اختلاف التعبير عن المعنى الواحد،" لأنّ المفهوم العلمي ينبغي أن يُعَبَّر عنه بمصطلح واحد، أمّا إذا استقرّ مصطلح ما في دولة عربية، واستقرّ مصطلح آخر في دولة عربية أخرى، وأخذ كل فريق يدافع عن مصطلحه، فسيكون ذلك بداية لتعدد اللغات العلمية العربية، وهدر للإمكانات المتاحة وتشتيتها"[2] وتجزئتها.

–" إن المصطلحات التي تمّ توحيدها في مؤتمرات التعريب العربية ونشرها مكتب تنسيق التعريب لم يتم توزيعها بشكلٍ كافٍ ولم تصل من يحتاجها. وهي بعد ذلك كله مجرّد مولّدات لم يُكتب لها الانتشار والاستعمال ولم تبلغ درجة المصطلحات"[3]العلمية والتقنية، وهذا كنتيجة حتمية لفقدان التطبيق؛" فقد تتّفق المجامع على شيء، ثمّ لا يُلتَزَمُ به، ولا يُستعمل في الكتابة والتأليف"[4]، فـ" استعمال المصطلحات الموحدة وعدم استعمالها أمران مرتبطان بالقرارات السياسية القطرية ولا علاقة لهما باللغة العربية"[5]. لذلك من الضروي" تفعيل الدور

(1)– صالح بلعيد: اللغة العربية والتعريب العلمي، آراء وحلول، ص 143.

(2)– حسن عبد الرحمن سلوادي: اللغة العربية والتطور الحضاري(رؤية للمستقبل)، ص 227.

(3)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 116.

(4)– محمد بن ابراهيم الحمد: فقه اللغة: مفهومه– موضوعاته– قضاياه، ص 173.

(5)– سمر روحي الفيصل: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، ص 55.

الذي يقوم به مكتب تنسيق التعريب في الرباط بهدف توحيد المصطلحات العلمية، مع التشديد على وجود التعاون التام، والتنسيق المستمر بين سائر المراكز والجامعات والمؤسسات العلمية ومجامع اللغة العربية المعنية بالتعريب، لإيجاد مقابلات للمصطلحات العلمية والتقنية وتوحيدها، وحفز العلماء والباحثين على استخدامها وإرشاداتها في محاضراتهم وكتبهم ومؤلّفاتهم الجامعية"[1]. فما الفائدة من تعريب المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية إذا كانت ستبقى حبيسة" رفوف مكتبات مجامع اللغة أو مؤسسات التعريب، فالمصطلحات شأنها شأن اللغات تحيا بالاستعمال والتداول وتموت بالهجر والإهمال"[2].

– " إن استعمال اللغة الأجنبية في الجامعات ييسّر لطلابنا النابغين متابعة دراساتهم العليا في البلاد المتقدّمة"[3]. ولكن هذا لا يعني" إيفاد الطلبة إلى الخارج للتخصّص وهم في سنّ باكرة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم، وعدم إرسال البعثات العلمية إلّا بعد الشهادة الجامعية الأوّلية على الأقل، وذلك لتجنّب التفريط ببعض النخبة الصالحة عن طريق الهجرة العلمية"[4]، التي لها من السلبيات أكثر من الإيجابيات.

– أن معظم أساتذة التعليم العالي الجزائريين" تكوّنوا بغير العربية، وفي الجامعات الغربية، وأنجزوا أبحاثهم بغير العربية، وأثناء تواجدهم خارج الوطن قدّموا أبحاثهم بغير العربية، وكان

(1)– حسن عبد الرحمن سلوادي: اللغة العربية والتطور الحضاري(رؤية للمستقبل)، ص 227.

(2)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 116.

(3)– ابراهيم بن محمود حمدان: تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، ص 253.

(4)– أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص 260.

بعضهم في الأساس معرّبا"[1]، لذلك" يصعب عليهم أن يحاضروا باللغة العربية وأن يصوغوا الترجمة العربية الصحيحة لما تعلّموه"[2]، فهم يرون في استخدام اللغة الأجنبية" تسهيلا في أداء مهمتهم التعليمية ولاهتدائهم إلى المراجع العلمية التي تعوّدوا على استعمالها أثناء وجودهم في الغرب، وهم من ناحية أخرى لا يبذلون أي جهد لاستخدام اللغة العربية"[3]لعدم تمكّنهم منها.

– أن التطوّر السريع في مختلف العلوم والتكنولوجيا يؤدي بالضرورة إلى ميلاد كمّ هائل من المصطلحات؛" فالمصطلحات بالعربية تُعدّ بالملايين وتتكاثر على نحو يعجز التعريب عن مجاراتها، ناهيك عن الترجمة"[4]، خاصة وأن المجامع اللغوية العربية لا تقوم بدورها بالشكل المطلوب،" أضف إلى ذلك غياب مؤسسات وطنية للترجمة عموما والمصطلح خصوصا ذات استراتيجيات وأهداف واضحة"[5]تقوم بمهامها على أتمّ وجه.

–" إن اللغة العربية لا تتوفّر على معاجم علمية متخصصة تعرِّف المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة وتحدّد مفاهيمها. وأما المعاجم العامة فهي مجرّد نقلٍ لمداخل من المعاجم القديمة فلا تواكب تطوّر اللغة في مفرداتها ومدلولاتها وتراكيبها، ولا تشتمل على ما يُستجدّ

(1)– صالح بلعيد: اللغة العربية والتعريب العلمي، آراء وحلول، ص141–142.

(2)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 116.

(3)– عبد الكريم بكري: تعريب التعليم في الجامعات الاسلامية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م، ص 182– 183.

(4)– صالح بلعيد: اللغة العربية والتعريب العلمي، آراء وحلول، ص 143.

(5)– أسماء بن مالك: الترجمة والمصطلح، مجلة علامات، ع 43، 2015م، ص 158.

من ألفاظ حضارية"[1]تتماشى والواقع المُعاش، لذلك لابدّ من" العمل على تحقيق مشروعات المعاجم العلمية المتخصّصة في فروع المعرفة المختلفة على غرار المعجمات العلمية العالمية، وتفريغ جماعات من العلماء من البلاد العربية لتحقيق ذلك"[2]، فمن الضروري التوجه إلى" إصدار معاجم خاصة بالألفاظ وأخرى بالمصطلحات وثالثة بالأعلام. بل إنّ الضرورة تقتضي إصدار معجمات في الإختصاصات الدقيقة كمعاجم المصطلحات والعلوم الطبية والهندسية والتكنولوجيا والإلكترونات وعلوم البيئة والمحيط الجوي والإتصالات وعلوم الفضاء وغيرها"[3]من العلوم الأخرى.

–" عدم امتلاك الطالب الجامعي اللغة العربية الفصيحة، خاصة في التعبير الشفوي والكتابي، وذلك لأن قواعد النحو العربي مُثقلة بالظواهر الشكلية والعلل المنطقية الصورية الزائفة، ولأن الخط العربي يخلو، عادة، من الشكل ما يجعله بعيدا عن الأمانة في تمثيل اللغة المنطوقة، كما أنه مازال جامدا عند أنماطٍ معيّنة في كتابة بعض الكلمات"[4]والجمل.

– إنّ ما يعادل تسعون في المائة من المعلومات والوثائق المخزونة في شبكة الأنترنيت الدولية هي باللغة الإنجليزية[5]، لذلك" إذا أردنا لأبنائنا الاستفادة من تقنيات الإتّصال الحديثة، لا بدّ لنا من استخدام الإنجليزية في تدريس العلوم والتقنيات ليتمكنوا منها"[6].

(1)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 116.

(2)– أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص261.

(3)– حسن عبد الرحمن سلوادي: اللغة العربية والتطور الحضاري(رؤية للمستقبل)، ص 228.

(4)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 117.

(5)– بتصرّف: ابراهيم بن محمود حمدان: تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، ص 255.

(6)– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 117.

إذن كل ماذكرناه سابقا يوحي إلى ضرورة استعمال اللغة الأجنبية في تدريس مختلف العلوم والتقنيات من أجل تحصيل علمي جيّد كمّا وكيفا؛ إلا أنه لا يجب أن تكون أيدينا وألسنتنا مساهمة في إماتة اللغة العربية بجميع مستوياتها، بل لا بدّ من ضرورة استعمال اللغة العربية وخاصة في التعليم العالي في تدريس العلوم والمعارف وفي البحث العلمي لاعتبارات قومية، سياسية، لغوية، نفسية، تربوية وعلمية، اقتصادية وتنموية، وثقافية...إلخ؛ فإذا أمعنّا النظر في الوضعية الراهنة للتعريب في الجامعات الجزائرية، نتيقّن أساسا أنها" ليست بالسوء الذي يتصوّره المتشائمون أو الفشل الذي يزعمه المثبطون"[1]، فعلى الرغم من أنّ صورة الواقع اللغوي الجزائري يكتسيها نوع من الضبابية" فثمة تباين وإشكاليات متنوعة وقع فيها علماؤنا الذين قادوا مسيرة التعريب؛ إلّا أنّ الأمانة العلمية تقتضي منّا أن نبارك جهود علمائنا؛ فقد سدّدوا وقاربوا، وبذلوا جهودا جبّارة لا يُنكرها إلّا عاق للعربية والعرب"[2]على حدّ سواء.

بَيْدَ أنه لابد من الإشارة إلى أنه وإن كانت ثمة محاولات في" مجال التعريب تدعو إلى التفاؤل والثقة في المستقبل، فإننا سنصاب بنوع من الإحباط وشيء من الألم إذا ما نظرنا صوب المجال الآخر، وأعني به مجال تعميم الفصحى وتفصيح العامية، حتى أنّ أحد المستشرقين قال في إحدى المناسبات إنه لا توجد على وجه الأرض لغة لها من الروعة

(1)- عبد الكريم بكري: تعريب التعليم في الجامعات الإسلامية، ص 183.

(2)- ابراهيم بن محمود حمدان: تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، ص 257.

والعظمة ما للغة العربية، ولكن لا توجد على وجه الأرض أمة تسعى بوعي أو بدون وعي إلى تدمير لغتها كالأمة العربية"[1]، وهذا شيء مؤسف فعلا.

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 101.

المبحث الثالث: الاقتراض(الاستعارة اللغوية):

يُعدّ الاقتراض اللغوي من القضايا اللغوية والحضارية التي كان لها الحظ الأوفر من الاهتمام، والتي شغلت ولازالت تشغل فكر العلماء واللغويين العرب منهم والمسلمين القدامى منهم والمحدَثين، من فقهاء ومفسرين وعلماء تطبيقيين مختصين في علم المصطلح، إضافة إلى اهتمام بعض المؤسسات العلمية وخاصة مجامع اللغة العربية بهذه القضية الشائكة. فقد يحدث أثناء الخطابات اليومية الرغبة في التعبير عن مفهوم ما، أو غرض من الأغراض في لغة من لغات العالم؛ فـ" يلجأ المتكلّم إلى أسهل الطرق وأقربها مثالا حين يواجَه بالنقص أو القصور في الثروة اللفظية؛ أي أنه ربّما يعمد إلى اقتراض الكلمات التي يحتاجها من لغات أخرى بدلا من أن يبذل أيّ مجهود إبداعي في الحصول على مايريده"[1]، فيكون هناك انتقال" إلى لغة أخرى لا يجد أهلها لفظا يُعبّر عن ذلك المفهوم أو المخترَع، فيقترضون اللفظ الجديد من لغة أجنبية لفائدة لغتهم. ولا يقتصر الاقتراض اللغوي على الألفاظ، وإنّما يشمل جميع المستويات اللغوية: الصوتية واللفظية والصرفية والإعرابية"[2]. لذلك يمكن القول عن الاقتراض اللغوي أنّه:

1- مفهوم الاقتراض اللغوي: هو" أخذ كلمة من لسان إلى لسان آخر أي إدخال عنصر من لغة أجنبية إلى لغة ما، والاقتراض يعني الاقتباس، أي الأخذ والعطاء"[3]. وهو كذلك"

(1)- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، 1975م، ص 143.

(2)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 413.

(3)- جودي مرداسي: آليات توليد المصطلح الاقتراض اللغوي آلية، مجلة الذاكرة، ع 5، ص 291.

استعارة من لغات أخرى، بنقل المفردة الأجنبية نفسها إلى اللغة العربية، بتغيير أو من دون تغيير؛ لحاجة ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية نظرية أو تطبيقية، تعبيرا عن التواصل وحيوية اللغة واستمرارها، وتجدّدها، واستجابتها للتطور والاستعمال في كل زمان ومكان"[1]، وهو كذلك" أن تتأثّر لغة بأخرى فتأخذ منها ألفاظا، أودلالات، أو تراكيب، أو أصوات، أو نحو ذلك"[2]، وهو كذلك" أخذ كلمة أو أسلوب من لغة واستعمالها في لغة أخرى"[3]، وكما هو معروف" أن اللغة الأضعف في العادة هي التي تقترض من اللغة الأقوى، وهي سنة جرى العمل بها في كل اللغات، إلا أن الاقتراض يأخذ شكل إدماج المأخوذ في قالب اللغة الآخذة ويصبح منها"[4]، وهو ما سمّاه العرب بالمعرّب .

وتجدر الإشارة إلى أن" مصطلح الاقتراض يُستخدم في علم اللغة المقارن والتاريخي للإشارة إلى الأشكالForms اللغوية المأخوذة من لغة ما أو لهجة ما من أخرى، وهذه المقترضات تُعرف عادة بالألفاظ المقترضة Loan words وقلّما يتم اقتراض الأصوات Sounds والبنى القواعدية Grammatical structures"[5].

---

(1)- مهدي صالح سلطان الشمري: المصطلح ولغة العلم، ص 97.

(2)- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م، 377/2.

(3)- أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص 238.

(4)- صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، ص 223.

(5)- كمال محمد جاه الله: الاقتراض بين اللغات: مفهومه وأسبابه ومصادره وأضربه، مؤتمر" اللغة العربية وتحديات العصر"، 4- 5 نوفمبر 2008م، القاهرة، ص 155. ويُنظر كذلك: كمال محمد جاه الله/مبارك محمد عبد المولى: ظاهرة الاقتراض بين اللغات- الألفاظ العربية المُقتَرَضة في لغة الفور نموذجا، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2007م، ص 7.

ويُعدّ" اقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى هو وسيلة من وسائل توليد المفردات وإثراء اللغة وتوسيع نظامها المفهوميّ. ويقوم بالاقتراض فرد أو جماعة، عن قصد أو عن غير قصد، بسبب الحاجة إلى التعبير عن مفهوم لا يوجد في اللغة المُقْتَرِضَة لفظ يعبر عنه. فقد يستعمل أحد الأفراد كلمة أجنبية في حديثه أو كتابته ثم يشيع استعمال تلك الكلمة في المجتمع. كما قد يقوم بالاقتراض مجموعة متخصصة من الأفراد، مثل مجمع لغويّ أو مؤسسة متخصصة، بقصد توفير المصطلحات العلمية في اللغة المُقْتَرِضَة"[1]، على الرّغم من عدم بقاء اللفظ المُقْتَرَض على حاله، والذي هو دائما في خضوع دائم للتغيير والتعديل ليتناسب مع اللغة المُقْتَرِضَة من ناحية الاستعمال.

وتجدر الإشارة إلة أنه" قد يتم الاقتراض اللغوي بين لغتين على قدم المساواة ثقافيا وسياسيا عن طريق التجارة والسياحة وأنواع التواصل الأخرى"[2]كـ" التجاور الجغرافي، أو الامتداد الثقافي، أو الغزو السياسي، أو التبادل الثقافي"[3]، وغيرها كثير.

2- أنواع الاقتراض: قد سبق وأن ذكرنا أن الاقتراض اللغوي هو وسيلة من وسائل تنمية اللغة العربية، وإثراءها وسدّ أوجه النقص فيها، لذلك نجده ينقسم إلى ثلاثة أنواع، نوردها بالشكل الآتي:

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 414.

(2)- المرجع نفسه: ص 414.

(3)- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، ص 377.

أ- المُحْدَث:" هو نوع من أنواع المولّد، وهو ما ولّد من الألفاظ بعد عصر الاستشهاد عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التركيب؛ أي أن العناصر المكوّنة للفظ المُحْدَث عربية خالصة. ولكن اللفظ لم تتكلم به العرب ولم تعرفه في عصر الاستشهاد، وإنّما وُضع بعد ذلك العصر"[1]. لذلك نجد أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة يستخدم" كلمة(مُحْدَثَة) لوصف اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة العامة"[2]نتيجة للتطور اللفظي الذي أحدثه التطور العلمي والتكنولوجي.

ب- المُعَرَّب(أو المُعْرَب): هو تطويع اللسان العربي لـ" اللفظ الأجنبي ليُلائم القواعد الصوتية العربية، والذوق العربي"[3]، وبعبارة أخرى هو" أن تأخذ اللغة المُقترِضة الكلمة وتُخضعها لقوانينها الصيغية والصوتية(...)، وفي تلك الحالة يكون عندنا كلمة مقترَضة Loan word"[4]؛ أي أنّ المعرّب هو" اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتخضعها لنظامها الصوتي والصرفي عن طريق الزيادة فيه أو الإنقاص منه أو القلب أي إبدال حروف عربية ببعض حروفه. وعملية تغيير اللفظ الأجنبي لينسجم مع الذائقة العربية تسمى التعريب"[5]؛ أي أن المعرّب لفظ أخذته العرب من لغة أخرى وجعلوه ساري الاستعمال

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 415.

(2)- المرجع نفسه: ص 415.

(3)- سمير عمر كامل حسن سيّد: تأثير الفصحى على لغات التواصل اليومي في المجتمعات العربية الحديثة" دراسة وصفية"، ص 169.

(4)- ماريو باي: أسس علم اللغة، ص 157.

(5)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص415.

على لسانهم، مع إحداث تعديل وتغيير فيه" يجعله مجانسا لألفاظهم جاريا على قواعدهم منسجما مع نظامهم، ولا يشذون عن ذلك إلّا قليلا"[1]منه.

والمعرّب عند أهل الاختصاص هو" لفظ وضعه غير العرب، لمعنى استعمله العرب بناءً على ذلك الوضع، أو هو ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، أو ما ألحقوه ببناء كلامهم مباشرة، أو بتغييره ليناسب لغتهم"[2]؛ أي ذائقتهم العربية، وتيسيرا لعملية الاشتقاق من ذلك اللفظ.

وقد ورد مفهوم التعريب في معجم(الصحاح):" تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول: عرّبته العرب، وأعربته أيضا"[3]؛ أي أنّ المقصود بذلك أنّ" المعرّب هو الاسم الأعجمي المُتَفَوّه به على منهاج العرب، أي الذي خضع لتغييرات جعلته على منهاجهم في النطق"[4]. وعرّفه السيوطي بقوله:" هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها"[5]، والواضح من هذا التعريف أنّ المعرّب مقتصر" على

(1)- كمال أحمد غنيم: آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، إصدارات مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي(1)، 2014م، ص 16.

(2)- مهدي صالح سلطان الشمري: المصطلح ولغة العلم، ص 97.

(3)- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979م، ط2، 179/2.

(4)- ممدوح محمد خسارة: المعرّب والدخيل في المجلات المتخصّصة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 75، ج 4، ص 920.

(5)- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 268/1.

الألفاظ الدالة على المعاني التي لا وجود لها في لغة العرب، ويُؤخذ عليه أنّ الواقع اللغوي يؤكد أنّ العرب أحيانا كانت تستخف الإسم الأعجمي فتستخدمه في الدلالة على معانٍ موجودة في لغتها"[1].

ورغم الاختلاف بين أغلبية علماء اللغة في شروط التعريب، إلّا أنّهم يكادون يُجمعون على أنّه(المعرّب)" كل كلمة أجنبية أُدخلت في كلام العرب وعوملت معاملة الكلمات العربية"[2]، سواءًا كانت قديمة أو حديثة شريطة أن تكون خاضعة لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها. وبعبارة أخرى المعرّب هو" استحداث كلمات جديدة من جذر عربي أصيل، يُقابل ما يُستجدّ من كلمات لا يوجد لها مقابل قديم في اللغة"[3]، ومثال ذلك:(التلفون) وهي أداة للتواصل بين طرفين، ونظرا لعدم وجود مقابل عربي لها اضطر اللغوي إلى العودة إلى الجذر العربي(هتف) الذي يدل على التواصل بين طرفين، واشتق منه كلمة(هاتف) كمقابل

(1)– فتوح فطيم محمود يوسف: أثر الاقتراض اللغوي في العربية من خلال المقارنة بين ألفاظ الثياب الفصحى والدخيلة في لغة أهل مصر(في العصر الحديث)، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، ع16، 2012م، ج5، ص 3589.

(2)– الطاهر الخميري: دراسات في اللغة والمصطلح، تحقيق وتقديم: حفناوي عمايرية، شركة أوربيس للطباعة والنشر– تونس، ط 1، 1998م، ص 93.

(3)– النذير بولمعالي/ وهيبة بوشريط: إشكالية المصطلح بين الترجمة والتعريب ثم استقلاليته عنهما، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27– 28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، ج1، 2017م، ص 209.

لكلمة(تلفون)، وإن كانت كلمة(الهاتف)" تعني قاموسيا، من يُسمَع صوتُه ولا يُرى شخصُه"[1].

ج- الدخيل: هو" ماجاء من روافد غير عربية من مؤثرات أخرى(...) بفعل التمازج والاحتكاك الحضاري بين العرب وهذه الشعوب الذي استمرّ زمنا ليس بالقصير وكان رفيقا حينا وعنيفا في أكثر الأحيان، فإن بقيت الكلمة على أصواتها كما هي فذلك ما عنيته بالدّخيل مثل كلمة ok الواسعة الاستعمال بالمعنى نفسه تقريبا في كلّ اللهجات العربية الحديثة"[2]، وبعبارة أخرى هو" أن تُترجِم اللغة المقترِضة وحدات الكلمة المقترَضة ترجمة حرفية إلى كلمة وطنية، وفي تلك الحال يكون عندنا ترجمة مقترَضة Loan translation"[3]؛ فقد يحدث" أن لا تنتقل الكلمات الأجنبية بعينها، ولكن تُتَرجَم إلى مادة قومية، يُراعَى في صياغتها أن تكون على نمط النموذج الأجنبي"[4]، ومعنى ذلك أنه" اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتُبقيه على حاله دون أن تُغيّر في أصواته وصيغته. أي أن اللفظ لم يخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها.(...)، ومنهم من يعدّ الدخيل ما نُقل إلى لغة العرب سواء جرت عليه أحكام التعريب أم لم تجر عليه؛ أي أن

(1)- أنيس فريحة: نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1981م، ص 70.

(2)- سمير عمر كامل حسن سيّد: تأثير الفصحى على لغات التواصل اليومي في المجتمعات العربية الحديثة" دراسة وصفية"، ص 169.

(3)- ماريو باي: أسس علم اللغة، ص 157.

(4)- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 147.

الدخيل طبقا لهذا الرأي أعم من المعرَّب، فكل معرَّب دخيل، وليس كل دخيل معرَّبا"[1]. وهذا ما ذهب إليه السيوطي أيضا في قوله:" ويُطلق على المعرَّب دخيل"[2].

إذن يتضح من خلال ما سبق من التعاريف أن الدّخيل هو كل" ما دخل اللغة العربية من لغات أخرى دون أن يكون فيه قصد التغيير أو الإلحاق بالعربي"[3]؛ أي أنه لا يوافق أبنية كلام العرب وأوزانه" لأنّ الكلمة من غير العربية، وبقاؤها في اللغة ببنائها الغريب يوحي بعدم عربيّتها"[4]؛ أي أنّها لم تُعامل معاملة الكلمات العربية، سواءًا كانت اللفظة الدخيلة قديمة أو حديثة، إلّا أنّها لم تندمج في بنيتها، بل بقيت محافظة على سماتها الصوتية والصرفية...،" إمّا لكونها عصيّة على التعديل والتغيير، وإمّا بداعي العجلة في الاستعمال، أو بادّعاء المحافظة على الأصل"[5]. ويبدو أنّ مثل هذا النوع من الاقتراض" لا تلجأ إليه اللغات كثيرا، ولعلّ لمترجمي اللغات دورا كبيرا في نشر مثل هذا النوع من الاقتراض، لاسيّما في الترجمات الفورية والمباشرة"[6]التي تحدث في بعض المؤتمرات المحلية والدولية، والمتداولة في قطاعات قطاعات حساسة داخل الدولة الواحدة كالترجمة الصحفية الإذاعية منها والتلفزية، كونها" من

(1)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 414.

(2)- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 269/1.

(3)- محمد الأمين بن فضل الله المحبي: قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، تحقيق وشرح: عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1994م، 53/1.

(4)- المرجع نفسه، ص 62.

(5)- ممدوح محمد خسارة: المعرّب والدخيل في المجلات المتخصّصة، ص 922.

(6)- كمال محمد جاه الله: الاقتراض بين اللغات: مفهومه وأسبابه ومصادره وأضربه، ص 165.

ضروريات العصر لأنّها وسيلة الاتّصال السريعة بين المؤتمرين في المؤسسات والمنظمات الدولية"[1].

ولقد اهتم اللغويون العرب منذ الفتوحات الاسلامية بالمعرّب والدخيل في اللغة العربية" فأخذوا يُؤلفون الكتب المتخصصة في الألفاظ المعرَّبة والدخيلة للوقوف على أصلها، والعلامات الدالة عليها، والتغيير الذي طرأ عليها عند انتقالها إلى اللغة العربية"[2]، فهذا أبو منصور الجواليقي(ت539ه) الذي يقول عن كتابه المشهور(المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) بخصوص هذا الشأن:" هذا كتاب نذكر فيه ما تكلّمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها، ليُعرف الدخيل من الصريح"[3].

إلّا أنّه يجب التنبّه إلى نقطة مهمة هي أنّ علماء العرب القدماء لم يفرّقوا بين المعرّب والدخيل بل جعلوهما في منزلة واحدة واستعملوهما بمعنى واحد رغم الاختلاف الوارد بينهما، بل هناك منهم من عدّ المولّد من الدخيل كذلك رغم الفارق الواسع بينهما في المعنى

(1)- سليمة برطولي: جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، ص 291.

(2)- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 414.

(3)- أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، حقق كلماته بإرجاعها إلى أصولها وذكر معانيها الأصلية وتتبّع التغيّرات التي طرأت عليها: ف. عبد الرحيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1990م، ص 14.

والاستعمال، فـ" لو رجعنا إلى المدلول اللغوي للكلمتين لوجدنا أنّ الدخيل هو ما دخل اللغة العربية من لغات أخرى دون أن يكون فيه قصد التغيير أو الإلحاق بالعربي. أمّا المعرّب ففيه إرادة التعريب وإلحاقه بالعربي"[1]، لذلك يكمن الفرق بين المعرّب والدخيل في كون" الدخيل أعم من المعرّب. فيطلق على كل ما دخل في اللغة العربية من اللغات الأعجمية سواءً أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده، وسواءً خضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع، وسواءً كان نكرة أم علما. ذلك أنّ من اللغويين من لا يُسمي العلم من الدخيل معربا"[2]؛ أي أنّ ما تلقّوه علما لم يعتبروه معربا، بل قيل فيه أنّه أعجمي مثل إبراهيم وإسحاق.

وهناك" من يُقسّم الاقتراض إلى قسمين: الإقتراض الداخلي، ويكون بفعل تأثر قبيلة بأخرى داخل لغة واحدة، كالتأثر والتأثير بين اللهجات العربية، والاقتراض الخارجي، ويكون بين لغتين مختلفتي الأرومة، كما بين العربية والفارسية"[3]كأبسط مثال. وهناك من يصنّفه إلى: اقتراض كامل، واقتراض معدّل، واقتراض مهجّن، واقتراض مترجَم.

3- الموقف من الإقتراض اللغوي:

(1)- محمد الأمين بن فضل الله المحبي: قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، 53/1.

(2)- أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 17.

(3)- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، ص 377.

لقد تباينت مواقف اللغويين إزاء هذه القضية، فتضاربت الآراء حولها بين مؤيد ورافض ومحايد، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم تلك المواقف إلى أربع نزعات هي كالآتي:

-" النزعة الأولى نزعة موضوعية، تُقرّ بوجود الاقتراض اللغوي في اللغة العربية بشتى مظاهره الصرفية والنحوية والصوتية والدلالية، لكن أصحابها لم يتجاوزوا الوصف والتنظير المجرّدين"[1]والذي سرعان ما تطور إلى التحليل والتدوين.

- ونزعة ثانية تقف موقف" الرفض المبدئي الصريح للاقتراض اللغوي. ولا شك أن هذا الموقف المبدئي ناتج أساسا عن إيمان الجماعة بقدرة اللغة العربية قدرة تكاد تكون كلية على استيعاب المصطلحات الحديثة استيعابا شاملا بوسائلها الخاصة دون لجوء إلى الاقتراض"[2]، خوفا" من أن تُغمر لغتنا العربية بطوفان من الألفاظ الأجنبية قد تُفقدها طابعها وخصائصها التي يعتز بها أبناء العرب، حرصا على تراثهم الأدبي وكتابهم المقدّس الذي أُنزل بلسان عربي مبين"[3]، خاصة وأنّه ثمّة مخاطر تنجم عن هذه الظاهرة منها" ضياع القيمة التعبيرية للجذر العربي، وتغيير البنية الصوتية العربية بإدخال أصوات غريبة عنها، وإرباك المعجمية العربية، وغموض معنى المقتَرَض في معاجمنا، وصعوبة ضبط

(1)- ابراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية- بحث نموذجي في أصوله ومنزلته ومواقف العلماء منه، دار الغرب الاسلامي، تونس، 5/1.

(2)- المرجع نفسه، ص 300.

(3)- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، المطبعة الفنية الحديثة، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1966م، ص 116.

اللفظ المعرّب، وخرق القواعد الصرفية العربية، وتضييع خصائص اللغة العربية"[1]. وقد اتسمت مواقف أصحاب هذه النزعة بالتطرف القائم" على الاعتقاد في أن معجم اللغة العربية عربيّ كله وليس فيه أعجمي"[2]إطلاقا.

– أما النزعة الثالثة فهي نزعة علمية محضة،" لم تكتفِ بالإيمان بوجود الاقتراض اللغوي في اللغة العربية، بل يرى أصحابها أن للاقتراض اللغوي دورا مهما وأساسيا في ترقية اللغة العربية عامة وخلق المعجم العربي العلمي المختص"[3]، منادون" باستعمال الأعجمي على عجمته، وتقبّل الغريب والدخيل، بحجة أنّ الحضارة الغربية سبقتنا إلى مخترعات كثيرة، ووضعت لها أسماءها، ولا يضير العربية أن تأخذ عن تلك اللغات الأسماء والمصطلحات أنفسها، وتشتق منها ما يناسب قواعدها وقوالبها"[4]، كما يَعُدّون الاقتراض اللغوي من الوسائل المهمة في التوليد اللغوي والخلق المعجمي، ويكاد أغلبية العلماء يوافقونهم في رأيهم هذا.

(1)– يحيى بن أحمد عريشي: أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 128، ص 453.

(2)– ابراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية– بحث نموذجي في أصوله ومنزلته ومواقف العلماء منه، ص 6.

(3)– المرجع نفسه، ص 6.

(4)– جلال عيد: مواقف اللغويين العرب من ظاهرة الاقتراض في اللغة العربية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع9، شباط 2007م، ص 271.

" أما النزعة الرابعة فنزعة متذبذبة، تتأرجح بين الرفض المطلق لظاهرة الاقتراض اللغوي والقبول المتشكك المحترز"[1]، ويعدّ المحدثون من أنصار هذه النزعة؛ سواءً كانت جهودا فردية أو مؤسسات علمية كالمجامع اللغوية العربية، إذ نجد أنصار هذا الإتجاه يجيزون بـ" الأخذ عن الأعجمي عند الضرورة، بشرط إجرائه على أقيسة كلام العرب، وعلى مناهجهم في التعريب"[2].

وقد اتسمت أعمال هؤلاء المحدثين أصحاب النزعة المحايدة بالميل إلى الوصف والتنظير من جهة، والتطبيق من جهة أخرى سائرين في ذلك على خطى العلماء واللغويين القدامى، إلا أنهم يخالفونهم في عدّ الاقتراض اللغوي وسيلة ثانوية في التوليد اللغوي والخلق المعجمي وإثراء اللغة العربية.

وبذلك يكون الاقتراض ضرورة حتمية وتاريخية ومظهر من مظاهر ثقافة العولمة، فرضته الحاجة إلى التواصل والتكامل الحضاري بفعل تضاعف التبادل اللغوي بين الشعوب المختلفة، بل ويُعدّ" أحد العوامل الكبرى في استمرار التجديد في الثروة اللفظية للغة، وذلك

(1)– ابراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية– بحث نموذجي في أصوله ومنزلته ومواقف العلماء منه، ص 6–7.

(2)– جلال عيد: مواقف اللغويين العرب من ظاهرة الاقتراض في اللغة العربية، ص 271.

بالإضافة إلى ما له من تأثير فعّال في المعنى"[1]، والذي يؤدي حتما إلى سدّ أوجه النقص في الثروة اللفظية.

وكحوصلة لهذا الفصل يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

– للتداخل اللغوي قوانين وأصول عامة يُبنى عليها ويستند إليها، وعلى أساسها يمكن معرفة التطورات اللغوية الطارئة على اللغة الأصلية والدخيلة عليها، وذلك انطلاقا من عدّة وسائل منها الداخلية متمثّلة في الاشتقاق والتوليد، ومنها الخارجية متمثّلة في الترجمة والتعريب والاقتراض(الاستعارة اللغوية).

– يُقصد بالترجمة في الوضع اللغوي النقل من لغة إلى أخرى، أما في الوضع الاصطلاحي؛ فهي نقل نص أو مصطلح من اللغة الأصل إلى ما يُقابلها في اللغة الهدف.

– للنقل شروطا لا بدّ من توفّرها أهمها وضوح الترجمة، ودقّتها، والأمانة العلمية في نقل المعاني والأفكار.

– من مهام المترجِم فكّ رموز لغة الأصل قصد الوصول إلى معناها، ثمّ إعادة تركيب هذا المعنى في رموز لغة النقل، شريطة ثبات المعنى أو المضمون، والمتغيّر هو الرموز أو الشكل.

(1)– ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 151.

– لا بدّ للمترجِم أن تتوفّر فيه شروطا ومواصفات تتمثل في الإلمام باللغة التي يُترجِم منها وإليها، وكذا الإلمام بموضوع الترجمة توخيا للأمانة العلمية في النقل والدقة في التعبير.

– تكمن الغاية من وراء الترجمة في: الاتّصال بالدول الأجنبية، الاقتباس من النهضة الأوروبية، الوساطة بين الإدارة الاستعمارية والأهالي، تعليم اللغة الأجنبية، تعريب التعليم والإدارة، وكذا التواصل في العمل الدولي.

– من بين العوامل المؤثّرة في تنمية الترجمة:

أ– الوضعية اللغوية في الجزائر ← تعميم استعمال اللغة العربية.
← تعليم اللغات الأجنبية.

ب– توفّر العناصر البشرية المؤهلة.

ج– وجود مؤسسات البنية التحتية للترجمة ← المؤسسات اللغوية والمعجمية والمصطلحية.
← المؤسسات الوطنية للترجمة.

د– التشريعات المشجعة على الترجمة ← التشريعات المتعلقة بتعميم استعمال اللغة العربية(الدستور، قوانين تعميم استعمال اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية).
← التشريعات المتعلقة بحقوق المترجمين.
← التشريعات المتعلقة بنشر الترجمات وتشجيعها.

– تنقسم الترجمة إلى عدّة أنواع منها: الترجمة التحصيلية، والتوصيلية، والتأصيلية.

– تتّسم الوضعية الراهنة للترجمة في الجزائر بالركود والفوضى بسبب التبعية اللغوية في جميع المجالات، وكذا مزاحمة العامية للغة الفصحى في عقر دارها وعلى لسان أبنائها.

– يحمل مصطلح التعريب عدّة دلالات هي:
- ترجمة كلمة أجنبية إلى العربية.
- ترجمة نص كامل إلى العربية.
- استخدام اللغة العربية داخل قطر بأكمله.
- تعريب الإدارة والتعليم.

– تتّسم الوضعية الراهنة للتعريب في الجزائر بنوع من الانتكاس، شأنها في ذلك شأن بقية دول المغرب العربي، بسبب وجود فجوة وثغرة بين الساسة وصنّاع القرار من جهة، وبين المثقفين وأصحاب الخبرة وأهل الاختصاص من جهة أخرى.

– بروز تيارات فكرية متناقضة في الوجهة والهدف، الأول: مفرنس يتّبع ثقافيا ولسانيا فرنسا، والثاني: عربي تكوّن فكريا ولغويا في بلاد المشرق العربي ومغربه، والثالث: توفيقي يُقرّ بضرورة العمل باللغتين طالما كان ذلك في مصلحة الوطن، شريطة أن تكون العربية لغة الشؤون الداخلية وفي مقدمتها التعليم، بينما تُوظَّف الفرنسية في التعاملات مع الخارج.

– يشير مصطلح الاقتراض في الوضع اللغوي إلى الاقتباس والاستعارة؛ أي الأخذ والعطاء، أمّا في الوضع الاصطلاحي؛ فهو يشير إلى أخذ كلمة أو أسلوب من لغة واستعمالها في لغة أخرى.

– يعدّ الاقتراض اللغوي من وسائل توليد المفردات، وإثراء اللغة، وتوسيع نظامها المفهومي.

– يقوم بالاقتراض فرد أو جماعة عن قصد أو عن غير قصد بسبب الحاجة إلى التعبير عن مفهوم غير موجود في اللغة المقترِضة لفظ يعبّر عنه.

– ينقسم الاقتراض اللغوي إلى ثلاث أنواع: المحدَث(نوع من أنواع المولد)، والمعرَّب (المعرَب)، والدخيل(ما جاء من روافد غير عربية).

– لم يفرّق علماء اللغة العرب القدماء بين المعرّب والدخيل، وإنّما جعلوهما في منزلة واحدة واستعملوهما بمعنى واحد رغم الاختلاف الوارد بينهما.

– تباينت مواقف اللغويين إزاء الاقتراض اللغوي بين مؤيّد، ورافض، ومحايد.

– يعدّ الاقتراض ضرورة حتمية وتاريخية، ومظهر من مظاهر ثقافة العولمة، بل يعدّ أحد العوامل الكبرى الفعّالة في استمرار التجديد في الثروة اللفظية وسدّ أوجه النقص فيها.

الفصل الثالث:

مظاهر التداخل اللغوي لدى الأستاذ الجامعي (جامعة باتنة-1 عيّنة) .

المبحث الأول: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والأمازيغية .

المبحث الثاني: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى واللهجة العامية .

المبحث الثالث: التداخل اللغوي بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية .

المبحث الرابع: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والفرنسية.

تعد اللغة الرابط الوحيد الذي يربط بين عالمين: عالم الأجسام، وعالم الأذهان، كونها تدل على تفرد الإنسان بالظاهرة اللغوية، لذلك تمثل- اللغة- تلك الملكة التي يستعملها البشر للتواصل والتفاهم فيما بينهم بأدلة صوتية، فراح الكثير منهم فلاسفة وعلماء سواء كانوا عربا أو عجما يدرسونها من جميع جوانبها، منها ما يتعلق بطبيعتها، ووظيفتها، وخصائصها، وكذا علاقتها بالنفس البشرية، عبر الأزمان التاريخية قديمها وحديثها[1].

وهذا ما نتلمسه من خلال قول ابن جني(ت392هـ):" أمّا حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]. وهو تعريف" يتضمن العناصر الأساسية لتعريف اللغة، ويتّفق مع كثير من التعريفات الحديثة"[3]، فهو يوحي إلى" طبيعة اللغة من جانب، ووظيفتها الاجتماعية من الجانب الآخر"[4]لها.

وهذه الدراسة ستسلّط الضوء على محاولات ترقية استعمال اللغة العربية في التعليم عامة، والجامعي منه خاصة، باعتبار أن العلاقة بين اللغة ومختلف أقطاب العملية التعليمية التعلّمية جدّ وثيقة؛ فبها يتم التواصل بين المعلّم والمتعلّم؛ فهي ليست مجرد رموز ومواصفات فنية فحسب، ولكنها عِلاوة على ذلك منهج وفكر وأسلوب وتصور لواقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها، بل هي الأداة الناقلة للعلم والمعرفة والثقافة والحضارة والتطور والرقي،

(1)- بتصرف: نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ط2009م، إربد، عالم الكتب الحديث، ص 3- 4.

(2)- ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952م، 33/1.

(3)- محمود عكاشة: علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، ط1، 2007م، القاهرة، ص 16.

(4)- المرجع نفسه، ص16.

لذا فإن الفرد يتأثر باللغة التي يستعملها؛ فينعكس ذلك على نمط تفكيره وأسلوبه وتصوراته ومعتقداته وسلوكاته...إلخ.

إنّ المتأمل لـ" واقع حال اللغة العربية في جميع مستويات استعمالها وأوجه التعامل معها وبها، هو واقع مريض وشاذ، ويتنافى وأحكام الدستور والقوانين، ويُهدّد الهوية، ويُعيق كلّ مسار للتطوّر والنهوض الوطني والقومي.

وتتجلّى أعراض هذا الواقع في مختلف الميادين تعليما وإعلاما واستعمالا عاما وإداريا ومحيطا"[1]، فإذا دقّقنا النظر في الجانب التعليمي بمختلف أطواره سنجده" يشهد في جميع مستوياته ضعفا في الممارسة اللغوية تخاطبا وإنتاجا عند المتعلّمين وبعض المعلّمين. ومازالت المواد العلمية تُدرَّس فيه باللغة الفرنسية"[2]، رغم كل المحاولات الداعية إلى التعريب والتي باءت بالفشل.

وإذا تأملنا واقع التعليم الجامعي منذ الاستقلال إلى يومنا هذا نلحظ الخلل الذي يُحيط به من كل الجوانب، فاللغة العربية لازالت تعاني من انتكاسات متكرّرة نتيجة لمخلّفات الاستعمار الفرنسي، ويعود السبب في ذلك إلى:

- زحف العامية، وكذا اللهجات المحلية التي عملت على انقسام أقطار البلد الواحد؛ فقد غزت منابر الإعلام السمعي والبصري، والحوارات الثقافية، والمجالس الفكرية،" ثمّ تسللت إلى

(1)- محمود السيّد: الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمة(القسم الثاني)، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سوريا، السنة28، ع54، يونية 2018م، ص38.

(2)- المرجع نفسه، ص38.

فصول التدريس ومدارج الجامعات، وها نحن نصمت متبرّمين أو منخذلين"[1]دون أن يكون لنا يد في التغيير نحو الأفضل.

- وكذا" مزاحمة اللغات الأجنبية لها في موطنها وعلى لسان أبنائها"[2]؛" رغم المساعي الحثيثة التي بُذِلت بعد الاستقلال، من سنّ القوانين والمواثيق بوحدة اللسان العربي ورفع شعارات التعريب"[3]، المتضمنة تعميم استعمال اللغة العربية" عبر مختلف مراحل التعليم، وبناء على مضامين الدستور الجزائري فإن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية في جميع القطاعات والمعاملات"[4]. إلّا أننا نصادف عكس ذلك تماما" خاصة في التعليم والصحافة والعلوم الاجتماعية، فإنّ اللغة الفرنسية مازالت حتى اليوم مسيطِرَةً على تدريس العلوم الأساسية والتقنية في الجامعات، وعلى تسيير قطاعات الاقتصاد الوطني المهمة مثل البنوك، وشركات التأمين والصناعة، والعلاقات المالية والاقتصادية بين الجزائر والعالم الخارجي"[5]، وكل ما له علاقة بالتبادل اللغوي والثقافي.

(1)- عبد السلام المسدي: التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، ص 18.

(2)- لخضر سنوسي: تطور مصطلح الازدواجية والثنائية اللغوية بين المتقدّمين والمحدثين، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع4، 2016م، ص 219.

(3)- عبد الحليم بن حجبة: الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري مقاربة في الأسباب والنتائج والآفاق، ص 97.

(4)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، الندوة رقم57: اللغة العربية في التعليم العالي في الجزائر، رئيس الندوة: د.عامر رضا، 22 مارس2012م، فنيسيا- صيدون وتير، بيروت، لبنان، ص 1. الموقع الالكتروني:alarabiahconferences.org

(5)- محمد محمد داود: اللغة كيف تحيا؟..ومتى تموت؟ ص 142.

ففي قطاع التعليم الجامعي لحدّ الآن هناك من الشعب العلمية التي لم ترى" نور التعريب، فاللغة الفرنسية كانت وماتزال لغة التدريس الوحيدة للتخصصات العلمية كالطب والبيولوجيا والفيزياء والكيمياء... وغيرها من التخصصات، واستمر إلى الآن استعمالها بهدف مواكبة العصر والتطور العلمي والتكنولوجي"[1]، باستثناء بعض الكلّيات ككلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكلية العلوم الإسلامية، إضافة إلى كلية اللغة والأدب العربي التي تُدرّس فيها اللغة العربية بجميع موادها.

ولأن دراستنا هذه ستقتصر على استعمال اللغة العربية في الخطاب الشفهي في جامعة باتنة-1، وبالتحديد في قسم اللغة والأدب العربي، فإنه لجدير بالذكر أن نعيد ونكرّر" أن الخطر الذي كان ولازال يهدد كيان اللغة العربية في عُقر دارها هو تلك اللهجات المتداولة بين شريحة(...)الأساتذة، ناهيكم عن مزاحمة اللغة الفرنسية لها؛ حيث نجد تأثير اللغة الأجنبية واضحا في المعجم اللغوي للأساتذة(...)؛ فعند تحليل الخطاب التعليمي الجامعي(...) للأستاذ وخارج معاهد اللغة العربية نجده يشمل هجينا لغويا متنوعا"[2]؛ لغة عربية فصيحة هي اللغة الرسمية للدولة، ثم فرنسية موروثة عن الاستعمار وكانت لفترة طويلة اللغة الرسمية للبلاد ثم أصبحت أجنبية بعد سياسة التعريب، ثمّ عامية(الدارجة)، يضاف لهذا لغات القبائل والشاوية والمزابية...إلخ. كل هذا يحدث" بدعوى أنّ المتعلّم

(1)- بن علة بختة: التداخل اللغوي وإشكالية التواصل في الوسط التربوي، أطروحة دكتوراه ل م د، جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم، 2018- 2019م، ص 73.

(2)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 1.

يستطيع أن يفهم بها ما لا يستطيع فهمه بالعربية لقربها منه"[1]، متناسين في ذلك" أنّ العامية تتّسم بالفقر المعجمي وعدم نضج النسق النحوي، وهذا يُفقدها تماما الصلاحية اللسانية لأن تكون وسيلة مناسبة في التعليم وتلقّي المعارف، وقد تضر بالعملية التعليمية/التعلّمية من حيث يُراد لها أن تفيدها"[2]، بالإضافة إلى ذلك نجد" مشكلات المصطلح اللغوي الذي يؤثّر سلبا على لغة التعليم أمام غيابٍ لقواعد ضابطة لوضع المصطلح المتخصّص، وكذا عقم طرائق تدريس هذا الأخير بالجامعة"[3]، استنادا إلى المناهج التعليمية المقررة من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي؛ إذ" تشير الدراسات إلى أنّ تحصيل الطلّاب يرتبط بشكل وثيق بمدى حسن إعداد معلّميهم، وأنّ تحسين نوعية المتعلّمين من الاستراتيجيات التي لها أثر مباشر على التحصيل العلمي.

ولكن تطوير مهارات ونوعية مدرّسي اللغة العربية"[4]في الجامعات الجزائرية" يحتاج إلى تحوّل جذري في الطريقة التي نجذب بها الطلاب إلى أقسام اللغة العربية، حيث جرت

(1)- صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر- مقاربة لسانية تعليمية، ص 138.

(2)- المرجع نفسه، ص 138.

(3)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول-كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 1.

(4)- هاشمي إلياس: دور التخاطب بالفصحى في المدرسة وأثره في تنمية الملكة اللغوية لدى المتعلّم، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2018م، ص 323.

العادة"[1]في الجزائر" أن يكون الملتحقون بأقسام اللغة العربية، أو معاهد اللغة العربية من أكثر الطلاب ضعفا، ممّن لم يُقبل في التخصّصات الأخرى"[2]، وهذا في ظلّ" غياب هيئة مختصة في التخطيط الاستراتيجي للمناهج التعليمية على مستوى عالي في الوزارة، بالرغم من وجود الندوات الجهوية والوطنية لضبط هذه العملية بطريقة جدّية، وهذا ماتقوم به هذه الوسائط"[3]التي هي في حقيقة الأمر لا تقوم بواجبها بالشكل المطلوب.

ولأنّ دراستنا هذه تأتي مخالفة لما سبقها من الدراسات المرتبطة بهذا المجال؛ فإنّنا سنحاول إبراز أهم التحديات التي باتت تهدد اللغة العربية في عرينها وعلى ألسنة أبنائها في مرحلة التعليم الجامعي لاسيما عند شريحة الأساتذة، لذلك أبينا إلّا أن نختار كلية اللغة والأدب العربي والفنون، وبالتحديد قسم اللغة والأدب العربي كعيّنة للدراسة بحكم الاختصاص في هذا المجال، وذلك لتشخيص واقع استعمال اللغة العربية لدى فئة من الأساتذة؛" حيث سنعمد إلى تحليل الواقع اللغوي لهذه الفئة من الأساتذة(...) بعد تسجيل المحاضرات كمدوّنة للدراسة"[4]، إضافة إلى بعض المناقشات والملتقيات والندوات العلمية...، وكذا الوقوف فحصا وتحليلا على ظاهرة التداخل اللغوي في لغة التحصيل العلمي بالمرحلة الجامعية، وما له من أثر في

(1)- هاشمي إلياس: دور التخاطب بالفصحى في المدرسة وأثره في تنمية الملكة اللغوية لدى المتعلّم، ص 323- 324.

(2)- المرجع نفسه، ص 324.

(3)- سيد أحمد نقاز: وضعية الجامعة الجزائرية: رهان وتحدّيات، حولية الصوتيات، صادرة عن مخبر الصوتيات العربية الحديث، جامعة سعد دحلب، البليدة، ع 13، أفريل 2013م، ص 518.

(4)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 2.

التحصيل العلمي للطلاب،" لنقدّم في الأخير مجموعة من الاقتراحات والتوصيات لتعميم استعمال اللغة العربية الفصحى في الخطاب التعليمي الجامعي، وكذا تقديم ميكانيزمات وآليات الارتقاء باستعمالها في الخطاب"[1]التعليمي الجامعي عامة.

ولأن استعمال اللغة العربية في الجانب المنطوق يختلف تماما عما هو عليه في الجانب المكتوب؛ فلغة المشافهة هي الـ" أسرع تحولا وتطورا عبر الزمان؛ إذ ألسنة الناس هي أكثر عرضة للخطأ بخلاف لغة التحرير فإنها أميل إلى المحافظة على النمط اللغوي الذي تعوّد الناس عليه وورثوه عن أسلافهم"[2]، وهذا الخطاب الشفاهي العفوي" متعرّض للتحول السريع لا من حيث مدلولات الألفاظ فقط، بل أيضا من حيث البنية والنظام الصوتي والنحوي والصرفي"[3]، وهذا مايزيد الطين بلّةً؛ إذ تتّسع الفجوة بين المتكلمين وبين اللغة" العربية الفصحى كلّما نطقوا؛ أي أنّ الجانب المنطوق يظهر فيه الخروج عن قواعد الفصحى ويحدث فيه المزج بين العامية والفصحى واللغة الفرنسية، وهذا ما يزيد الوضع تعقيدا؛ فالجزائريون وخلال تخاطبهم اليومي وتعاملاتهم لا يستعملون المستوى الفصيح للغة العربية إلّا نادرا وفي بعض الكلمات والجمل؛ إذ صاروا يرون كل من يتحاور معهم بالمستوى

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 2.

(2)- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 65/1.

(3)- المرجع نفسه، 65/1.

الفصيح غير عادي"[1]، وهذا أدّى بالضرورة إلى سيطرة ذلك الهجين اللغوي(مزيج بين الأمازيغية بمختلف تنوعاتها، والعامية، والعربية الفصحى، إضافة إلى اللغة الدخيلة الفرنسية الموروثة عن المستعمر، بل وحتى اللغة الإنجليزية المسيطرة على الشبكة العنكبوتية) على معجمهم اللغوي الذي يعكس الرصيد المفرداتي للجزائريين بصفة عامة. وهذه الظاهرة فعلت فعلتها أين تسللت إلى طبقة النخبة من المثقفين والباحثين بما في ذلك الأساتذة الجامعيين؛" فالمتنقل بين مدرجات الجامعات وساحاتها يتأكد من ذلك، وهناك من يعتقد أنّ هذه الظاهرة منتشرة لدى(...) أساتذة التخصصات العلمية فقط، فالأمر نفسه بين أساتذة(...) العلوم الانسانية، والكارثة العظمى هي عندما ينحرف(...) أساتذة معاهد اللغة العربية عن استعمال العربية الفصحى داخل الصفوف والمدرجات"[2]، ولعل خير دليل على ذلك ما رصدته المدونة المسجلة. هذه الأخيرة هي التي ستعطينا الصورة الواقعية لاستعمال اللغة العربية في الخطاب الشفهي التعليمي الجامعي، ولاسيما بين أوساط النخبة من المثقفين والباحثين منهم، الذين من المفترض أن يكونوا على قدر واسع من الاستعمال الصحيح للغة العربية والإلمام بجميع قواعدها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية...إلخ.

ونظرا للوضعية الصحية التي يمرّ بها العالم عامة والجزائر منها خاصة نتيجة للوباء المتفشي، ما أدّى بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى تقليص الحجم الساعي للتدريس،

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 14.

(2)- المرجع نفسه، ص 14.

واتباع نظام الدفعات من جهة، ونظام التدريس عن بعد من جهة أخرى، إضافة إلى إلغاء مناقشة المذكرات الخاصة بطلبة الليسانس والماستر، أو جعلها مغلقة، زد على ذلك تأجيل أغلبية الملتقيات العلمية الوطنية منها والدولية وكذا الندوات، وما تم انعقاده كانت أغلبية مداخلاته تتم عن بعد، ما اضطر بنا إلى الوقوف فقط على الخطاب الشفهي للأستاذ الجامعي دون الطالب نظرا لكون" الأستاذ هو أكثر من يتدخّل في الفعل التعليمي الجامعي ولاسيما في المحاضرات؛ حيث لا نسجل أيّ تدخّل من الطلبة إلّا في حالة الاستفسار أو طرح الأسئلة أو التعقيب...، والهدف من ذلك هو الكشف عن الظواهر السوسيولسانية(...) من تعدد لغوي وتداخل بين اللغات واللهجات، وكذا الكشف عن أهم الأخطاء اللغوية الشائعة في الخطاب الديداكتيكي الجامعي، وذلك قصد تقديم صورة عامة عن راهن استعمال العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية"[1]عامة، وجامعة باتنة-1 خاصة، وبالضبط قسم اللغة والأدب العربي كعينة لذلك.

ولقد تمّت المدونة عن طريق تسجيل(باستعانة آلة تسجيل صوتية) مجموعة من المحاضرات التي تمّ إلقاؤها على طلبة قسم اللغة والأدب العربي، والذي قد مسّ مجموعة من المواد والمقاييس تخص جميع السنوات بتخصصاتها الثلاث.

وقد كانت عيّنة الدراسة عشوائية تضم مجموعة من الأساتذة، وانصبّ التسجيل على المحاضرات ومعظم الملتقيات والندوات، وكذا بعض المناقشات، إضافة إلى بعض

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 15.

التسجيلات التي تم التقاطها عشوائيا من قاعة الأساتذة التي تعدّ من وجهة نظري بؤرة للتداخل اللغوي كونها تستقطب جميع الأساتذة على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم وتخصصاتهم.

وممّا لا ريب فيه أنّ هذه اللغات واللهجات المتداولة على ألسنة الأساتذة، على اختلافها تتصل وتتفاعل فيما بينها، وتختلف أسباب الاتصال وكيفياتها وتؤدي حتما إلى نتيجة واحدة وهي التداخل فيما بينها،" لكن الخطر الذي يهدّد كيان أيّ لغة هو مزاحمة هذه اللهجات للغة الأم الفصحى وابتعاد المتكلمين عن المستوى اللغوي الفصيح نتيجة استعمالهم المستوى اللغوي العامي في تعاملاتهم، وهذا ما يجعل اللغة التي تجمعهم-الجامعة- تندثر وتتصدّع"[1]، فـ" قد يغيب عن أذهان بعض اللغويين أنّ الأداء والتحصيل يختلف باختلاف المقام؛ أي باختلاف المخاطب وحالة الخطاب"[2]؛ إذ لكل مقام مقال.

وفيما يتعلّق بالتسجيل فقد قمنا بتسجيل محاضرة واحدة لكل مادة(مقياس) من المواد التي تمّت برمجتها من طرف إدارة الكلية، وبمعدّل ساعة لكل محاضرة كتوقيت استثنائي نتيجة للوباء الذي عمّ العالم أجمع. كما ينبغي أن أنبّه إلى" أنّ تحويل المدونة من شكلها المكتوب يتطلّب جهدا كبيرا، كما أنّ هذا النوع من الدراسات يجدر القيام به من قبل طاقم كبير؛ إذ تُسند لكلّ واحد من عناصر فريق البحث مهمة معيّنة وجانب معيّن للدراسة؛ إذ يصعب على

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 4.

(2)- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 65/1.

باحث واحد القيام بهذا العمل لاسيّما فيما يتعلّق الأمر بجمع عناصر المدوّنة وتفريغها"[1]، فالأمر يحتاج إلى وقت أطول.

ولقد تمّ التركيز في هذه المدونة على الخطاب الشفهي المنطوق لا المكتوب لجلّ الأساتذة الجامعيين سواءً كان ذلك من خلال المحاضرات الملقاة على الطلبة، أو من خلال الملتقيات والندوات والأيام الدراسية وحتى المناقشات العلمية؛ لأنّ" هناك اختلاف واضح في استعمال اللغة بين الخطاب الشفهي والمكتوب، فالخطاب المكتوب يتقيّد فيه الأستاذ بضوابط وقواعد اللغة عكس الشفهي الذي يجد فيه المتكلّم حرية تامّة في إيصال رسالته فيتحدّث تارة بالفصحى وأخرى باللغة الأجنبية، وأحيانا يجمع بين الفصحى والعامية ... فمن هذا المنطلق سلّطنا الضوء على الخطاب الشفهي الذي تظهر فيه أكثر الظواهر اللغوية التي نحن بصدد دراستها من تداخل وتمازج وتعاقب..."[2]إلخ، عكس الخطاب المكتوب الذي يخلو تماما من هذه الظواهر اللغوية السالفة الذكر، بغض النظر عن بعض المصطلحات الأجنبية التي يتم الإشارة إليها من طرف الأستاذ، وهذا يُعدّ انتقالا من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية.

أمّا مايتعلّق بـ" قضية الثنائية اللغوية فصحى- عامية فلا نجدها في الخطاب التعليمي الجامعي المكتوب، لاسيما وأنّ الخطاب المكتوب يخضع لقوانين تضبطه وقواعد تحكمه، كما أنّ الأستاذ وهو يكتب محاضرته ليوجهها إلى طلبته بعد انتهاء المحاضرة يحاول قدر

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 16.

(2)- المرجع نفسه، ص 16.

المستطاع أن يخضعها للقراءة الثانية والتصحيح والتنقيح قصد تسليمها لجمهور الطلبة سليمة المعارف والحقائق العلمية من جهة وسليمة لغويا ونحويا وتركيبيا من جهة ثانية"[1]، حتى لا يلتبس الأمر على الطالب المتلقي.

إضافة إلى أنّ الأستاذ وقت إلقاء محاضرته قد يلجأ إلى العامية أو اللغة الأجنبية في بعض الأحيان" قصد إيصال فكرة ما أو تبسيطها للطلبة عكس الخطاب المكتوب الذي يوجه فيه أفكارا مدوّنة بالفصحى وموجهة إلى جمهور صامت، وفي هذه الحالة الأستاذ غير مطالب بتدوين ذلك الشرح الذي يعقب كلّ فكرة، بالإضافة إلى أنّ الأخطاء اللغوية تظهر بوضوح وجليّا في الخطاب الشفهي عكس الخطاب المكتوب لاسيما عندما يتعلّق بأواخر الكلم وضبط الحركات الاعرابية"[2]وغيرها.

ولأنّ" العبرة في دراستنا لا تكمن في العدد لأنّها ليست دراسة إحصائية لِما هو موجود أو غير موجود من الأخطاء اللغوية، بقدر ما تهتم بدراسة أنواع الانحرافات اللغوية، كونها ظاهرة فرضت نفسها بطغيانها"[3]على الخطاب الشفهي لدى الأستاذ الجامعي، و" كذا تحليلها تحليلا لغويا اجتماعيا، كلّ ذلك بوصف موضوعي يخضع لقوانين علمية معتبرة"[4].

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 16.

(2)- المرجع نفسه، ص 16.

(3)- إلهام بولصنام: التداخل اللغوي أداة حجاجية للخطاب الاشهاري: وسائل الإعلام الجزائرية المختلفة أنموذجا مقاربة لغوية- اجتماعية، ص 330.

(4)- المرجع نفسه، ص 330.

وفيما يلي رصد لأهم مظاهر التداخل اللغوي التي تمّ استخراجها من المدونة المسجلة وصفا وشرحا وتعليقا وتحليلا لسانيا اجتماعيا، من خلال بعض المواد التي تمّ انتقاؤها عشوائيا، إضافة إلى بعض الملتقيات الوطنية والدولية، وكذا بعض الندوات والمناقشات العلمية، لمذكرات الماستر وأطاريح الدكتوراه(علوم، ل م د).

المبحث الأول: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والأمازيغية:

لقد توالت على الجزائر منذ عصور ما قبل التاريخ" عدة غزاة، من رومان، ووندال، وبيزنطيين، وكان لهذا الأثر على سكان الجزائر، كما شهدت وجود الفينيقيين، وخير دليل على ذلك المعالم والآثار الموجودة إلى يومنا هذا(...)، وقد استمرت اللهجات البربرية أو الأمازيغية المتنوعة من قبائلية صغرى وكبرى وشاوية وترقية وزناتية وميزابية...كجزء من شخصية الجزائر وما تزال تحتفظ بألفاظ ودلالات تعود إلى ما قبل التاريخ"[1]؛ فقد عاشت اللغة الأمازيغية منذ" آلاف السنين وحافظ عليها أهلها وأصحابها من غير قوانين تُلزمهم ولا أعراف تجبرهم عليها، ومرّت السنين والأعوام ولا تزال محافظة على أصواتها وكلماتها، فلم تندثر بين الأجيال"[2]، فهي موروثة أبا عن جدّ وهذا دليل على أنّها" لغة أصيلة تكتفي بنفسها، وليست لغة صناعية قد يُكتب لها الانقراض في لاحق في زمن العولمة المعاصرة، وهي لم تنقرض منذ القرون، وقد بقيت خطوطها في القراطيس رسمًا، وأهلها في التراب وسمًا منذ ما يزيد عن الثلاثين قرنا"[3]، فهي عكس بعض اللغات التي تأثرت بهذا التطور العلمي والتكنولوجي المتسارع في وتيرة الزمن، فمنها من تطورت نتيجة لذلك ومنها من تلاشت واضمحلّت واندثرت فبقيت حبيسةً بين دفات الكتب ورفوف المكاتب لا أكثر.

(1)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 46.

(2)- سامي عزيزي: هل المازغية خطر على الأمن اللغوي الجزائري؟ ص 228.

(3)- صالح بلعيد: المازيغية في خطر، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو، الجزائر، ع03، 2011م، ص 9.

وماهو متضمن في ثنايا الكتب والمؤلفات قديمها وحديثها أن اللغة العربية والأمازيغية تترابطان وظيفيا؛ إذ تجمعهما أواصر القوة والمتانة منذ القدم، لذلك لا يمكن أن نصف هذه الرابطة" بالصراع لأن هذا الصراع ولّده بالأساس الاستعمار الفرنسي لتفرقة الشعب الجزائري، والترويج لفكرة أن الأمازيغ أصحاب الأرض وأن العرب احتلوا أرضهم؛ والذي يجب أن نشير إليه أن العرب دخلوا الأرض فاتحين لا محتلين، والفرق شاسع بين الإثنين"[1]؛ فقد" عاشت العربية بلهجاتها والأمازيغية بلهجاتها وتأدياتها جنبا إلى جنب طوال القرون الماضية ولم يحصل بينهما أيّ صراع، بقدر ما كان التكامل والتداخل تلاقحا وتبادلا في الأدوار والوظائف"[2]؛ إذ أخذت كلّ لغة ألفاظا ومفردات من نظيرتها وأصبحت، بل ومازالت متداولة على ألسنة العامة إلى يومنا هذا؛ فالروابط المتبادلة بين اللغتين تعمل" على إضعاف الفروق بينهما وتكوين نواة مشتركة"[3]، لذلك نجد أن أغلب الدراسات اللغوية في مجال التداخل اللغوي تكشف" عن التداخل اللغوي الوثيق بين العربية والأمازيغية، فكما هو

(1)- خديجة حمداوي: الصراع اللغوي في الجزائر- مشاكل وحلول، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م، ص 151.

(2)- صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م، ص 51-52.

(3)- فندريس: اللغة، ص 307.

معروف أنّ الأمازيغ يتحدّثون منذ القدم بلسان غير متجانس يضم"[1]لهجات عدّة نتطرّق إليها في الفقرة الموالية.

وإنّه لجدير بالذكر أن اللهجات الأمازيغية هي اللغة القديمة والأصلية لأقطاب المغرب العربي وشمال إفريقيا عامة والجزائر منها خاصة، هذه اللهجات التي انتشرت بشكل واسع قُبيل الفتح الاسلامي وبعده، أين تمكنت هذه اللهجات من احتلال مكانة في اللغة العربية فامتزجت بها، واستقر وجودها بشكل واسع في الجزائر، بل وأضحت أغلب المناطق تمارس خطاباتها باللهجات الأمازيغية إلى يومنا هذا،" وهي لذلك تشكّل في الجزائر اللغة الأم لجزء من السكان. ويمكن أن نصنّف اللهجات الأمازيغية المنطوقة في الجزائر عامة إلى: اللهجة القبائلية المنطوقة في مناطق القبائل، اللهجة الشاوية المنطوقة في منطقة الأوراس، اللهجة المزابية المنطوقة في منطقة غرداية بالجنوب الجزائري، اللهجة الترقية المنطوقة في منطقة التوارق بالهوقار، اللهجة الشنوية المنطوقة في جبل شونوا"[2]بمنطقة تيبازة شمال البليدة، إضافة إلى" الزناتية بتيميمون وأدرار والشلحية القريبة من الشلح المغربية بجنوب منطقة

(1)- محمد سيف الإسلام بوفلاقة: دور التسامح اللغوي في تحقيق الأمن الثقافي وتعزيز ثقافة السلم- نماذج من التلاحم والتداخل في المجتمع الجزائري، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م، ص 378.

(2)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 29.

وهران"[1]. وما تزال هذه اللهجات" تحتفظ بألفاظ ودلالات تعود إلى ما قبل التاريخ"[2]؛ إذ تؤدى كل لهجة من هذه اللهجات بتنوعات لغوية مختلفة حسب كل منطقة، فهي تستعمل في الخطاب الشفوي اليومي وفي الحوارات والاتصالات اليومية. وتعدّ منطقة القبائل والأوراس والميزاب من أكثر المناطق الناطقة بالأمازيغية؛ إذ نجد بأن استعمالها قد انتشر بشكل واسع في الأرياف، بل امتدّ ليصل حتى إلى المدن التي تمثل قلب الثقافة والحضارة، وهذا يوحي إلى تمسك الفرد الجزائري عامة والأمازيغي خاصة بأصله، بل وتَجَذُّرِه فيه.

واليقين في ذلك" أن اللهجات الأمازيغية من اللهجات الشفهية التي يتخاطب بها نسبة معتبرة من السكان الجزائريين، وبالتالي تعدّ لغة المنشأ التي يكتسبها الفرد الأمازيغي في محيطه الأسري والعائلي قبل تعلّمه العربية في محيطه المدرسي. وإذا كان بالإمكان الحديث عن قرابة بين اللهجة العامية والفصحى، فإنّ الأمر يختلف بالنسبة للّهجات الأمازيغية التي تقوم على نظام فونولوجي وقواعد ومفردات وتراكيب مختلفة عن التي تقوم عليها العربية"[3]، فـ" التفاعل والتناغم اللغوي بين العربية والأمازيغية يتضح بجلاء في منطقة الأوراس، فبعض

(1)- خالد عبد السلام: دور اللغة الأم في تعلم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، تخصص أرطفونيا، جامعة فرحات عباس، سطيف(الجزائر)، 2011-2012م، ص 98.

(2)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 46.

(3)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 29.

الأمازيغ تعرّبوا، وبعض العرب تمزّغوا"[1]، فإذا أمعنّا النظر في لهجتنا الشاوية في منطقة الأوراس خاصة نصادف ألفاظا ومصطلحات كثيرة مقتبسة من الفصحى والفرنسية على وجه الخصوص وهي ما نعبّر عنها في استعمالنا اليومي، وخاصة ما يتعلّق منها بمسميات" تعبّر عن الحداثة والعصرنة بعدما أخضعتها-على غرار العامية- إلى نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي"[2]. فهناك ما لا يقل عن ثلث المفردات في اللغة الأمازيغية تحمل نفس المعاني والدلالات لنظيراتها المقابلة لها في اللغة العربية مع اختلاف طفيف في النطق، مع أنه يستحيل القول أنها قد دخلت إلى اللغة الأمازيغية بعد الفتح لأنها أصلية فيها كالمصطلحات العلمية، ومسميات جديدة استحدثتها الحضارة العربية الإسلامية؛ إذ أنّ أغلب الدراسات كشفت أنّ استعمال الناطقين باللغة الأمازيغية لكلمات عربية في حقول دلالية مختلفة، كان" طوعا لا كرها، عن اختيار وقناعة، بل لا توجد مبالغة في القول أنّها أُحِيطت من قِبَلهم بقداسة كبيرة منقطعة النظير"[3]، وهو أمر لا يستدعي بالضرورة الغرابة أو التعجب.

ومن مظاهر التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والأمازيغية لدى أساتذة جامعة باتنة-1 استنادا إلى المدونة المسجلة ما يلي:

(1)- أمزيان وناس: الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، ص459.

(2)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 30.

(3)- محمد سيف الإسلام بوفلاقة: دور التسامح اللغوي في تحقيق الأمن الثقافي وتعزيز ثقافة السلم- نماذج من التلاحم والتداخل في المجتمع الجزائري، ص 380.

- من حيث التعاقب اللغوي: وهذا ما يظهر جليّا في مدوّنة البحث؛ إذ نجد الأستاذ يوظف تارة العربية الفصحى ثم يلجأ إلى استعمال الأمازيغية بغرض إيصال الفكرة، ويبرز ذلك بوضوح في الآتي:

- الانتقال من اللغة العربية إلى الأمازيغية؛ ويأتي هذا التعاقب اللغوي" إمّا للشرح والتحليل والتوضيح، وإمّا لغياب المصطلح المراد توظيفه، أو لتكرار مصطلح ولكن بلغة أخرى بهدف إيصال معناه للطلبة"[1]، ومن أمثلة ذلك ما تمّ تداوله على لسان أحد الأساتذة في قوله: تيهوديث، بن عميس، بن خاليس، متى لحوال،...(تداخل لغوي بين الفصحى والأمازيغية)؛ أي هناك اشتراك بينها لِمَا تحمله من قيمة دلالية؛" حيث تضم مجموعة من المعاني؛ فكلمة تيهوديث مثلا: ليست ذمّا للأصول العرقية اليهودية، ولكنّها ذمّ واستهجان لقيم أخلاقية اتّصف بها اليهود فنُسِبت إليهم، وترد من باب الكناية والتمثيل عن كلّ موقف أو سلوك احتيالي مماثل. فهذه المعاني وغيرها تجتمع كلّها في كلمة واحدة بهذه الصيغة المذكورة وأمثالها"[2]. وإذا أتينا إلى تقسيم هذه اللفظة من الناحية البنيوية نجدها بالشكل الآتي:

- سابقة أمازيغية متمثلة في تاء التأنيث(ت) + مورفيم معجمي أو عربي(يهودي) + لاحقة أمازيغية متمثلة في تاء المصدر(الثاء كما ننطقها نحن الشاوية).

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 19.

(2)- محمد مدور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، ص 402- 403.

- الشيء نفسه ينطبق على لفظتي: بن عميس وبن خاليس؛ فـ(بن عمي) و(بن خالي) كلمتان عربيتان أُضيفت إليهما لاحقة أمازيغية متمثلة في السين(س) الدالة على الإضافة. وكلا اللفظتين تحملان دلالات عدّة منها الأهل والقرابة وكذلك ما يصطلح عليها بالعامية (المعريفة)[1].

وفي بعض الأحيان يلجأ الأستاذ الجامعي إلى توظيف ألفاظ أمازيغية خالصة، نحو قول أحدهم: أولاش(غير موجود)، أرقاز(رجل)، تغنانت(مكرا)، يلّا(موجود)، إيه(نعم)، نيغ/ نيخ(أو/ قلت)، سوسم(أسكت)، بد(قف)،...وغيرها كثير؛" حيث ترد هذه الكلمات ضمن سياق الكلام وتردّد بكثرة في الخطاب التعليمي للأساتذة بهدف الربط بين الأفكار أو الشرح أو التعقيب، أو بغرض التوكيد، أو لأنّ جمهور الأساتذة(...)تعوّد على توظيف هذه الكلمات خلال خطابهم اليومي"[2]، أو لكسر الحاجز الرسمي بينه وبين الطالب الذي يكون شاويا،...إلخ.

(1)- يُنظر: محمد مدور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، ص 403.

(2)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 19.

المبحث الثاني: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى واللهجة العامية:

تعدّ العامية الجزائرية بلهجاتها المختلفة نتاجا للتطور الطبيعي للغة العربية الفصحى المنطوق بها بصفتها كيانا لغويا، واختلافها" إنّما هو في الأخير تعبير عن نمط لغوي واحد هو اللغة العربية الفصيحة، وإن اختلفت عنها في طريقة النطق وابتعاد دلالة بعض الألفاظ فيها عن المعنى الأول، إلّا أن فيها شيء من الفصيح الأصل إذا رجعنا إليه"[1]، وذلك إنّما جاء نتيجة لمتطلبات" الخطاب اليومي من خفة واقتصاد في التعبير وابتذال واسع للألفاظ"[2]المستعملة.

وممّا لا شكّ فيه أنّ اللهجة العامية المتداولة على ألسنة الجزائريين عامة واللغويين خاصة من باحثين وأساتذة جامعيين، إذا ما قورنت باللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى التي تحتل مكانة في الوسط الجامعي، ورغم الامتداد الشاسع لها إلّا أنّها" لا ترقى إلى مصاف اللغات فعلا ولا تصنّف لغة حقيقية(...) إذا ما استثنينا بعض القواعد البسيطة جدا التي

(1)- خديجة حمداوي: الصراع اللغوي في الجزائر- مشاكل وحلول، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م، ص 150.

(2)- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 68/1.

تضبطها، والتي لا تتوافق أحيانا والقواعد الصوتية والصرفية والنحوية للغة العربية"[1] الفصحى.

وإنّه لجدير بالذكر أن التداخل اللغوي قد لا يحدث بين لغة وأخرى فقط نتيجة للثنائية اللغوية؛ فقد نجده يحدث أيضا بين مستويين ضمن لغة واحدة نتيجة للازدواجية اللغوية كما هو الحال بالنسبة للهجة العامية واللغة العربية الفصحى، ونظرا لاختلاف الباحثين في توظيفهم لمصطلحي الازدواجية والثنائية اللغوية كما سبقت الإشارة إليهما في الجانب النظري ص4-5؛ فطبيعي أن نجدهما يتبادلان" المواقع بوضع أحدهما موضع الآخر من قِبَل الباحثين"[2]. فالمصطلحان لم يكتسبا دقة التحديد ولم يستقرا على مفهوم معين، غير أنني من المائلين إلى كفة الازدواج اللغوي فيما يتعلّق بوجود مستويين في لغة واحدة" لأنّه- فيما يبدو- أشيع بين الباحثين، ولأننا نحصل على دعم لغوي من أحد معاني الفعل ازدوج"[3]، ففي قولنا:" ازدوج الشيء أي صار اثنين"[4]، واللغة العربية" الفصيحة وعاميتها اثنتان من

(1)- مباركة رحماني: نشأة التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في تغيير ملامح التركيبة اللغوية- دراسة تأريخية اجتماعية، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م، ص 350- 351.

(2)- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط1، 1997م، الرياض، السعودية، ص 11.

(3)- المرجع نفسه، ص 12.

(4)- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م، مادة(زاج)، ص 405.

أصل واحد"[1]. والأستاذ الجامعي" الذي يتكلم بالمستوى الفصيح مثلا في موقف ما قد يرتكب بعض الأخطاء الناجمة عن تأثره بمستواه العامي أو المحلي"[2]في جميع المستويات اللغوية: الأصوات والمفردات والتراكيب،" ظنّا منه أنّه يحقق الوظيفة التواصلية التي يعجز عنها دون دمج مستويات اللغة معا، ونكاد نجزم أنّ ذلك يعود إلى ضعفه عموما في تحكّمه بقواعد اللغة العربية الفصيحة، ولجوءه إلى تعويض هذا الضعف باستعمال العامية في تواصله اللغوي، ومردّ ذلك ما جُبِل عليه في بيئته اللغوية"[3]. غير أنّ ذلك في حقيقة الأمر" يشكّل خطرا على اللغة الفصحى، فهي لغة واحدة ذات مستوى واحد، أمّا العاميات فهي متعدّدة ومختلفة يمكن أن يُصيبها التداخل"[4]، وبالرّغم من ذلك تبقى اللهجة العامية الجزائرية بصفة عامة تعتمد" على نفس بنية العربية الفصحى، بحيث تلتزم جملتها بمفهومي المسند والمسند إليه، ثمّ مفهوم العامل والفُضْلات، وتستعين كذلك بالنحت في صياغة الأساليب(...). بالإضافة إلى استعمالها لتراكيب جامدة، واستعمالات تركيبية أخرى، وإلى غير ذلك من الخصائص التي تضمن لها السهولة والخفة"[5]؛ أي الاستخفاف والاقتصاد في

(1)- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 12.

(2)-كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 25.

(3)- مباركة رحماني: نشأة التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في تغيير ملامح التركيبة اللغوية- دراسة تأريخية اجتماعية، ص 350.

(4)- محمد مدور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، ص397.

(5)- المرجع نفسه، ص 398.

(*)- يُنظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 64/1- 65.

الجهد اللغوي، الذي من صوره الاختزال والحذف والإدغام والإختلاس، ويسمى ذلك الإدراج(*)كما أسماه عبد الرحمن الحاج صالح في مفهومه للتعبير الاسترسالي.

ومن مظاهر التداخل اللغوي بين العربية الفصحى واللهجة العامية لدى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة-1 مايلي:

- من حيث التداخل والمزج اللغوي؛ ففي أحد المواد ورد على لسان الأستاذ قوله:

لْما ناخذوا على سبيلْ المثالْ تعبيرا أجنبيا ونخضعهْ لقواعدْ اللغةْ.

عامية عربية فصحى

فتقدير الكلام باللغة العربية الفصحى: لَما نأخذ على سبيل المثال تعبيرا أجنبيا ونخضعه لقواعد اللغة؛ إذ أنّ هناك تغييرات حدثت كانت أولها تسكين الكلمات بشكل مبالغ فيه ابتداءً به ومرورا إليه، بل وانتهاءً به كذلك(لْما، سبيل،المثالْ، نخضعهْ، قواعدْ، اللغةْ)، يليها الفعل (ناخذو) باللهجة العامية والذي يقابله في العربية الفصحى(نأخذ)؛ إذ تمّ حذف الهمزة تسهيلا وتيسيرا واقتصادا وخفة في الجهد اللغوي، مع إضافة الواو للدلالة على الجمع المذكر السالم.

وفي نفس المادة كذلك ورد على لسان الأستاذ قوله:

لْما جبناهْ للغةْ العربيةْ واشْ درنالو؟ أخضعناهْ إلى قواعدْ النظامْ اللغويْ العربيْ.

عامية عربية فصحى

فتقدير الكلام باللغة العربية الفصحى: لما أحضرناه إلى اللغة العربية ماذا فعلنا له أخضعناه إلى قواعد النظام اللغوي العربي؛ إذ حدثت أيضا تغييرات كانت أولها الابتداء بالساكن والمرور إليه، والوقوف عليه(لْما، جبناهْ، للغةْ، العربيةْ، واشْ، أخضعناهْ، قواعدْ، النظامْ، اللغويْ، العربيْ)، يليها الفعل(جبناه) الذي يقابله في العربية الفصحى(أحضرناه)، يليها استبدال حرف الجر(إلى) بحرف الجر(لـ)، تليها الجملة الاستفهامية(واش درنالو؟) التي تقابلها في العربية الفصحى(ماذا فعلنا له).

وتجدر الإشارة إلى أنّ تسكين أواخر" الكلم يُسقط معه الوظائف النحوية للكلمات لتلتبس معه المعاني، فتختلط الأمور على السامع فلا يفرّق بين الفاعل والمفعول، والاسم المجرور والمرفوع والمنصوب، والفعل سواءً أكان مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما، يظهر مجزوما في كل الحالات دون تمييز صوتي"[1]، ومثل هذه الحالة يُلجأ إليها اضطرارا مخافة الوقوع في الأخطاء النحوية منها والإعرابية.

وفي مادة أخرى ورد على لسان أحد الأساتذة قوله:

لاحظوا المثال الأول والثاني القاعدة تختلف ماشي كيف كيفْ.

عربية فصحى عامية

إذ أنّ تقدير الكلام: لاحظوا المثال الأول والثاني القاعدة تختلف ليس الشيء نفسه.

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 25.

وفي مادة أخرى كذلك ورد على لسان أحد الأساتذة قوله:

مصطلح لزوم ما لا يلزم ماهوش خاص غير بالشعر.

عربية فصحى عامية عربية فصحى

إذ أنّ تقدير الكلام: مصطلح لزوم ما لا يلزم لا يخص الشعر فقط؛ إذ حدثت أيضا تغييرات من بينها: (ما+ش) في العامية تدل على النفي، ومن معانيها(لا).

وكذلك قوله: يعني قادر يقيس ثاني النثر وهذي إضافة مهمة جدا.

ع فصحى عامية عربية فصحى

فتقدير الكلام: يعني يستطيع أن يمسّ النثر أيضا، وهذه إضافة مهمة جدا.

إضافة إلى ذلك ما يتمّ تداوله على ألسنة بعض الأساتذة في قولهم: علاش/علاه(على أيّ شيء)، مكانش(ما كائن أيّ شيء)،...وغيرها كثير. إضافة إلى ذلك استعمال بعض الأساتذة لكلمة(ينقز- تنقاز) التي معناها القفز، التي هي في الأصل كلمة عربية فصيحة" مع تحريف صوتي في القاف، وتحريف صرفي في صياغة المفعول المطلق"[1]، وهذا يثبت أنّ العديد من الكلمات المتداولة في اللهجة العامية(الدارجة) ذات أصول عربية فصيحة، مع نوع من التحريفات تمس أغلب المستويات اللغوية.

- زد على ذلك فإنّ اندثار بعض الأصوات الأسنانية في بعض لهجات الشرق الجزائري يُعدّ مظهرا" من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة. والأصوات الأسنانية في العربية هي الذال

(1)- محمد مدور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، ص 394.

والثاء والظاء، وهي التي تتطلّب إخراج اللسان، ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شكّ أنّ ذلك جهد عضلي تخلّصت منه لغة الكلام، بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان"[1]، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

*- إبدال الذال دالا نحو قول بعض الأساتذة: دهب، بدلا من ذهب، هدا، بدلا من هذا، دخيرة، بدلا من ذخيرة، جِدر، بدلا من جذر، ندل، بدلا من نذل ،...إلخ.

*- إبدال الثاء تاء نحو قولهم: توب، بدلا من ثوب، تلاتة، بدلا من ثلاثة، توم، بدلا من ثوم، حتالة، بدلا من حثالة، التأر، بدلا من الثأر، كتيرا بدلا من كثيرا،...إلخ.

*- الشيء نفسه ينطبق على الظاء؛ فهي الأخرى تمّ إبدالها ضادً نحو قولهم: دلام، بدلا من ظلام، وكذلك الضاد حلّ محلّها الدال، نحو: دوء، بدلا من ضوء، درب، بدلا من ضرب،...إلخ من الألفاظ التي تمّ استخراجها من المدونة المسجلة لبعض الأساتذة، أحدهم من ولاية قسنطينة، والأخرى أستاذة من ولاية عنابة، والتي قامت بإلقاء مداخلة في أحد الملتقيات العلمية التي تمّ تنظيمها من طرف كلية اللغة والأدب العربي والفنون، والذي تبناه مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، وبحضوري الشخصي.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأساتذة" وهم يُلقون محاضراتهم يلجأون إلى توظيف كلمات عامية كثيرة تعوّدوا على توظيفها في أحاديثهم العامية، وهي عبارة عن أفعال أو روابط

(1)- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 83.

منطقية أو ظروف،...حسب مقتضيات الخطاب، ومن أمثلتها نذكر: كاين بمعنى يوجد- امبعد بمعنى بعد ذلك- بصح بمعنى لكن- شحال بمعنى كم- وعلاش بمعنى لماذا- زعما بمعنى نفترض- ماعليش بمعنى لابأس أو لا حرج في ذلك- واشنو بمعنى ماذا- معناتو بمعنى معناه- يتسمى بمعنى يُسمى وتستعمل بمعنى يعني... والقائمة طويلة"[1]لمثل هذه الألفاظ.

إذن من خلال ما سبق من الأمثلة يتّضح لنا جليّا أنّ" العامية لا تلتزم بالناحية الإعرابية للجملة"[2]، عكس ما هي عليه العربية الفصحى.

_ أنّ الفاعل يتقدّم على الفعل دائما، نحو: جاء أحمد ⟵ احمد جا.

فصحى عامية

_ أنّ ضمير الغائب يتحوّل دائما إلى واو، نحو: ضربه ⟵ ضربو[3].

فصحى عامية

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 21.

(2)- الصادق محمد آدم: التعليم في مناطق التداخل اللغوي المشكلات والحلول دراسة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها السودان نموذجا، الموقع الالكتروني:https://khartoumspace.uofk.edu

(3)- يُنظر: المرجع نفسه.

المبحث الثالث: التداخل اللغوي بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية:

إنّ المتأمل في الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري عامة وشريحة الأساتذة الجامعيين خاصة يلحظ وجود فوارق لغوية في استعمال اللهجة العامية سواء كان ذلك في خطاباتهم اليومية أو في محاضراتهم الجامعية، وهذه الفوارق اللغوية هي من دون شك من صنع الفرد في حدّ ذاته ومن إنتاجه، وذلك من خلال" توظيف المفردات الدخيلة، أو اقتراض مفردات أجنبية ودمجها في ثنايا الحديث في هذا الموضوع أو ذلك"[1]، وهذا ما يُفضي إلى أنّ" هناك نمطا من الاستعمال اللهجي يتعلق بالجوانب الشخصية لدى الفرد المتكلم أثناء إنجازه الفعلي للخطاب، لكل شخص خصائصه النطقية والتعبيرية التي يمتاز بها عن سواه من المتكلمين"[2]، كالبصمة الصوتية التي تختلف من شخص لآخر، وكذا بعض العادات اللغوية التي تفرضها البيئة المنشئة، إضافة إلى طبيعة الاختصاص في المجال المهني. وهذه الألفاظ والمفردات الأجنبية الدخيلة على اللغة العربية بمرور الزمن تتجذّر في لهجتنا العامية،" بل إنّ معظم رصيد المعجم اللغوي الدخيل على العامية الجزائرية يتكون من"[3]"

(1)- مباركة رحماني: نشأة التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في تغيير ملامح التركيبة اللغوية- دراسة تأريخية اجتماعية، ص 354.

(2)- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009م، ص 36.

(3)- صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر- مقاربة لسانية تعليمية، ص 134.

كلمات وعبارات أجنبية من بقايا الفرنسية التي مازالت حية في عاميتنا"[1]، والتي" تختلف ببنيتها الصوتية عن البنية الصوتية للغة العربية"[2]، تسلّلت إليها دون وعي منا، والنتيجة أن أصبحت وليدتها تتزاحم معها في عقر دارها وعلى ألسنة أبنائها في الاستعمال، وتحتل مساحة منها؛ إذ أصبحنا نصادفها أمامنا أينما وُليت وجوهنا.

ومن مظاهر التداخل اللغوي بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية ما يتمّ تداوله على ألسنة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، على نحو قول أحد الأساتذة في مادة من المواد: آخر حاجة كتبناها فالـcour . فتقدير الجملة: آخر شيء كتبناه في المحاضرة.

عامية فرنسية

وكذلك قوله: بحث خفيف برك ماشي ديرلي أنايا journale. فتقدير الجملة: بحث صغير

عامية فرنسية

فقط وليس جريدة.

وأيضا قوله: نعطيك dix-sept. بمعنى: أمنحك العلامة 17.

عامية فرنسية

وقوله: انت مركيتك ci bon. فتقدير الجملة: أنت سجلتك انتهى.

عامية فرنسية

(1)- محمد مدور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، ص 395.

(2)- مباركة رحماني: نشأة التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في تغيير ملامح التركيبة اللغوية- دراسة تأريخية اجتماعية، ص 351.

وأيضا: لازم انتوما تعرفوا les bases. غدوة توليو أساتذة. فتقدير الجملتين: يجب عليكم

عامية فرنسية عامية

أن تعرفوا القواعد. غدا تصبحون أساتذة.

وكذلك ماتم تناوله في ندوة تكوينية موجهة لطلبة الدكتوراه حول" المكتبة الالكترونية S.N.D.L التي تمّ انعقادها بقاعة المناقشات لكلية اللغة والأدب العربي يوم 25 أكتوبر 2021م، والتي شارك في تأطيرها ثلّة من الأساتذة أُطُر بالمكتبة المركزية لجامعة باتنة-1، وهذا مقطع من المدونة المسجلة في هذا الصدد:Donc احنا واش نديروا.

فرنسية عامية

وأيضا قولهم: ضرك انت تحوس على موضوع فالنقد الأدبي ندير La recherche

عامية فرنسية

يعطيني في أي مكتبة راه متواجد.

عامية

En sait jamais نلقا هاذ Le titre .

فرنسية عامية فرنسية

وتجدر الإشارة إلى أنّه قد يحدث وأن تتداخل الضمائر مع الأفعال مشَكِّلَةً بذلك" كلمة نصفها عربي والآخر فرنسي، ولكنها تُنطق وكأنّها كلمات فرنسية، وهذا النوع من الكلمات صار متداولا بكثرة في العامية الجزائرية، فبعد أن كانت هذه الأخيرة صافية قريبة إلى

الفصحى صارت تحمل هجينا لغويا ليس بعربي وليس بأجنبي"[1]، على نحو ما يتمّ تداوله على ألسنة بعض أساتذة الكلية في قولهم: nformater la carte mémoire, yepréparer la thèse, édemander le visa,...etc. فالفعل nformater يشتمل على الفعلformater + حرف النون(ن) العائدة على جماعة من المتكلمين(نحن)، أمّا (ye,é) فهما يعودان على ضمير الغائب(هو) دون غيره.

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 22.

المبحث الرابع: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والفرنسية:

لقد" جاءت اللغة الفرنسية إلى الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي، وازدادت أهمية ورسوخا بعد الاستقلال حتى بعد إعادة الاعتبار للعربية، لكونها لغة وطنية ورسمية وحيدة، حيث أصبحت في متناول مجموعة كبيرة من المواطنين"[1]نتيجة سيطرتها على عقول الكثيرين منهم، فما تزال هذه اللغة" تُستخدم على نطاق واسع في المجتمع الجزائري، في بعض الدوائر الحكومية وبعض التخصصات العلمية في مرحلة التعليم الجامعي وفي خطاب كثير من المسؤولين وكثير من العامة على ما يبدو في الحديث اليومي... وهلم جرا"[2]، لذلك من النادر جدا أن" نجد جزائريا لا يتّسم كلامه بالتداخل اللغوي بين الفرنسية والعربية"[3]، على الرّغم من سياسة التعريب التي انتهجتها الجزائر منذ بداية الاستقلال، إلّا أنها تبقى تحتل الصدارة في أغلب المواقف الحياتية،" ممّا يجعل الصراع اللغوي القائم بين العربية والفرنسية في الجزائر مستمرا لا يعرف طريقه إلى الحسم"[4]، رغم كل القوانين والإجراءات التي تم اتّخاذها في سبيل ذلك.

(1)- أمزيان وناس: الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان، ص 27.

(2)- نادية معاتقي: السياسة اللغوية في الجزائر: واقع و خطر، مجلة الممارسات اللغوية(العربية في خطر)، تيزي-وزو، الجزائر 2013 م، ص73.

(3)- صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر- مقاربة لسانية تعليمية، ص 134.

(4)- المرجع نفسه، ص 134.

وكما سبق الذكر أن تأثير اللغة الفرنسية في العربية الفصحى قد مسّ جميع مستوياتها اللغوية؛ فحين نصادف موقفا ما نجد بأن اللغة الفرنسية تتسلل خفية إلى ألسنتنا ودون وعي منا، على اعتبار منّا أنّها لغة عربية أصلية،" في حين هي قوالب فرنسية أفرغت فيها كلمات عربية"[1]؛ أي أنّنا قمنا بإسقاط قوالب فرنسية على اللغة العربية وأوهمنا أنفسنا وحتى الطرف الثاني المشارك في عملية التواصل أنّ ذلك ذو جذور عربية محضة. لذلك نحن لسنا ضد اللغة الفرنسية ولا ضد من يتعلمها، ولكن لابد أن يكون ذلك في حدود مايسمح به القانون اللغوي؛ أي أنّنا" ضد الهيمنة التي تُزاحم بها العربية"[2].

ومن مظاهر التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية لدى أساتذة جامعة باتنة-1 مايلي:

- من حيث التعاقب اللغوي، وهذا" ما يظهر جليّا في مدوّنة البحث؛ إذ نجد الأستاذ يوظف تارة العربية الفصحى ثم يلجأ إلى الفرنسية بغرض إيصال الفكرة"[3]، ويبرز ذلك بوضوح في الآتي:

- الانتقال من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية؛ فمن خلال تحليانا لعناصر المدونة سجلنا العديد من النماذج التي تتضمن هذا الانتقال نوردها بالشكل الآتي:

(1)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 28.

(2)- صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، ص 62.

(3)- راضية سكاوي: الازدواجية اللغوية وتعليمية اللغة العربية، ص 192.

ففي إحدى المواد ورد على لسان الأستاذ قوله: آخر عنصر هو الإيقاع Music؛ حيث انتقل الأستاذ من العربية الفصحى إلى الفرنسية أين قام بترجمة مصطلح الإيقاع كتوكيد لفظي لكن باللغة الفرنسية.

وفي مادة أخرى ورد على لسان الأستاذ قوله: وإنّما أصبحت un phénomène، حيث وردت كلمة un phénomène التي من معانيها في العربية(ظاهرة)؛ حيث وردت في هذا السياق اسما كلمة للناسخ(أصبح الذي هو من أخوات كان).

كذلك ورد على لسان أحد الأساتذة في ندوة تكوينية خاصة بطلبة الدكتوراه حول أخلاقيات البحث العلمي المنعقدة يوم الثلاثاء 30 نوفمبر 2021م قوله: لجأوا إلى السرقة Le plagait، وكذلك قوله: هؤلاء السارقين المنتحلينLes plagière ،...إلخ، ويأتي هذا كتوكيد لفظي لكن باللغة الفرنسية.

إضافة إلى ذلك فقد ورد على لسان أحد الأساتذة في نفس الندوة قوله: إنّنا نصل إلى ما يسمّى بـ الـ Bricolage، فهنا وردت هذه اللفظة في هذا السياق اسما مجرورا بحرف الجر.

وكذلك قوله: هل بالمسائل الردعية Je ne pense pas, je ne pense pas ، وهنا وردت هذه العبارة في هذا السياق مكررة كتوكيد لفظي.

" بالإضافة إلى هذه الأمثلة سجلنا خلال دراستنا لعناصر المدونة انتقال الأساتذة طيلة الحصة من العربية إلى الفرنسية؛ إذ يتمّ توظيف الفرنسية حتى في أبسط مستويات

التعبير"[1]على الرغم من وجود مقابل لها في العربية، وهذا كنتيجة حتمية لتعدد المرجعيات الثقافية، لاسيما وأن مثل هذه الألفاظ" مليئة بالأخطاء، يطغى عليها الدخيل، وتتميّز بالانحراف عن الأصول"[2]، إلّا أنّهم يفضلون ترويجها نحو قولهم:

Poli(مطبوعة)، Cour(محاضرة)، TD(تطبيق)، L'enfuie (المدرج)، La salle(القاعة)، Cava (بخير)، Ok(حسنا)، Non(لا)، Oui(نعم)، Merci(شكرا)، bey bey(إلى اللقاء)، Donc(إذن)، Bien sur(بالتأكيد)، Mais(لكن)، Avant(قبل)، Après(بعد)، Normalement(عادة)، svp(من فضلك)...، وغيرها من الألفاظ والعبارات التي وردت" في أكثر من سياق وفي العديد من الجمل والعبارات خلال شرح الأستاذ لعناصر المحاضرة(...)؛ إذ يقوم طاقم من الأساتذة بالاستنجاد بهذه الكلمات لكونها سهلة وتُوَظَّف بكثرة في أحاديثهم اليومية، ونظرا لاستعمالها المكثّف خارج إطار العمل"[3]فقد بقيت مرسّخة في أذهانهم، ومتجذّرة في ألسنتهم.

وعلى الرغم من كون اللغة العربية هي لغة التخصص في قسم اللغة والأدب العربي؛ إلّا أننا نصادف ثلّة من الأساتذة الذين يلجأون إلى توظيف اللغة الفرنسية في إلقاء محاضراتهم عندما تضيق بهم السبل في إيصال الفكرة إلى المتعلّم.

(1)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 18.

(2)- محمد مدور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، ص 394- 395.

(3)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 18.

وكحوصلة لهذا الفصل يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- تعدّ اللغة الرابط الوحيد بين عالمي الأجسام والأذهان، لذلك تمثّل تلك الملكة التي يستعملها البشر للتواصل والتفاهم فيما بينهم بأدلة صوتية.

- العلاقة بين اللغة ومختلف أقطاب العملية التعليمية التعلّمية جدّ وثيقة، كونها- اللغة- رموزا ومواصفات فنية، ومنهج وفكر وأسلوب، وتصور لواقع الأمة، ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها، والأداة الناقلة للعلم والمعرفة وكل ما يرتبط بالثقافة والتحضر.

- يتّسم الوضع الراهن للغة العربية في جميع مستويات استعمالها وأوجه التعامل معها وبها، بالشذوذ والمرض والفقر، وهو ما يتنافى وأحكام الدستور والقوانين التشريعية، بل ويهدّد الهوية الوطنية، ويعيق كل مسار للتطور والنهوض الوطني والقومي.

- يتّصف الواقع التعليمي عامة بمختلف أطواره بالضعف في الممارسة اللغوية تخاطبا وإنتاجا عند المعلمين والمتعلمين على حدّ سواء.

- يتّصف الواقع التعليمي الجامعي منذ الاستقلال إلى يومنا هذا بالخلل الذي يحيط به من كل الجوانب، لاسيما اللغوية منها نظرا لما تعانيه هذه الأخيرة من انتكاسات متكررة مردّها مخلّفات الاستعمار الفرنسي، بسبب زحف العامية، وكذا اللهجات من جهة، ومزاحمة اللغات الأجنبية من جهة أخرى، كل ذلك على حساب اللغة العربية الفصحى، وخاصة بين النخبة المثقفة من الأساتذة الجامعيين، ويتّضح ذلك جليّا من خلال المعجم اللغوي لديهم، الذي

نجده يشمل هجينا متنوعا بين عربية فصيحة، وفرنسية موروثة، ثمّ عامية(الدارجة)، يضاف لها لغات القبائل والشاوية والميزابية...إلخ.

- بروز مشكلة المصطلح اللغوي الذي يؤثر سلبا على لغة التعليم، والذي مردّه غياب القواعد الضابطة لوضعه.

- ضعف طرائق التدريس بالمرحلة الجامعية؛ إذ أشارت أغلب الدراسات إلى أنّ التحصيل العلمي للطلاب يرتبط بمدى حسن إعداد معلميهم.

- يعدّ الطلاب الملتحقون بأقسام اللغة العربية من أكثر الطلاب ضعفا، ممّن لم يسعفهم الحظ في التخصصات الأخرى، نتيجة لغياب هيئة مختصة في التخطيط الاستراتيجي للمناهج التعليمية على مستوى وزارة التعليم العالي.

- تتداخل اللغتان العربية الفصحى والأمازيغية وتتكاملان وتترابطان وظيفيا، وهذا يعدّ تلاقحا وتبادلا في الأدوار والوظائف، لذلك لا يمكن أن نصف العلاقة بينهما بالصراع بقدر ما هي تكامل وتلاحم.

- تعدّ اللغة الأمازيغية من اللهجات الشفهية الأكثر تداولا على ألسنة نسبة معتبرة من سكان منطقة الأوراس بما فيهم الأساتذة الجامعيين.

- تحتوي اللغة الأمازيغية على نسبة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات المقتبسة من العربية والفرنسية؛ إذ هناك ما يقرب الثلث من المفردات الموجودة في اللغة الأمازيغية تحمل نفس الدلالات التي تحملها نظيراتها في العربية الفصحى، مع اختلاف طفيف في النطق.

- يتضح جليا في لغة الأستاذ الجامعي في قسم اللغة والأدب العربي جامعة باتنة- 1 من حيث التعاقب اللغوي، أنّه يوظف تارة اللغة العربية الفصحى وتارة أخرى الأمازيغية، إمّا للشرح والتحليل والتوضيح، وإمّا لغياب المصطلح المراد توظيفه، أو لتكرار مصطلح ولكن بلغة أخرى، لغرض إيصال الفكرة للطالب. وقد يلجأ أحيانا إلى استخدام ألفاظ أمازيغية محضة متداولة بكثرة في الخطاب التعليمي، لغاية الربط بين الأفكار، أو للشرح والتحليل، أو توكيدا لكلامه.

- تحتل اللهجة العامية مكانة خاصة من حيث الاستعمال في الوسط الجامعي بين شريحة الأساتذة والباحثين، ولكن بالرغم من ذلك إلّا أنّها تبقى من اللهجات التي لا ترقى إلى مستوى لغة حقيقية.

- قد يرتكب الأستاذ الجامعي في بعض المواقف أخطاء ناجمة عن تأثره بالمستوى العامي أو المحلي الذي نشأ فيه.

- تتشابه اللهجة العامية مع اللغة العربية الفصحى من حيث البنية، ما يضمن لها السهولة والخفة والاقتصاد في الجهد اللغوي من اختزال وحذف وإدغام واختلاس وغير ذلك.

- وجود فوارق لغوية عند النخبة المثقفة من الأساتذة الجامعيين في القسم خاصة بنمط معيّن من الاستعمال اللهجي، متعلّق بالجوانب الشخصية للفرد المتكلم أثناء إنجازه الفعلي للخطاب التعليمي كالبصمة الصوتية وبعض العادات النطقية والتعبيرية، وكذا طبيعة الاختصاص في المجال المهني.

- تحتل اللغة الفرنسية مكانة في الخطاب اللغوي لدى الكثير من الأساتذة الجامعيين المنتمين إلى قسم اللغة والأدب العربي، بالرغم من سياسة التعريب المنتهجة، ما يجعل الصراع بينها وبين العربية الفصحى مستمرا لا نهاية له، ويمس جميع مستوياتها اللغوية، وهذا نتيجة لتعدد المرجعيات الثقافية.

الفصل الرابع:

مستويات التداخل اللغوي عند الطالب الجامعي

(جامعة باتنة– 1 عيّنة) .

المبحث الأول: التداخلات الصوتية .

المبحث الثاني: التداخلات الصرفية(المورفولوجية) .

المبحث الثالث: التداخلات النحوية(التركيبية) .

المبحث الرابع: التداخلات الدلالية .

المبحث الخامس: التداخلات المعجمية(المفرداتية) .

تُعدّ الجامعة من بين" المؤسسات التي تساهم في بناء المجتمع، ولقد أثبت التطور التاريخي للجامعة أنّ الاتجاه العام للجامعة ووظيفتها يصبّ عموما في أقلمة الواقع الجامعي مع الواقع الاجتماعي، والوظيفة الأساسية التي تميّز الجامعة عن باقي التنظيمات التي تقوم بوظائف اجتماعية كالمدرسة والأسرة هي وظيفة البحث العلمي باتباع أساليب وطرق علمية، بهدف الوصول إلى المعارف القادرة على تشخيص الواقع المادي وحلّ المشاكل المجتمعية"[1]، لذلك تعدّ الجامعة" مؤسسة علمية اجتماعية تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها، فهي من صنع المجتمع من جهة، وهي أداته في صناعة قيادته المهنية والسياسية والفكرية من جهة أخرى.

ويعدّ التعليم الجامعي(العالي) مظهرا من مظاهر التقدم والتطور، وهو المدخل الطبيعي لمواكبة العصر بمستجداته، فهو المفتاح الذي نتحسّس به واقعنا ومتطلباته الاقتصادية والاجتماعية والحضارية..."[2]. وعلى هذا الأساس نجد بأن الجامعة تمثل آخر مرحلة يمرّ بها الطالب في مشواره الدراسي، ليُتَوّج في النهاية بشهادة تمكنه من الولوج إلى عالم الشغل، وبالتالي فإن الجامعة بهذا المعنى ينبغي أن تتوفّر على إمكانات علمية بما في ذلك الكفاءات التدريسية ذات الخبرة، فضلا عن الوسائل التعليمية والتكوينية اللازمة بغرض تحقيق تعليم وتحصيل جيّد للطلبة المقبلين عليها.

(1)- سيد أحمد نقاز: وضعية الجامعة الجزائرية: رهان وتحدّيات، مجلة الصوتيات، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، ع 13، ص 512.

(2)- نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي- دراسة سوسيو لغوية - جامعة سطيف أنموذجا، ص 32- 33.

وعلى غرار بعض الآراء المتداولة فـ" إن التداخل اللغوي في اعتقادي يؤثر تأثيرا بالغا في العملية التعليمية، وكذا في تكوين شخصية الطالب الجامعي الجزائري وتحصيله العلمي"[1]؛ فقد خلق صعوبات أمام الطلبة في تيسير عملية التحصيل اللغوي، كما تسبب في افتقارهم للقاموس اللغوي" بما أن المرحلة الجامعية تعتبر المرحلة المهمة في مسيرة تعليم وتعلم الطلبة، ومجال اكتساب جملة من الخبرات المعرفية، فهي المعبر الكاشف عن قدراتهم ومواهبهم الفكرية وإبداعاتهم اللغوية، ولا يتسنى الكشف عنها إلا بامتلاكهم رصيدا لغويا من اللغة الأولى ومن اللغة الثانية، لكن العجز يحصل في كثير من الأحيان لعدّة عوامل"[2]من بينها التعدد اللغوي؛ فالواقع اللغوي الذي يعيشه الطالب الجامعي اليوم يتأرجح بين ثلاث مستويات، فهو يتعلم اللغة العربية الفصحى بين أقسام ومدارج الجامعة،" ويمارس في محيطه الاجتماعي اللغة العامية أو الأمازيغية وأحيانا الفرنسية"[3]، غير أنّ" هذا الواقع اللغوي قد يُفرز لنا ظاهرة غير صحيحة وغير سليمة تتمثّل في تداخل الأنظمة والمستويات اللغوية فيما بينها، ممّا يشكل عائقا حقيقيا أمام تحصيل اللغة الفصحى أو اللغة الثانية"[4]، وبعبارة أدق" فإنّ التداخل اللغوي قد يحدث في مثل هذا الواقع؛ فيخلط المتعلم بين نظام اللغة العربية

(1)- يوسف بن نافلة: إشكالية التداخل اللغوي وأثره في شخصية الطالب الجامعي الجزائري، ص 111.

(2)- جبروني صليحة: أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، ص154.

(3)- أحمد برماد: أزمة التداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسة الجزائرية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم الآداب واللغات، ع 19، جانفي 2018م، ص 59.

(4)- المرجع نفسه، ص 59.

الفصيح، وبين نظام العامية أو اللهجات الأخرى المنتشرة في المحيط اللغوي للمتعلم، أو قد يخلط بين نظام الفصحى ونظام اللغات الأجنبية أو بين اللهجات ونظام اللغات الأجنبية"[1].

وفي هذا الصدد قسّم الدكتور صالح بلعيد الوضع اللغوي في الجزائر كما يأتي:

1-" اللغات ذات الانتشار الواسع: العاميات أو الدارجات العربية. وهي متنوعة، ولكنها تتحكّم إلى قواسم مشتركة.

2- اللغات المحلية: المازيغية بمختلف تأدياتها، ولهجاتها.

3- اللغات الكلاسيكية: العربية الفصيحة واللغة الفرنسية"[2].

والملاحظ في ذلك أن اللغة العربية كانت لغة التدريس بالنسبة للأطوار التعليمية الثلاث: الابتدائي، والمتوسط، والثانوي، بينما يقتصر تدريسها في الجامعات على طلبة الشعب الأدبية، ويمثل القطب الجامعي بولاية باتنة- جامعة الحاج لخضر باتنة-1 إحدى الجامعات التي تستقطب الطلبة من كل حدب وصوب، وتجمعهم في مختلف التخصصات العلمية منها والأدبية، إلّا أنهم يختلفون في اللهجات، فمنهم الناطق باللهجة العامية(الدارجة)، وأغلبهم ناطقين باللغة الأمازيغية بحكم موقعها الجغرافي(تتوسط عاصمة الأوراس). أما فيما يخص اللغة المتداولة في تدريس هذه التخصصات سواء كانت تخصصات علمية أم تقنية، فعلى الأرجح سنجد أنّها تُدرَّس باللغة الفرنسية اللغة الموروثة عن المستعمر، باستثناء بعض

(1)- أحمد برماد: أزمة التداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسة الجزائرية، ص 60.

(2)- صالح بلعيد: اللغة الأم، والواقع اللغوي في الجزائر، ص 135.

الكلّيات ككلّية العلوم الانسانية والاجتماعية، وكلية العلوم الاسلامية، إضافة إلى كلية اللغة والأدب العربي والفنون التي تُدرّس فيها اللغة العربية بجميع موادها، إلا أن الإشكال المطروح هو: هل حقا طلبة أقسام اللغة العربية الذين يقضون سنوات عدّة" في تحصيلها، ثم الحصول على شهادات في آخر السنة يتخرّجون وهم مسلّحون بملكة لغوية تعبّر عن أفكارهم ومعارفهم بكل طلاقة ودون إحداث أخطاء إعرابية؟"[1]. إذن هذا ما يصدمنا من خلال الحقيقة التي نعيشها في وسطنا الجامعي الذي ينذر بالعاصفة التي تهدد كيان اللغة العربية بالاندثار، أين بلغت درجةً من الضعف والاستهانة تبدّت في جميع مراحل التعليم الجامعي، وأشاعت الحسرة والألم بين سدنة اللغة العربية والقائمين عليها. ولا يكاد يمرّ يوم دون أن تتصدّى أقلامٌ لمأساة هذه اللغة، وتتعرّض لمستوى تحصيلها الذي ينحدر باطّراد؛ فبمجرّد إلقاء نظرة عابرة على أوراق إجابات طلبة الجامعات يجعلنا نقف على حال اللغة العربية في جامعاتنا، بل في كل مناحي حياتنا من هبوط مستواها ومعرفة متدنّية بها[2]؛ فـ" تعليم اللغة العربية لأبنائها ليس في وضع ملائم، بل هو في حالة حرجة حقا"[3]، فهي تعاني من ضعف تحصيل أبنائها لها؛" ضعف في القراءة والكتابة والتعبير والاستيعاب، وكذا في الإقبال عليها"[4]؛ إذ" أصبح مألوفا جدّا أن المتخرّج من الجامعة لا يُحسن التكلّم بالعربية،

(1)- يوسف بن نافلة: إشكالية التداخل اللغوي وأثره في شخصية الطالب الجامعي الجزائري، ص 113.

(2)- بتصرف: حسن عبد الرحمن سلوادي: اللغة العربية والتطور الحضاري- رؤية للمستقبل، ص 222.

(3)- عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، 1995 م، الاسكندرية، ص 88.

(4)- جبروني صليحة: أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، ص 154.

ولا يُحسن كتابة صفحة بالعربية الفصحى الصحيحة. ثم تغلغل هذا الإلف في نفوسنا حتى صار أمرا طبيعيا لا نُدرك أخطاره"[1]، هذه العربية التي هي" خليطُ مسوخٍ من أنواع شتى من اللهجات ومن ضروب شتى من الأساليب العربية التي ندر أن يكون أحدها فصيحا أو ما أشبه"[2]، وهذا ما جعل الطلبة الجامعيون ينأون عن الالتحاق بأقسام اللغة العربية في الجامعات، متّجهين" إلى لغة الحياة والمناصب، حيث أصبح المستقبل المضمون للشباب العربي في الهندسة، والطب، والإلكترونيك أكثر ممّا هو في الآداب والعلوم الاجتماعية، على اختلاف أنواعها"[3]، بل أصبحت أقسام اللغة العربية في الجامعات" لا يدخلها في الأغلب إلّا المضطرّون(...)، وتكون النتيجة مستوى متدنّيا عند المتخرّجين في أقسام اللغة العربية"[4]. فإذا كانت اللغة وعاءً للفكر، فإنّ الطالب الجامعي الجزائري بصفة عامة" لا يحمل وعاءً سليما، بل ينوء تحت عدد من الأوعية المثقوبة التي لا تحتفظ بالمعارف والعلوم ناهيك بعدم تمكنّه من تمثّل تلك المعارف والعلوم أو الإبداع فيها"[5]، وهذا يعدّ تحطيما لهويتهم العربية؛ إذ نجد أن الأغلبية الساحقة من الطلبة يتّجهون نحو التخصصات العلمية والتقنية بما في ذلك اللغات الأجنبية بحجة أن هذه التخصصات تمكنهم من الاطّلاع على

(1)- عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص88.

(2)- كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 265.

(3)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، مطبعة أحمد زبانة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 444.

(4)- عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص88- 89.

(5)- جبروني صليحة: أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، ص 161.

ثقافات الآخرين، وبالتالي الالتحاق بركب الحضارة، وبذلك فهم يُثبتون ذاتهم من خلال الولوج في مثل هذه التخصصات التي هي في حقيقة الأمر سلاح ذو حدّين تساهم بشكل مباشر وغير مباشر في اضمحلال اللغة العربية واندثارها، وبالتالي تحطيم الهوية الوطنية.

فمن خلال تدريسي في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة-1، وانطلاقا من الدروس التي ألقيها، والأسئلة التي أقوم بطرحها على الطلبة أثناء الدرس، ومن خلال الإجابات التي أتلقاها سواء كانت شفهية(خلال الحصة)، أو كتابية(من خلال البحوث وأوراق الامتحانات التي أقوم بتصحيحها)، وحتى أثناء الاحتكاكات اللغوية مع الطلبة خارج القسم، لاحظت تخرّج دفعات من الطلبة دون ملاحظة أيّ نمو أو تطور لغوي لديهم، أو حتى أن يعبّروا عن الموضوع الهدف دون إحداث أخطاء ما عدا القليل من الطلبة المتفوقين والنجباء، بحجة عدم انتمائهم إلى الشعب الأدبية في الطور الثانوي،" وأنّ بعضهم لم يختاروا هذا التخصص عن رغبة، وإنّما وجدوا أنفسهم فيه بعدما رُفضوا في فروع التخصص العلمية الأخرى"[1]. وحقيقة الأمر أن كلّ ذلك مردّه اللغات الأجنبية التي تسيطر على استعمالاتهم اللغوية اليومية من جهة، واللهجات العامية المتداولة على ألسنة أفراد بيئتهم الاجتماعية من جهة أخرى. وبذلك يكون المسؤول الأول والمتمسك بزمام الأمور في تردّي المستوى العلمي وضعف التحصيل لديهم يرجع بالدرجة الأولى إلى الأسرة فـ" هي النموذج الأول الذي استقى منه هؤلاء لمثل هذه اللغات، ثم يليه المجتمع بكل ما يحويه، وغيرها من العوامل التي

(1)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، ص 139.

تساهم في تدنّي المستوى اللغوي عند الطلبة"[1]؛ فالمسؤولية تقع على عاتق الجميع، والشعور بالخطر المحدق باللغة العربية يُدركه العام والخاص.

وممّا لا ريب فيه أن التداخل اللغوي في لغة التحصيل العلمي بالمرحلة الجامعية يمسّ جميع المستويات اللغوية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والمعجمية، بل" وهناك تداخل مصاحب يسمى بالتداخل الحركي أو(المع لغوي) Paralinguistique interference، يتعلق بالاشارات والحركات المصاحبة للأداء اللغوي. وهناك أيضا التداخل الثقافي، وقد يكون التداخل مزدوجا يجمع أكثر من مستوى، فيكون صوتيا وصرفيا مثلا ويسمىDouble interference ، وقد يكون متعدّدا يجمع أكثر من مستويين فيسمّى Multi interference"[2].

وفيما يلي تفصيل لتلك المستويات من خلال بعض النماذج التطبيقية المأخوذة بطريقة عشوائية من القسم والمتداولة على ألسنة عامة طلبة القسم:

(1)- يوسف بن نافلة: إشكالية التداخل اللغوي وأثره في شخصية الطالب الجامعي الجزائري، ص 114.

(2)- الصادق محمد آدم: التعليم في مناطق التداخل اللغوي، المشكلات والحلول- دراسة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها السودان نموذجا، الموقع الإلكتروني:/http//khartoumspace.uofk.edu/123456789 ، فيفري 2013م.

المبحث الأول: التداخلات الصوتية:

" تتوزع اللغة مجموعة من الأنظمة، التي تبدأ بالنظام الصوتي، بصوامته وصوائته، وفونيماته، ومقاطعه، وما يسود فيه من ظواهر النبر والتنغيم وغيرهما"[1]، إذ يعدّ من أكثر الأنواع شيوعا إذا ما ربطناه بالتداخل اللغوي، فالأصوات هي مادة اللغة والمشَكّلة لها، ويعود السبب الرئيس لهذا التداخل إلى الاختلاف" بين اللغتين الأم والهدف، دون إغفال لما يمكن أن يحدث من تداخل بسبب التشابه في ما بينهما"[2]؛ إذ يحدث التداخل اللغوي على المستوى الصوتي ويؤدي إلى ظهور شكل لغوي خارج عن المألوف على لسان المتكلم، متمثّلا في تلك الاختلافات الصوتية التي تتّضح جليا" في اختلافٍ في النبر، والتنغيم وأصوات الكلام. وحتى إذا كانت الوحدة الصوتية(الفونيم) موجودة في لغة الأم واللغة الثانية فإن نطقهما يختلف صوتيا، ما يؤدي إلى ظهور تلك اللهجة الأجنبية في كلام المتكلّم"[3]، وهنا تبرز القيمة الدلالية للصوت(أي الفونيم)، لِمَا تلعبه من دور فعّال في تحديد دلالات الكلمات.

(1)- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 15.

(2)- محمد عايد القضاة/فاطمة محمد العمري: أثر اللغة الأم في تعلّم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مجلد 42، ملحق 1، 2015م، ص 1172.

(3)- علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ص 78.

يتجلى" المستوى الصوتي للتداخل في بروز الخصائص الصوتية للغة ثانية في النظام التواصلي للمتكلم، فنجد التمايز في النبر والتنغيم وفي تأدية الأصوات"[1]اللغوية، وكذا الإيقاع، وبعض العادات النطقية. ويحدث هذا نتيجة للأخطاء اللغوية التي يقع فيها المتكلّم، سواءً كانت هذه الأخطاء متعلّقة باختلاف أنظمة اللغة الأم عن أنظمة اللغة الهدف، أو كانت متعلّقة بالأخطاء الفردية كزلّات اللسان، أو طريقة التدريس، أو بيئة التعلّم،...إلخ. ويمكن إبراز التداخل اللغوي بالنسبة لمعظم طلبة القسم انطلاقا من القيمة الدلالية للصوت من خلال مايلي:

1- الإبدال:" ويتجلّى في الاختلافات التي تبدو من تغيّر الأصوات، فتختلف بنية الكلمة ومعناها عن طريق ما سمّاه اللغويون بالإبدال"[2]؛ وهو" أن يُجعل حرف موضع الحرف الآخر لدفع الثقل"[3]، شريطة التقارب في المخارج والصفات.

أ- الصوامت: تتفرّع أصوات اللغة العربية إلى قسمين: صامتة وصائتة،" وهي تختلف نطقا وسمعا، وغالبا ما يُصيب التغيير كلا النوعين؛ فالصامت يتغيّر بإحلال صوت محلّ صوت آخر يشبهه في المخرج"[4].

(1)- أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، ص 109.

(2)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية،
ISTANBUL UNIVERSITESI, Edebiyat Fakultesi, SARKIYAT MECMIACI BIR DERGIDIR
YILDA IKI KEZ YAYIM LANTIR, Sayi XVI, 2010/1, ISTANBUL 2011, p 47

(3)- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص 5.

(4)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 47.

أمّا الصوائت فتتغيّر هي الأخرى، ويحدث ذلك" بتحويل الصائت القصير إلى صائت طويل أو العكس، أو إبدال الفتحة بكسرة وهذا يندرج ضمن الإمالة"[1].

من البديهي أنّ اللغة العربية تضم وحدات صوتية لا مقابل لها في اللغة الفرنسية من ناحية الكتابة، كالحاء والخاء والذال والضاد والظاء والعين والغين والقاف، وعلى العكس من ذلك؛ فهناك وحدات صوتية مركّبة في اللغة الفرنسية لها مقابل في اللغة العربية، وهذا المقابل عبارة عن صوت منفرد، نحو:(ph) ⟵(ف)،(ch) ⟵ (ش)، (gn) ⟵(ن)،...إلخ.

ولكن قد يحدث أن يكون هناك تقارب في مخارج الحروف وصفاتها داخل نظام لغوي، ما يؤدي إلى احتكاكها بالأصوات المجاورة لها فينتج عنها ظهور لهجة أجنبية في كلام المتعلّم، ممّا يؤدّي بالضرورة إلى تغيّر دلالة الكلمة. وممّا هو متداول على ألسنة بعض طلبة القسم: -" الخلط بين الصوتين المرقّق والمفخّم، وبخاصة صوتا الراء واللام اللذان يختصّان بأحكام معيّنة حسب نوع الحركة المصاحبة لهما، أو نوع الصوت المجاور"[2]، نحو قولهم في ترقيق الراء: رسول الله صلى الله عليه وسلم، رؤوف رحيم، رئيس الجمهورية الجزائرية، رسب فلان في الامتحان،...إلخ.

أمّا تفخيم اللام وخاصة في لفظ الجلالة في قولهم: راجيا الله؛ نطق كلمة (راجيا) موصولة بلفظ الجلالة الله، مع تحريك تنوينها بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين.

(1)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 47.

(2)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، عالم الكتب للطباعة والنشر والوزيع، ط1،2002م، القاهرة، مصر، ص195- 196.

كذلك تفخيم صوت التاء ونطقة طاءً في بعض المواضع، وهذا قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى تغيير المعنى أو تشويهه، نحو قولهم: الطيار الإسلامي بدلا من التيار الإسلامي، طربية النشء بدلا من تربية النشء، واعطبروا الأمر خارجا عن سيطرتهم، بدلا من واعتبروا، طمر هي غير تمر، مطر هي غير متر، لطر هي غير لتر،...إلخ. هذا في اللغة العربية الفصحى.

- أمّا في اللغة الفرنسية واللهجة العامية خاصة؛ فهو كذلك كثير الشيوع والتداول على ألسنة أغلبية طلبة القسم، وهذه بعض النماذج من ذلك:

- تفخيم التاء ونطقه طاءً، نحو قولهم: طوموبيل بدلا منAutomobile ؛ فهنا حدث تفخيم حرف التاء فأصبح طاءً مع حذف الهمزة والمدّ(au) تسهيلا وتخفيفا لها، والشيء نفسه ينطبق على كلمة طاكسي بدلا من taxi، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لكلمة برويطة بدلا من Brouette؛ فهنا أيضا تمّ تفخيم حرف التاء فأصبح طاءً مع إضافة تاء التأنيث، وأيضا كلمة فرشيطة بدلا من Fourchette ؛ حيث تمّ تفخيم التاء فأصبح طاءً، مع إضافة حرف مدّ في الأخير،...وغيرها كثير؛ فعلى الرغم من حدوث التفخيم والترقيق للحرفين، إلّا أنّ ذلك" لا يؤدي إلى تغيير المعنى على الرّغم من أنّ كلّا منهما مستقلّ عن الآخر، ويعود سبب اتّحادهما إلى التجاور"[1].

(1)- بن زروق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص 52.

وأيضا تفخيم صوت الذال فتتحول إلى الظاء نحو قولهم:(فذّ) بعد تفخيمها تتحول إلى ظاء(فظ)، وكلاهما ينطقان من بين الأسنان، فهما صوتان احتكاكيان، يختلفان في كون الأول يكتسب صفة الترقيق، في حين يكتسب الثاني صفة التفخيم.

وللإشارة فإنّ" التفخيم والترقيق يختلفان في الفصحى عنهما في العاميات؛ فهما في الفصحى يرتبطان بالحروف، أمّا في العاميات فهما ظاهرة موقعية ترتبط لا بالحروف وإنّما بالموقع في السياق"[1]الذي ترد فيه.

- الخلط بين الصوتين المجهور والمهموس في النطق؛ فكثيرا ما" تتجلى الأخطاء الصوتية عادة في الخلط بين المجهور والمهموس، والذي ينتج جرّاء عامل المماثلة الصوتية[*]"[2]، ممّا" قد يؤدي- في بعض الأحيان- إلى تغيير المعنى أو تشويهه"[3]، نحو قول بعض الطلبة: تعرّضت للضخط النفسي جرّاء تراكم الدروس في الامتحانات بدلا من الضغط النفسي، كذلك من العبارات التي تتردّد على ألسنة طلبة القسم: هل تحتقد أنّنا سنتمكن من اجتياز كل الامتحانات في أسبوع واحد؟ بدلا من هل تعتقد، أغبرنا الأستاذ أنّ الامتحان

(1)- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990م، ص 153.

(*)- يُقصد بالمماثلة الصوتية: عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة، وتحدث المماثلة بين الأصوات الصامتة، وبين الحركات أيضا، كما تحدث أيضا بين الأصوات الصامتة والحركات.

(2)- راضية سكاوي: الازدواجية اللغوية وتعليمية اللغة العربية، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع11، مارس 2018م، ص 191.

(3)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، ص 195.

التطبيقي في مادته سيكون الأسبوع القادم، بدلا من أخبرنا،...إلخ. هذا في اللغة الواحدة، أمّا في اللغة الثانية فيتجلّى الخلط بين الصوتين المجهور والمهموس في نطق المتعلّم لصوتي اللغة الفرنسية (b,p)، كنطقه لصوت(ب) في العربية، على الرّغم من اختلافهما في صفة الوضوح السمعي،(b) صوت مجهور، و(p) صوت مهموس"[1].

- الشيء نفسه ينطبق على الحرف(v) الذي يتمّ استبداله في غالب الأحيان بالحرف(ف) في اللغة العربية في مثل قولهم:Voyage,la vérité,vilo ... وغيرها من الكلمات التي تتضمن حرف (v).

- الإبدال بين السين والصاد والزاي، وهذه الأصوات صفيرية واقعة بين التفخيم والترقيق؛" فحين تُفَخَّم السين تقلب صادا وكلاهما من مخرج واحد؛ رخو مهموس"[2]، مثل ما يتردّد على ألسنة بعض طلبة القسم كلفظة: سراط بتفخيم السين تُقلب صادا(صراط)، سوق(صوق). وقد تُقلب في بعض الأحيان زايا مثل: القسدير حين يتمّ تفخيم السين تتحول إلى صاد فتصبح القصدير، وقد تُقلَب زايًا فتصبح القزدير. كذلك ورد على لسان بعض الطلبة عبارة: افتتحوا الملتقى بآيات بيّنات من صورة البقرة، بدلا من(سورة)، كذلك قولهم: التقطنا بعض السور أثناء الأمسية الشعرية التي نظمتها الكلية، بدلا من(صور)،...إلخ.

(1)- محمد عايد القضاة/فاطمة محمد العمري: أثر اللغة الأم في تعلّم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، ص 1173.

(2)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 47.

وماهو متّفق عليه أنّ الحروف المستعلية حين وقوعها بعد السين كان من حقّها التفخيم كـ(ق، ط، غ،...)، ومثل هذه الحالة لها نظائرها في اللهجة العامية، نحو:

سْدَرْ ⟵ صْدَر ⟵ زْدَرْ، بْسَقْ ⟵ بْصَقْ ⟵ بْزَقْ،... وغيرها كثير.

- الإبدال بين القاف والجيم المعطّشة(الجيم القاهرية)أو المدغمة في الدال؛ فالقاف التي مخرجها" من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"[1]، هي الأخرى يختلف نطقها في منطقة الشرق الجزائري عامة عن بقية مناطق الوطن، وخاصة مع" الجيم الشديدة أو الجيم القاهرية(G)، وهو صوت مزجي شبه انفجاري"[2]، ومن أمثلة ذلك ما يلي: زْرَقْ، قُلْتْ من الفعل" قال" الفصيح، بِقْعُدْ، وهو كذلك مأخوذ من الفعل" قَعَدَ" الفصيح، يَلْقَطْ من الفعل"لَقَطَ" الفصيح، بِرْقُدْ من الفعل" رَقَدَ" الفصيح[3].

أمّا الجيم المعطّشة والتي مخرجها" من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى"[4]، ومن صفاتها ما بين" الشدّة والرخاوة، والجيم الخالصة الرخاوة وهي المعطّشة، وكلاهما من وسط الحلق، وهي كثيرة الاستعمال"[5] في لهجتنا العامية، وهي شبيهة إلى حدّ كبير

(1)- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر- سيبويه: الكتاب، 433/4.

(2)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 48.

(3)- بتصرّف: فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 48.

(4)- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر- سيبويه: الكتاب، 433/4.

(5)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 48.

بالحرف(J) في اللغة الفرنسية، ومن أمثلة ذلك ما يلي: جِيْتْ مأخوذة من الفعل جاء؛ أي جئت، جَبْتْ بمعنى أتيت بشيء معيّن، جَمَّعْ بمعنى اجلس،...إلخ.

وللإشارة فإنّ صوت الجيم في نطقه الأصلي كان بغير تعطيش، كالجيم القاهرية تماما،" أمّا العربية الفصحى، فقد تحوّل فيها نطق هذا الصوت من الطبق إلى الغار؛ أي من أقصى الحنك إلى أوسطه، كما تحوّل من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بدال من الغار، ثمّ ينتهي بشين مجهورة"[1].

وفيما يخصّ الجيم المدغمة في الدال دائما؛ فهي الأخرى كثيرة الاستعمال وخاصة في لهجتنا العامية؛ إذ يتم نطق" حرف(الجيم) في الكلمات مسبوقا بـ(دال) ساكنة، فينطقون الفعل(جاء)(دجا) في العامية، وبالتالي فإنّ أثر(الدال) في حرف (الجيم) يبدو جليّا في هذه الجهات، فيقولون للجبن(دجبن)، وينطقون جزار(دجزار)"[2]، سراج(سرادج)، مجاز(مدجاز)، وكذلك يقولون" "جِيْتْ" بمعنى "جئت" وهي شديدة في نطقها وكأنّنا ننطقها مع الدال(دْجِيْتْ). وكذلك الجيم التي تُقلب دالا: جَزَايْرِي، دْزَايْرِي، دْزَايْرْ للجزائر العاصمة"[3].

(1)- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 25.

(2)- دين العربي: واقعنا اللغوي ومنزلته في التخطيط اللغوي العربي(محاولة للتقويم)، مجلة التعليمية، المجلد 2، ع6، جويلية 2014م، ص 42.

(3)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 48.

- إبدال الهمزة؛ فالألسن الدارجة في العربية العصرية تتخلّلها نزعتان في علاج الهمزة، إمّا بـ" تخفيفها حتى درجة الاسقاط أحيانا، وإمّا إبدالها واوًا أو ياءً"[1]، خاصة وأنّ لها" حكما خاصا يُخالف جميع الأصوات الأخرى، لأنها صوت ليس بالمجهور ولا المهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدّة، وعملية النطق بها وهي محقّقة من أشقّ العمليات الصوتية، لأنّ مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثمّ تنفتح فجأة، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسمّيه بالهمزة المحقّقة"[2]، وفيما يلي تفصيل لذلك:

أ- إبدال الهمزة ياءً وحذفها أحيانا، أو ما يسمّى بالضغط على أحد المقاطع الصوتية، أو ما يُعرَف بالنبر؛ أي تخفيف الهمزة وتسهيلها، وهذه الحالة كثيرة الشيوع في لهجتنا العامية؛ لأن تحقيق الهمزة يعدّ من العربية الفصحى، وهي صوت حلقي شديد، كثيرة الشيوع في الأسماء والأفعال على حدّ سواء؛ ففي الأفعال نحو قول معظم الطلبة: قْرِيْتْ من قرأت؛ حيث حُوّلت الهمزة ياءً بحسب حركة الحرف الذي قبلها تخفيفا وتسهيلا، بدا من بدأ؛ حدث تخفيف للهمزة أيضا، جا من جاء؛ أيضا حدث تخفيف للهمزة،...إلخ.

والشيء نفسه ينطبق على الأسماء نحو قولهم: طَأْسْ من طأس، رَأْسْ من رأس، بِيْرْ من بئر، خَايْفْ من خائف، مية من مئة، توام من توأم، ذيب من ذئب، عباية من عباءة، عايلة من عائلة، المومنين من المؤمنين...إلخ.

(1)- جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية وذيّله بمعجم صوتي فرنسي- عربي: صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، 1966م، ص 133.

(2)- ابراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص 68.

ب- أمّا حذف الهمزة فيكون" في الألوان والعيوب:(حْمَرْ، أحمر، عْرَجْ، أعرج، طْرَشْ، أطرش). كما تُحذف في أوّل الكلمة:(خْوَالْ، أخوال...إلخ). ويسمّى هذا الحذف بالوقف أو الحبسة الحنجرية، وهو أمر تقبله الأذن"[1].

ج- إبدال الهمزة واوا؛ فالواو من الأصوات الصائتة الانزلاقية، مخرجه شفوي، ومن صفاته الرخاوة وسهولة احتكاكه بغيره من الأصوات، لذلك يكون نطقه بكل بسهولة ويسرٍ، وخاصة في اللهجة العامية، ومن أمثلة ذلك: وَرْثْ بدلا من إرث، وِيْنْ بدلا من أين، وذن بدلا من أذن،... وغير ذلك كثير.

- إبدال الذال والظاء والضاد دالا؛ فـ" الدال صوت سني انفجاري، والذال تُنطَق بين الثنايا، وهو احتكاكي، مجهور، ويشتركان في الانفجار.

كما أنّ الظاء تخرج من الثنايا وهو حرف إطباق؛ أي تقعر اللسان إلى أسفل في مقابل الحنك الأعلى فيحدث رنين أو تفخيم، والضاد إطباقي أيضا، وتكاد الذال لا تُنطَق في عاميتنا مع الظاء والضاد، فكأنّنا ننطق الدال مفخّمة"[2]، وتبدل الدال ذالا بالنسبة للمتكلم الشاوي الذي أُلِف أن يحوّل الدال ذالا، ومثال ذلك كلمة عبدالله حينما ينطقها الشاوي يقول عبذالله ولا يقول عبدالله، وهذا ما يتم تداوله على ألسنة عامة طلبة القسم.

- إبدال الغين قافا، وخاصة في اللهجة العامية، على نحو ما يُتَداول على ألسنة بعض طلبة القسم، وخاصة المنتمين منهم إلى منطقة بريكة في مثل قولهم: قُدْوَة بدلا من غُدْوَة، الله قالب

(1)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 48.

(2)- المرجع نفسه، ص 49.

بدلا من الله غالب، القبّار اليوم داير حالة بدلا من (الغبار)، راك قالط بدلا من راك غالط، أذن المقرب بدلا من أذن المغرب،...إلخ.

- إبدال الكاف والهاء شينا، أو ما يسمّى بالشنشنة، وفيه يُبدَل الكاف شينا أوالهاء شينا كذلك،" وهنا يتعلّق الأمر بالوظيفة النحوية في تركيب جملة النفي(...)، وتستعمل للتفريق بين المذكر والمؤنث"[1]، فتبدل الكاف شينا، وهو ما يتمّ تداوله في اللهجة العامية على وجه الخصوص، نحو قول بعض طلبة القسم: علاه، علاش(على أي شيء)، وكتاه، وكتاش، وقتاش(من أي وقت)، واش(أي شيء)؛ فالملاحظ على هذه العبارات أنّها قد جمعت بين عدّة صفات في آن واحد من إدغام ونحت وحذف وقلب وترخيم وإضافة.

- القلب المكاني، الذي" هو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض، لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، وهو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير"[2]، ولهذه الظاهرة أمثلة لا تحصى في لهجتنا العامية، وخاصة في لهجة بريكة أيضا، أين يحدث قلب مكاني بين حرفي الجيم والزاي في قول بعض الطلبة المنتمين للمنطقة: لَعْجُوزْ التي تُنطَق لَعْزُوجْ،...إلخ.

(1)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 50.

(2)- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 88- 89.

الرتة: والمقصود بها الـ" عجلة في الكلام مما يُسبّب سقوط في الحروف والحركات، وربّما اختلف الأمر من شخص لآخر"[1]في نطقه للغة سواءً كانت عربية فصحى(ويسمّى ذلك بالاقتصاد اللغوي)، أو لهجة عامية. والأمثلة الآتية توضح ذلك:

- قلب الواو ياءً، وهو" تعاقب الواو مع الياء وتسمّى بالمعاقبة أو الضمة مع الكسرة بالنسبة للصوائت مثل: رُوْحْ، أو رَايَحْ؛ أي بمعنى ذاهب"[2]، وأيضا: تَقْرَا للمذكر، تَقْرَاْيْ للمؤنث، نَقْرَاْوْ للجمع.

- إبدال الشين سينا، ومثال ذلك: شجر(سْجَرْ)، شمس(سْمْسْ)،...إلخ.

ب- الصوائت:" إنّ نطق الصوائت يكون على شكل ممرّ الهواء المفتوح فيما فوق الحنجرة؛ فالصائت المجهور لا يُسمَع له انفجار أو احتكاك، والصوائت هي: الكسر والضم والفتح وهي قصيرة، والواو والياء والألف وهي طويلة، وهي أصوات مدّ ولين أيضا"[3]، وهذه بعض الشواهد المأخوذة من القسم:

- تحويلهم ونطقهم الضمةLe E في شكل ضمة حقيقية، أو كما نسميها نحن بالضمة الممالة أو شيء من هذا القبيل؛ فبدلا من قولهمHeureux نجدهم يقلبونها ويبدلونها وينطقونها في شكلO فيقولون Houroux ، وهنا أقحموا صوتا عربيا نتيجة لتأثير لغتهم الأم في اللغة الثانية؛ أي اللغة الفرنسية، حيث نقلوا ظاهرة من لغة عربية وأسقطوها أو

(1)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 50.

(2)- المرجع نفسه، ص 50.

(3)- المرجع نفسه، ص 51.

أفرغوها في قالب لغة ثانية. وهذه المسألة تتصل بالمستوى الصوتي دائما وبالضبط بظاهرة إبدال الحركات. هذا بالنسبة للمتعلّم الناطق باللغة العربية.

أمّا بالنسبة للمتعلّم الناطق بلغة أجنبية سواءً كانت فرنسية أو إنجليزية، وبالنسبة للأصوات دائما لا يمكن أن نتحدث عن إبدال صوت بصوت آخر، لأن العربية تشتمل على كل الأصوات الموجودة في اللغات الأخرى؛ فلو كان المتكلم فرنسيا مثلا لكان يبدل صوت الحاء همزة مثلا، ولكن مادام المتكلم عربيا ناطقا باللسان العربي فهو لا يحتاج إلى هذه الظاهرة التي هي إبدال صوت بصوت آخر.

وتجدر الإشارة إلى أنّه لو كانت لدينا وسائل قياس حقيقية كان يمكن أن تتحول الفتحة عندنا بعد زمن معيّن إلى إطالة أو تقصير، فمثلا عندنا الضمة إذا كانت تستغرق ثانية فربّما نطقها بعضهم في ثانيتين انطلاقا من إقحام هذه الظاهرة من لغتنا إلى اللغة الثانية في إطار التداخل اللغوي دائما، ولكن مثل هذه الدراسة تحتاج إلى دراسة فيزيائية لذلك نحن في استغناء تام عنها نظرا لطبيعة التخصص.

- الابتداء بساكن، وما هو متعارف عليه أنّه" في اللغة العربية لا نبدأ بساكن"[1]، غير أنّنا نجد الكثير من طلبة القسم يبدأون بساكن، وهو الأكثر شيوعا في اللهجة العامية، ومثال ذلك قولهم: صْباحْ لْخير بدلا من صَباح الخير، مْبَعْد بدلا من مِن بَعد، نْكونوا فالقسم بدلا من

(1)- جبروني صليحة: أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، ص 181.

نَكون في القسم، نْسيت بدلا من نَسيت، شْجر بدلا من شَجر، شْمس بدلا من شَمس، دْخل بدلا من دَخل، خْرج بدلا من خَرج،...إلخ.

- تطويل الحركة القصيرة، وتقصير الطويلة في غير محلّهما، وهو كذلك من الظواهر الصوتية الأكثر شيوعا في اللهجة العامية؛ فمن الأول ما مثاله: لاكن من لكن، بيه من(به)، هوما من(هم)، شووف من(شوف)، مدهولي من(مدّه لي)،...إلخ. ومن الثاني قول بعض الطلبة: لأنّو بدلا من لأنّه، منّو بدلا من منه،...إلخ.

إذن يتبيّن لنا من خلال ذلك أن التداخل اللغوي" في الجانب الصوتي ينبع إمّا من الأصوات المتقاربة، وإمّا من الأصوات غير الموجودة في اللغة الأم"[1]، إلّا أنّ الأمر الذي يبدو أكثر خطورة يكمن في التداخل" الناتج عن الأصوات المتقاربة؛ إذ كثيرا من الطلبة يعتقدون أنّهم بعثورهم على هذا الصوت البديل، قد وجدوا حلّا للمشكلة، والحقيقة أنّ ذلك لا يعدو أن يكون وهما يسيطر على المتعلّم ويزيد المشكلة تعقيدا"[2].

2- النبر: يُعَرَّف النبر على أنّه" إعطاء بروز لأحد مقاطع الكلمة بالنسبة لغيره من المقاطع بقصد إظهار الاهتمام به"[3]، أو بعبارة أخرى هو" الضغط على مقطع خاص من كل كلمة

(1)- محمد عايد القضاة/فاطمة محمد العمري: أثر اللغة الأم في تعلّم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، ص 1173.

(2)- المرجع نفسه، ص 1173.

(3)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، هامش ص 193.

ليجعله بارزا أوضح في السمع ممّا عداه من مقاطع الكلمة"[1]، وبعبارة أدقّ هو" وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورِن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم"[2]، وبذلك يمكن عدّ النبر كـ" أثر صوتي ناتج عن نشاط مكثّف يحدث داخل الجهاز الصوتي"[3].

ويمكن عدّ" النبر في بعض اللغات فونيما مميّزا؛ إذ يمكن أن يؤدي إلى تغيير معاني الكلمات(...) تبعا لاختلاف المقطع الذي يتمّ فيه النبر"[4]؛ إذ نجد أنّ المرء يسير" من آخر الكلمة إلى أوّلها، فإذا صادف في الطريق مقطعا طويلا كان علية النبر(...)، فإذا لم يصادف مقطعا طويلا كان النبر على المقطع الأول في الكلمة"[5]؛ فمن ذلك نجد أنّ ظاهرة انتقال النبر التي تتصل بنطق اللغة العربية عند الكثير منّا خاصة عندنا في ولاية باتنة؛ حيث بدلا من أن ننطق بنبر المقطع الأخير، أو المقطع ما قبل الأخير وفق قوانين صوتية، ننقل النبر من من المقطع الأخير إلى المقطع الأول، فتتولّد عندنا صيغ جديدة؛ فمثلا بدلا من أن نقول: محمد (مُ) نقول: مُحمد بالضغط على المقطع الأول من الكلمة؛ أي بنبر

(1)- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 126.

(2)- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 160.

(3)- بن زورق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، ص 60.

(4)- المرجع نفسه، ص 60.

(5)- ليلى خلف أيوب السبعان: قضايا اللغة العربية المعاصرة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص 59.

المقطع الأول منها، وهذا ما يولّد لنا صيغة جديدة ناتجة عن نبر المقطع الأول؛ وهو ما يسمّى بانتقال النبر.

- كثرة السكتات والوقفات الخاطئة، فقد تسمع" نبرة للصوت تدل على انتهاء الكلام، ليتبيّن من خلال السياق بأن الكلام متصل بما بعده، أو تسمع نبرة تدل على تواصل الكلام وامتداده، لتلاحظ بأنّ الكلام قد انتهى"[1].

- عدم انسجام طريقة الأداء الصوتي مع مفهوم الكلام،" فقد تسمع صيغة استفهام تُؤدّى بنبرة إخبار، أو صيغة إخبار تُؤدّى بنبرة استفهام، أو تسمع كلاما يفيد الأسى والتحسّر والألم يُؤدّى بصوت مرتفع فيه حماسة كبيرة"[2]، وهذا نتيجة لعدم تمكن الطلبة من استيعاب القواعد الصوتية للغة الثانية(ونقصد اللغة الفرنسية هنا)، وهذا ماتم ملاحظته شخصيا من خلال طريقة تقديم بعض الطلبة لبحوث في شكل دروس يتم تكليفهم بها من طرف أساتذة الكلية.

إذن فالتداخل اللغوي هنا يكون في المستوى الصوتي ولكن ليس بتبادل الأصوات؛ أي إحلال صوت مكان صوت آخر، وإنّما هذا ناتج عن انتقال النبر، هذا فيما يتصل بمستوى مقطع الكلمة(المقطع).

" وأكثر ما يتّضح تغيير النبر في الكلام، وتأثيره في صيغ الكلمات، وسقوط بعض الأصوات أو طول الحركات أو ما إلى ذلك، بخاصة في نطق الأعداد المركّبة"[3]، نحو قول بعض

(1)- دين العربي: واقعنا اللغوي ومنزلته من التخطيط اللغوي العربي(محاولة للتقويم)، ص 44.

(2)- المرجع نفسه، ص 44.

(3)- ليلى خلف أيوب السبعان: قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 61.

الطلبة: تحصّلت على العلامة ثُمْنْتَعْشْ كأكبر علامة في الفوج؛ فالنبر هنا وقع على التاء والعين، زيادة على سقوط بعض الحروف كالراء والتاء، واللجوء إلى تسكين أواخر العددين المبنيين على الفتح.

- كما أنّ للنبر أيضا دور فعّال في تحديد المعنى، انطلاقا من السياق الذي ورد فيه الكلام؛ فحين نسمع بعض الطلبة الجامعيين يردّدون على ألسنتهم بعضا التعابير يكون فيها النبر على المقطع الخطأ، فيؤدي ذلك إلى تغيّر معنى الجملة بأكملها، نحو قولهم مثلا: صار الآن وقت آذان الظهر؛ فالصواب من ذلك أن يُقال الأذان بمعنى أذان الصلاة، وليس الآذان التي هي جمع أذن؛ حيث وقع النبر على المقطع الأول فأُطيلت حركته، في حين كان الصواب من ذلك أن يقع النبر على المقطع الثاني.

3- التنغيم: يدل لفظ التنغيم على" تتابعات مطّردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة"[1]، وهو كذلك" ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[2].

وإنّه لجدير بالذكر" أنّ التنغيم لا يظهر على مستوى الكتابة، ولذلك نلجأ إلى تعويضه بعلامات الترقيم كعلامات التعجب والاستفهام، أمّا على مستوى المنطوق فهو ضروري للتمييز بين الجمل الخبرية، والجمل الاستفهامية والتعجبية وغيرها، ومن ذلك أيضا التعبير عن الحالات النفسية التي تنتاب الانسان كالفرح، والغضب، والاستعاض، والحزن، وما إلى

(1)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، هامش ص 193.

(2)- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 164.

ذلك"[1]. فالتنغيم أثناء" الكلام بطريقة تمييزية تفرّق بين المعاني الدقيقة المراد الدلالة عليها، وهذا ما يشيع كثيرا في فصحى العصر"[2]، كقول بعض الطلبة: لا يا أستاذ، دون وضع أيّ علامة تفسّر دلالته ما إذا كان المقصود من قوله النفي أو الاستفهام أو غير ذلك؛ فرفع الصوت أو خفضه أثناء الكلام هو الذي يبيّن لنا الغرض المقصود من ذلك. هذا في إطار اللغة العربية الفصيحة، أمّا فيما يتعلّق باللهجة العامية فنجد التنغيم كذلك في قول أحد الطلبة: شفت الأستاذ جا؛ فنغمة الصوت هنا هي من حدّدت لنا الغرض المقصود من الكلام، وميّزت بين الإخبار والاستفهام.

- الخطأ في تنغيم الجملة أثناء قراءتها بين الصاعدة، والمستوية، والهابطة، والصاعدة الهابطة؛ فـ" الجملة أثناء الاستمرار في نطقها لها تنغيم معين، وعند انتهائها يصبح لها تنغيم آخر. والجملة التقريرية لها تنغيم، والاستفهامية تنغيم ثانٍ، والاحتمالية تنغيم ثالث، والتوكيدية تنغيم رابع وهكذا"[3]، نحو قول أحد الطلبة مستفسرا عن بعض النقاط المهمة التي يكتنفها الغموض لديه في درس سابق: في حصة سابقة، أشرت إلى كذا وكذا...؛ فهذا التركيب يبدو من الوهلة الأولى" كما لو كان مكوّنا من عنصرين، أحدهما جاء بمثابة المقدمة أو التمهيد

(1)- بن زورق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، ص 53-54.

(2)- ليلى خلف أيوب السبعان: قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 64.

(3)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، ص 195.

للثاني، ولكن دون فصل تامّ بينهما بدليل النغمة الصاعدة التي ينتهي بها الجزء الأول، وهذه النغمة دليل اتّصال الكلام"[1].

وقد يحدث وأن يعطيك المتكلم" عن طريق تنغيمه للجملة انطباعا باستمرار الجملة، ثم تُفاجأ بانتهائها، والانتقال إلى جملة جديدة"[2]؛ مثل ما يتردّد على ألسنة بعض الطلبة في قولهم: لا زالت نقاط التطبيق.

وقد يحدث العكس؛ أي أن تكون متوقّعا من المتكلم من خلال تنغيمه" انتهاء الجملة، ثم تُفاجأ بعدم انتهائها"[3]، نحو قولهم: نعم هذا واجب. وعلينا القيام به.

إذن من خلال ما سبق يتضح جليّا أنّ استخدام اللغة العربية الفصحى عند طلبة قسم اللغة والأدب العربي- في الجانب الصوتي- تتسم بنوع من التلعثم، مليئة بالأخطاء،" تفتقر للنطق السليم كالإكثار من السكتات والوقفات الخاطئة، والخطأ في تنغيم الجملة، وسوء تقسيمها، وتجاهل الوسائل الصوتية المصاحبة"[4]، كـ" النبر، والتنغيم، ودرجة الصوت ومعدل سرعته، ونوعيته، ومدى ارتفاعه"[5]،...إلخ.

(1)- كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 293.

(2)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، ص 195.

(3)- المرجع نفسه، ص 195.

(4)- محمد مدور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، ص 395.

(5)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، ص 193- 194.

المبحث الثاني: التداخلات الصرفية(المورفولوجية):

يعدّ علم الصرف من العلوم التي تعنى بدراسة صيغ الكلمات؛ فهو" علم يبحث في بنية الكلمة من حيث بناؤُها ووزنها وما يطرأ على تركيبها من تغيير"[1]؛ أي هو العلم الذي يهتم بـ" كيفية تأليف الكلمة المفردة بتبيان وزنها وعدد حروفها وحركاتها وترتيبهما، وما يُعَرَّض لذلك من تغيير أو حذف، وما في حروف الكلمة من أصالة وزيادة"[2]. والمقصود ببنية الكلمة" هنا هيئة الكلمة. ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنّه دراسة لبنية الكلمة، وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي.

غير أنّ المحدثين يرون أنّ كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها، وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو- بعبارة بعضهم- تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية- كل دراسة من هذا القبيل هي صرف"[3].

ويقتصر مجال علم الصرف" على الأسماء المتمكنة(المعربة) والأفعال المتصرفة(غير الجامدة). أمّا الحروف ومبنيات الاسماء وجوامد الافعال فلا تدخل في مجال أبحاثه"[4].

وتعدّ اللغة العربية من اللغات الغنية" بصيغها المتعدّدة، وبجوانبها الصرفية، وأنواع الجموع، وقدرتها على تمثّل المادة اللغوية، ونقلها إلى معانٍ عديدة بالاشتقاق، أو تغيّر

(1)- عبد الله بن يوسف الجُدَيع: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2007م، ص 12.

(2)- عبد الهادي الفضلي: مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، ص 7.

(3)- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1973م، ص 7.

(4)- عبد الهادي الفضلي: مختصر الصرف، ص 8.

الحركة أو إشباعها. والطالب في أكثر المناهج يدرس أنواع التصريفات والجموع والمشتقات والأبنية، ومع ذلك قدرته على استعمال هذه الصيغ وتوظيفها والتفريق بينها تعدّ قليلة، وتكاد لغته تكون محصورة بين الصيغ المشهورة المتداولة، ولا تُلقي المادة الدراسية ظلّها على هذه اللغة فيقلّ فيها بعض المشتقات الأخرى"[1].

إن المآخذ الصرفية كثيرا ما تتعدّد وتتنوع في الاستعمالات اللغوية لدى أغلبية الطلبة، إلّا أنها في أغلب الأحيان" تخرج على قاعدة من قواعد التصريف والاشتقاق، كالجمع والتثنية، والتعريف والتنكير والتصغير..."[2].

ويكمن الاختلاف بين اللغة الأم واللغة الهدف" في درجة الاعتماد على المورفيمات[*] المستعملة لتغيير صيغ المفردات من أسماء إلى أفعال أو العكس، أو تحويل الفعل من مضارع إلى ماض...إلخ.

تعتمد العربية كثيرا على مورفيم الاشتقاق لتغيير الصيغ، وفي حالات نادرة يكون للمورفيم النبري فيها تأثيره في المعنى"[3]، على العكس من اللغات الأخرى التي تعتمد النبر اعتمادا كاملا.

(1)- خالد محمد الزواوي: إكساب وتنمية اللغة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص 34- 35.

(2)- راضية سكاوي: الازدواجية اللغوية وتعليمية اللغة العربية، ص 192.

(*)- هي عناصر صرفية تربط بين الأفكار التي يتكوّن منها المعنى العام للجملة، وهذه الأفكار واضحة في نواة المعنى المعجمي.

(3)- محمد عايد القضاة/فاطمة محمد العمري: أثر اللغة الأم في تعلّم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، ص 1173.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أغلب" الدراسات تثبت أنّ هناك تشابها كبيرا في البنية الصرفية والدلالية، كما يوجد قواسم كثيرة في العدد، والتقديم والتأخير، والتأنيث والتذكير، والفعل والفاعل..."[1].

" ويُدرَج في هذا المستوى تحديد بنية الكلمة من حيث الوزن والجنس والعدد كجمع الاسم وتثنيته وتأنيثه وتعريفه وتنكيره وتصغيره، وتحويل الفعل من ماضٍ إلى مضارع إلى أمرٍ، وكذلك الظواهر التي تلحق بها كالاشتقاق(ما يلحق بنية الكلمة الصرفية من حيث الحذف والزيادة في أصواتها)"[2]. وفيما يأتي بعض النماذج المتداولة على ألسنة طلبة القسم:

- إضافة تاء التأنيث إلى الكلمات المؤنثة، وذلك بعد صياغتها من مذكرها مثل قول الطلبة: لا يجوز للمرأة(الحائضة) الصوم والصلاة، وكذلك قولهم: تعرّضت فلانة لحادث مرور خطير وهي(حاملة) في شهرها السابع، وكذلك: فلانة(طالقة) من زوجها مرّات عديدة،...إلخ، فهذه الكلمات هي في الأصل لا تحتاج إلى إضافة تاء التأنيث كونها من الصفات التي تنفرد بها النساء دون غيرهن.

(1)- العربي بوعمران بوعلام/عيوش نعيمة: آليات تنمية الوعي بالتعدد اللغوي ضمن إطار الدولة الواحدة العربية والمازيغية أنموذجا، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م، ص 39.

(2)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 31.

- إضافة(ال) التعريف في بداية الكلمات ذات الأصل الأمازيغي، كـ" استدخال بعض الكلمات الشاوية والتحدث بها في السياق العربي، وذلك مثل كلمات: "الخُذمي" التي تعني السكين و"الغنجاية" التي تعني الملعقة، هذا إضافة إلى بعض الكلمات ذات الاستعمال الواسع وخصوصا التي تدخل في إطار ما يُعرف بـ" من عرف لغة قوم أمن شرّهم"[1].

- الخطأ في التعريف والتنكير؛ فكثيرا ما يقع طلبة القسم في أخطاء شائعة متصلة بالتعريف والتنكير، منها ما يتعلّق بأفعال التفضيل حيث" يُعرّفونه بـ(ال) حين يكون متلوا بـ(من)"[2] ، نحو قولهم: والأفضل من هذا، والأجمل من ذلك، والأحسن من أولئك،...إلخ، ومنها ما يتعلق بالتركيب الإضافي(غير مضاف إليه، العدد والمعدود)؛ فمن الأول قولهم: الغير واضح، الغير مفهوم، الغير موجود،... وقس على ذلك.

-" الخطأ في ضبط عين الفعل الثلاثي المجرّد في كلّ من الماضي والمضارع"[3]. والأمثلة في هذا الباب عديدة لا تحصى، ولكنّني سأكتفي بما يتردد على ألسنة أغلبية طلبة القسم، نحو: حَفَظت بعض الأبيات الشعرية من كلّ معلّقة؛ فالصواب من ذلك حَفِظت بكسر عين

(1)- أمزيان وناس: الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان، ص 444.

(2)- كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص302.

(3)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، ص 197.

الفعل،" ودليل ذلك أنّ المضارع بالفتح، ولم يرد فعل من باب فتح إلّا إذا كان حلقي العين أو اللام"[1].

- الشيء نفسه ينطبق الفعل الماضي المضعّف، حيث يقع الخطأ في ضبط عينه" من باب فَرِحَ حين فكّ إدغامه لإسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة"[2]، نحو قولهم: مَلَلت حصّته، وكذلك قولهم: ظَلَلت أسأله عن نقاط الامتحان،...إلخ من الأمثلة في هذا الباب، فكان من الصواب أن تنطق بكسر عين الفعل لا بفتحها.

-" الخطأ في ضبط حرف المضارعة نتيجة الخلط بين الفعل الثلاثي المجرّد، والثلاثي المزيد بالهمزة"[3]، على نحو قول بعض الطلبة: كان يَأوي عناصر خارجة عن القانون، والصواب من ذلك: يُؤوي. نفس الشيء ينطبق على هذا المثال: تَحْكُم المنظمة الطلابية قبضتها على الجامعة خدمة لمصالحها لا مصلحة الطالب؛ فالصواب من ذلك: تُحْكِم، أيضا قولهم: الحرب التي تُشِنّها روسيا على أوكرانيا؛ فالصواب من ذلك: تَشُنُّها، وغيرها من الأمثلة.

- الخطأ في التعامل مع المؤنث المجازي عن طريق تذكيره، مع ذكر ضمير مذكر يعود عليه، نحو: بئر، أذن، كتف، سنّ، فخذ، الحرب،...إلخ، وقد يحدث العكس؛ حيث يتمّ تأنيث

(1)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، ص 197.

(2)- المرجع نفسه، ص 197.

(3)- المرجع نفسه، ص 197.

عدد من الألفاظ والمفردات ذات أصل مذكّر، على نحو: رأس، مستشفى، مستوصف، مؤتمر، موضوع، بلد،...إلخ.

- أخطاء تتعلّق باستعمال" صيغة الجمع المذكّر في مخاطبة الجمع المؤنث، قياسا على العامية التي يتمّ فيها مخاطبة الجمع المذكّر والمؤنث بالصيغة نفسها"[1]، نحو قول بعض طلبة القسم: شدوا دياركم، راجعوا دروسكم؛ فالصيغة ذاتها تنطبق على الجمع المؤنث كذلك.

- أخطاء تتعلّق بتثنية المقصور، على نحو ما يتردد على ألسنة طلبة القسم في قولهم: كبرى، صغرى، حبلى،...إلخ، هذه الكلمات التي تثنى كبرتان، صغرتان، حبلتان، والصواب من ذلك: كبريان، صغريان، حبليان.

- الفصل بين الصفة والموصوف بفاصل أجنبي(أي غير مطّرد في الاستعمال)، نحو قول بعض الطلبة: كان أستاذا ربّما غير متمكّن؛ فالصفة هنا هي غير متمكّن، وقد تمّ الفصل بينها وبين موصوفها بصيغة أجنبية حكمها غير جائز.

- الفصل بين الصلة والموصول، وهو كثير التداول على ألسنة الطلبة نحو قولهم: الدرس الذي بعناوينه الكثيرة يفوق البحث درس مملّ؛ فالصواب من ذلك قولهم: الذي يفوق البحث بعناوينه الكثيرة درس مملّ؛ فالمتّفق عليه أن الفصل بين الموصول وصلته بكلام أجنبي غير مطّرد في الاستعمال يمنع منعا باتّا، بل يعدّ من الحالات الشاذة التي لا يقاس عليها.

(1)- لحسن الشرقي: المسارات الانجازية للتداخل اللغوي وانعكاساته على تعلّم اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ الثانوي الاعدادي، ص 121.

– الفصل بين المتعاطفين، نحو قول بعض الطلبة: التقيت بأساتذتي الحاليين وكذلك السابقين، وهذا النمط من التعبير جاء نتيجة للتأثّر بالنمط الأجنبي.

– بناء اسم الفاعل من الفعل الأجوف على وزن مفعول، نحو قولهم: مضيوع(من الفعل ضاع).

– أخطاء تتعلّق بالتذكير؛ فبتأثير اللهجة الشاوية قد يرتكب المتعلّم أخطاء يصعب تفسيرها، وخاصة في المستوى الصرفي، فإذا أخذنا على سبيل المثال الأسماء التي تبتديء بالألف في الشاوية والتي تدل على المفرد المذكر، على نحو ما يتردّد على ألسنة طلبة القسم: أصندوق (صندوق)، أمكان(مكان)، أرقاز(رجل)، أقوجيل(يتيم)، أخدّام(عامل)، أقعاذ(عاطل عن العمل)، أذرار(جبل)،...إلخ، ممّا يدل على أنّ العديد من الكلمات الواردة في اللغة الأمازيغية هي ذات أصول عربية محضة، وهذا قد يؤثّر في كيفية استعمال المتعلّمين للتذكير في العربية الفصحى.

– أخطاء تتعلّق بالتأنيث، وخاصة عندما يتعلّق الأمر بتأثير اللهجة الشاوية، كالأسماء التي تبدأ بالثاء نحو ثخزانت(خزانة)، ثورقت(ورقة)، ثمورث(أرض)، ثقشيشث(البنت)، ثِيهون (الفتيات)، ثمطوث(امرأة)، ثقوجيلت(يتيمة)،...إلخ، فهي بديهيا تدلّ على التأنيث سواءً انتهت بتاءٍ أو لا، وهذا أيضا يؤثّر في كيفية استعمال المتعلّمين للتأنيث في العربية الفصحى.

- أخطاء تتعلّق بالجمع المؤنث السالم تأثّرا باللهجة الشاوية؛ فـ" إذا انتهت الأسماء المؤنّثة بـ"ين" فتلك علامة جمع المؤنث السالم"[1]، ومثال ذلك: ثطلّابين(المتسولات)، ثقشيشين (البنات)، ثمسالين (المسائل، الأمور، المواضيع)، ثخدامين(العاملات)، ثقعاذين(العاطلات عن العمل)، ثطبيبين(الطبيبات)،...إلخ،" فلا غرابة إذن إذا وجدنا أن المتعلّمين لا يفرّقون بين علامة جمع المذكر السالم المنصوب بالياء والنون، وبين علامة جمع المؤنث السالم المنصوب بالألف والتاء في آخر الاسم في استعمالاتهم اللغوية"[2]، فهو من الأخطاء الشائعة خاصة في منطقة الأوراس، فهناك خلط فيما يخص الافراد والتذكير والتأنيث والجمع.

(1)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 30.

(2)- المرجع نفسه، ص 30.

المبحث الثالث: التداخلات النحوية(التركيبية):

ممّا لا شكّ فيه أنّ لكل لغة من اللغات" عاداتها في ترتيب المفردات وتتابعها داخل الجمل المفيدة، وقد يكون هذا التتابع حرّا غير خاضع لقاعدة"[1]، ممّا ينتج عنه عددا لا متناهيا من الجمل غير الصحيحة نحويا، نظرا للاختلاف البيّن بين اللغة الأم واللغة الهدف بشأن" التصريح بعلامة الربط بين المسند(المحمول) والمسند إليه(الموضوع)، أو ما يُعرَف بالخبر والمبتدأ؛ فالعربية لا تصرّح بعلامة الربط في حالة الإسناد؛ بل تكتفي بالإشارة إليها ضمنيا؛ أي تلميحا لا تصريحا، دون نطقها أو حتى كتابتها عكس اللغات الأخرى التي يتوجّب ذكرها نطقا وكتابة.

ولقد أضحى" النحو في اللغة العربية من أعقد المشكلات التربوية؛ إذ هو من الموضوعات التي يشتدّ نفور الطلبة منها، ويضيقون ذرعا بها، ويُقاسون في سبيل تعلّمها العنت من أنفسهم ومن المدرّسين على حدّ سواء، فاستتبّ الضعف بشأنها في الطلبة ولم يعد يحفلون بأمرها"[2]، بل يمكن وصف النحو في اللغة العربية على أنّه" من ألدّ أعداء الطلاب وهو أول ما يُنفّرهم من مادة اللغة العربية"[3]، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى" عدم تهيئتهم له بما

(1)- محمد عايد القضاة/فاطمة محمد العمري: أثر اللغة الأم في تعلّم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، ص 1174.

(2)- تغريد فاضل عباس/ رافد صباح التميمي: أثر استعمال استراتيجية الأبعاد السداسية في تحصيل طلبة كلية الإدارة والاقتصاد في مادة اللغة العربية العام، كتاب الأبحاث- الكتاب الأول، المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 11- 13 أبريل 2019م، ص160- 161.

(3)- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 101.

يكفي من مادة قرائية وسمعية تحرّضهم(...) على التساؤل عن أسباب هذا التلون الحركي والحرفي في نهاية الكلمة"[1]، كما يمكن إرجاع سبب النفور إلى طرق التدريس المتّبعة من طرف الكثير من الأساتذة" تجعل الطلبة سلبيين لا إيجابيين فعّالين، يستقبلون فقط ولا يشاركون في العملية"[2]التعليمية، ما يجعلهم بمنأى عمّا يُقدّم لهم؛ إذ نجد الأستاذ" يعمل على نقل المعلومات إلى أذهان الطلبة عن طريق الاستماع والحفظ، وهو بهذه الطريقة يُغفل دور الطلبة في الدرس، ومن ثمّ فإنّ هذا ينعكس مستقبلا على تحصيل الطلبة؛ فيكونون غير قادرين على استعمال قواعد اللغة في أثناء الكلام والكتابة، فينشأ عن هذا ضعف في الثقافة اللغوية، وجهل بتأليف الجمل وعدم ضبط الكلام وسلامة التعبير، فضلا عن بعد اللهجات الدارجة عن الفصيحة، كلّ ذلك يؤدي إلى انخفاض مستوى المتعلّمين بشكل عام"[3] خصوصا في المرحلة الجامعية.

فأهمية القواعد النحوية تأتي من" أهمية اللغة ذاتها، فنحن لا يمكن أن نقرأ قراءة سليمة خالية من الأغلاط، ولا نكتب كتابة صحيحة إلا بمعرفة القواعد الأساسية للغة، وإنّ الغلط في الإعراب يؤثّر في نقل المراد إلى المتلقي، إلّا أنّه يجب أن لا تذهب في تعليم القواعد إلى أبعد من الإلمام بالقواعد الأساسية، ووجوب مراعاتها في لغة القراءة والكتابة والتعبير، لأنّ

(1)- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 102.

(2)- عبد الناصر بوعلي: لماذا تدنّى مستوى اللغة العربية في مدارسنا؟، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو، الجزائر، ع 38، 2016م، ص 146.

(3)- تغريد فاضل عباس/ رافد صباح التميمي: أثر استعمال استراتيجية الأبعاد السداسية في تحصيل طلبة كلية الإدارة والاقتصاد في مادة اللغة العربية العام، ص 161.

القواعد وسيلة لضبط اللغات، وليست غاية مقصودة لذاتها"[1]. فإذا تأملنا أسلوب الطالب الجامعي حديثا كان أو كتابة فعلى الأرجح سنجده" مفكّكا وضعيفا، تقل فيه الروابط، وتكثر فيه الانتقالات المفاجئة دون تمهيد مع تباين في المستوى والفكرة، وتباعد في الزمان كعطف مضارع على ماضٍ أو بالعكس، وخلل في استعمال الضمائر كالانتقال من الحضور إلى الغيبة أو العكس، ومن المفرد إلى الجمع أو العكس"[2].

وتعدّ الأخطاء النحوية الأكثر انتشارا، وسببها إمّا جهلهم" بقواعد النحو العربي التي تضبط اللغة العربية من جهة، وصعوبة استعمال العربية الفصحى"[3]من جهة أخرى؛ فالمتتبّع لأغلب الدراسات السابقة يتيقّن أساسا أنّ ظاهرة الضعف النحوي في اللغة العربية لدى الطالب الجامعي مردّها الأستاذ بالدرجة الأولى نظرا لعدم اتباعه لمنهج تدريس محكم يمكّنه من فتح المجال للطالب حتى يتمكن من إثبات ذاته، وما دور الأستاذ في ذلك إلّا موجِّها ومصححا للأخطاء.

وقد" يُؤدي تأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثانية إلى وقوع المتعلم في أخطاء تتعلق بنظم الكلام(أي ترتيب أجزاء الجملة)، وفي استخدام الضمائر، وفي استعمال عناصر

(1)- تغريد فاضل عباس/ رافد صباح التميمي: أثر استعمال استراتيجية الأبعاد السداسية في تحصيل طلبة كلية الإدارة والاقتصاد في مادة اللغة العربية العام، ص 161.

(2)- خالد محمد الزواوي: إكساب وتنمية اللغة، ص 35.

(3)- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول- كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، ص 23.

التخصيص(مثل ال التعريف) وأزمنة الأفعال وحكم الكلام(مثل الإثبات، والنفي، والاستفهام، والتعجب"[1]، وعدم التمييز بين المذكر والمؤنث،...إلخ. وفيما يلي بعض النماذج التي يكثر استعمالها على ألسنة طلبة القسم:

- كسر حرف المضارعة تأثّرا باللهجة العامية، باستثناء" همزة المتكلم لخوف اختلاط صيغة المضارعة بصيغة الأمر، وكان الكسر(كسر أوائل الأفعال المضارعة التي ماضيها فَعِلَ إذا كانت في المضارع)"[2] مثل: تِمشي، تِكتب، تِكتبوا...إلخ.

- نصب خبر المبتدأ نحو قول الطلبة: الأساتذة مهتمين بمصالح الطلبة ومراعين لظروفهم، بدلا من: الأساتذة مهتمون بمصالح الطلبة ومراعون لظروفهم.

- استخدام لغة أكلوني البراغيث(جمع الفعل مع فاعله في الجمع)، مثل ما يتردّد على ألسنة بعض طلبة قسم اللغة والأدب العربي في قولهم: رسبوا بعض الطلبة في الامتحان نتيجة لعدم اهتمامهم بحضور المحاضرات، بدلا من: رسب بعض الطلبة في الامتحان نتيجة لعدم اهتمامهم بحضور المحاضرات، كانوا الطلبة الجامعيون يقومون بمظاهرات كل يوم ثلاثاء، عوض كان الطلبة الجامعيون يقومون بمظاهرات كل يوم ثلاثاء، دخلوا الطلبة إلى القاعة،

(1)- علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ص 78.

(2)- بلقاسم إيمان: لغة الجزائري بين الازدواجية اللغوية والتهجين اللغوي، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م، ص 118.

وغيرها من الأمثلة. هذا في العربية الفصحى، أمّا في اللهجة العامية؛ فكثيرا ما يتردّد على ألسنة طلبة القسم مثل هذا الأمر؛ أي تطابق الفعل مع الفاعل في سمة الجمع بالرغم من تأخر الفاعل، نحو قولهم: خرجوا النتائج، جاو الأساتذة،...إلخ.

- رفع الاسم المجرور، وخير مثال على ذلك قول بعض الطلبة: قام رئيس الجمهورية بالتبرّع بِرَاتِبُه الشهري لإعانة المتضرّرين من وباء كورونا، وكذلك قولهم: إنّه يتحدّث مع أبوه، وكان الصواب من ذلك الجر بالكسرة.

- لصق نون الوقاية باسم الفاعل المضاف إلى ياء المتكلم، وهذا نجده متداول بكثرة على ألسنة طلبة القسم، وخاصة في اللهجة العامية مثل قولهم: راك سامعني.

- تسكين الحروف الأخيرة في غير محلها، نحو قولهم: يتضمن البحث نقاطْ(نقاطا) عديدة.

- حذف الفاء اللازمة في جواب الشرط، نحو قولهم: إذا بقي الوباء منتشرا في الوسط الجامعي لن(فلن) تكون هناك دراسة حضورية.

- إسقاط نون الاعراب من الأفعال الخمسة، نحو: كانوا يقدموا لنا ما عندهم من معلومات، الآباء يهتموا بمصالح أبنائهم،...إلخ.

- الوقوف على التاء المربوطة وجعلها هاء في آخر الكلمة، وهذا مايتردد على ألسنة أغلبية طلبة القسم، نحو قولهم: هذه جملهْ من النتائج التي وقفت عليها الدراسهْ، وهذا ما يجعلنا كأمّهْ عربيهْ، مجتمع مسلم له خصائصه وأبعاده الحضاريهْ والثقافيهْ واللغويهْ والعقائديهْ، وما

الإعلام إلّا مدرسةْ موازيةْ للمدرسةْ التربويةْ، أرحّب برئيس الجامعةْ ونوابه كلّ باسمه، وعميد كلية اللغةْ والأدب العربي والفنون،...إلخ.

- تأخير الجار على المجرور، نحو قولهم: المشكلة تتفاقم ولم نناقشها حتى؛ فالصواب من ذلك: المشكلة تتفاقم وحتى لم نناقشها.

- إضافة(ال) التعريف في غير محلّها، وخاصة في بعض البعض، في مثل قول طلبة القسم: بعضكم البعض بدلا من: بعضكم بعضا.

- إدخال حرف النداء على الأسماء المعرفة أصلا، والتي لا حاجة لها لذلك، نحو قولهم: يا الرب العالي.

- تعدد المضافات على الرغم من توحد المضاف إليه، نحو قولهم: في أحسن وأفضل الحالات.

- توظيف الكاف مكان أداة الشرط(إذا)، وهو متداول وبكثرة، وخاصة في اللهجة العامية، نحو قولهم: كي تحس روحك عيان روح شوف الطبيب، كي ما طلعتش المعدل لازم تدخل للاستدراك،...إلخ.

_" بداية الكلام بالفاعل ثم الفعل تأثّرا بالفرنسية، ويظهر هذا جليا خاصة في وسائل الإعلام المكتوبة التي تبدأ مقالاتها بالاسم(الفاعل) ثم الفعل"[1]، واتخذه طلبة الجامعة كنموذج يقيسون عليه في مختلف استعمالاتهم اليومية فنجدهم يُردّدون على ألسنتهم بعضا من هذه التعابير نحو قولهم: وباء يعم العالم منذ نهاية عام 2019م، الذي يُقابله في الفرنسية:

L'épidémie envahit le monde depuis la fin d'année 2019.

وأيضا قولهم: ممنوع الكذب، نفس الغياب؛ فهما جملتان عربيتان غير أنّهما كُتبتا بنسق لغوي فرنسي، نتيجة للترجمة الحرفية لما هو في اللغة الفرنسية؛ فالصواب أن يُقال: الكذب ممنوع، الغياب نفسه، كونهما مبتدأ وخبر، ولا يتقدّم الخبر عن المبتدأ إلّا في حالات لكل منها قواعدها، وليس من بينها هذه الحالة.

- تكرار أدوات الشرط نحو قول بعض الطلبة: كلّما ثَابَرْتَ كلّما نِلْتَ، والذي يقابله في اللغة الفرنسية:plus vous persévérez, plus vous gagnez ؛ فقد تمّ تكرار الرابطة(كلّما) فجاءت الجملة على شاكلة التركيب الأجنبي.

واستنادا إلى القواعد المذكورة في أغلب مؤلّفات علماء اللغة قديمهم وحديثهم أن أدوات الشرط تُذكر مرّة واحدة في الجملة لا أكثر من ذلك مثل: كلما ثَابَرْتَ نِلْتَ. وغيرها من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الطلبة الجامعيون خاصة الفئة غير المتمكنة من اللغات.

(1)- كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، ص 28.

فهذه أمثلة بسيطة تكشف ما لحق اللغة" العربية من تحريف وتلويث، عن طريق الترجمة الحرفية غير الهادفة، والتي لا تراعي خصائص اللغة المتَرجَم إليها"[1].

-" التخلص بالسكون من حركة الإعراب؛ إذ كثيرا ما يعمد الطلبة إلى تسكين نهاية الكلمات"[2]،"ما لم يتسبّب ذلك في تغيير دلالي أو تشويه صوتي، وما لم تكن الكلمة متصلة بضمير ففي هذه الحال لا بدّ من تحقيق الحركة الإعرابية إذا كانت قابلة للظهور"[3]. وفي حالة المبالغة في الأمر قد يبدو للعنصر المتقبِّل وكأنّ المتكلم ينطق كلمات مفردة لا جملة متّصلة، نحو قول بعض الطلبة: رُفقةْ خبراءْ من وزارةْ التعليمْ العاليْ والبحثْ العلميْ، وكذلك قولهم: تكوينْ لجنةْ مختصّةْ لمكافحةْ الآفاتْ الاجتماعيةْ، تمّ عقدْ لجنةْ علميةْ للمصادقةْ على المشاريعْ،...إلخ. وحين يواجه الطالب" المسكِّن للآخر بسكون الحرف التالي فإنّه يلجأ إلى حركة التخلّص من التقاء الساكنين، وليس الحركة الإعرابية الملائمة"[4]، على نحو قولهم: أكّد الرئيسِ الجزائري على ضرورة مكافحة الوباء المنتشر، وقد تمّ اختيارِ السيد الأمين العام المكلف بالدراسات العليا.

وللإشارة فإنّ" اقتراح التسكين الممكن على أواخر الكلمات(...)، إنّما هو تخفف من الإعراب الذي لا يزال أحد أسباب بل أهم أسباب صعوبة اللغة العربية في نظر المتعلّمين

(1)- محمد مدور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، ص 400.

(2)- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 61.

(3)- المرجع نفسه، ص 62.

(4)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، ص 197.

طلابا ومتخرّجين"[1]الذين نَشْكُوا من ضعف لغوي لديهم. كما أنّ تحقيق الحركات الإعرابية إنّما هو اتّقاء لخطأ يؤدي إلى تحريف المعنى وإيصال لغير المقصود. لذلك فُضّل تحقيقها خاصة" إذا لم تكن نغمة الأداء ونبر العبارة موضّحين لِما يريده المتكلم وخُشِي من خطأ الفهم"[2].

- نصب غير الممنوع من الصرف: نحو قول معظم الطلبة: رأيت رجلا" حيث تصحب الفتحة ألف في آخر الكلمة"[3].

- الخطأ في جزم المضارع الأجوف الصحيح الآخر: نحو قولهم: لم يكون، لم يبيع، لم ينام، لم ينال، لم يستطيع،...إلخ؛" فثبوت حرف العلة(أو عدم تقصير الحركة الطويلة الممثلة في الواو والياء والألف) يدل على خطأ في الإعراب، حتى على فرض تسكين آخر الفعل؛ لأنّ تسكين الجزم في هذه الحالة يصحبه وجوبا تقصير هذه الحركات الطوال، وفقا لنظام التركيب المقطعي في العربية الفصحى"[4].

(1)- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 62.

(2)- المرجع نفسه، ص 62.

(3)- كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص 268.

(4)- المرجع نفسه، ص 268.

وإنّه لجدير بالذكر أنّ" الخطأ في الإعراب لا يعني الخطأ في علامته وحدها، وإنّما يعني بالإضافة إلى ذلك الجهل بالحالة الإعرابية(الرفع والنصب والجر والجزم)؛ أي: الجهل بالموقعية وعدم إدراك وظيفة الصيغة المعنية في التركيب"[1].

- عدم حذف حرف العلة من الفعل المضارع المجزوم المعتل الآخر(تفسير الحركة كما يسميها بعضهم) سواءً كان حرف العلة ألفا أو واوا أو ياءً، وهذه بعض الأمثلة الأكثر تداولا على ألسنة الطلبة: هذا المشروع لم يلقى نجاحا، لم يدعو عميد الكلية إلى عقد اجتماع، لم يكتفي الأستاذ بمثال واحد؛ فالملاحظ أنّ مثل هذه الأخطاء هي الأكثر رواجا ووضوحا وملفتة للانتباه في اللغة المكتوبة أكثر من اللغة المنطوقة التي يمكن التغاضي عنها في بعض الأحيان، وبالأحرى عدم الانتباه لها أساسا.

- الخلط في استعمال أدوات النفي(لم، لن، ما،لا) مع الفعل سواءً كان ماضيا أو مضارعا؛ إذ نجد أغلبية طلبة القسم يستعملون مثلا(لا) النافية مع الفعل الماضي، على الرغم من أنّ الموقف يقتضي استعمال(ما)، مثل قول أحد الطلبة: لا زال الإعراب نقطة ضعفي، فمكان النفي هنا يقتضي(ما) لأنّ(لا) النافية لا تصاحب الفعل الماضي إلّا في حالتي الدعاء، أو إذا تكررت مع فعلها.

(1)- كمال بشر: دراسات في علم اللغة ، ص 269.

الشيء نفسه ينطبق مع(لن) التي يستعملونها مكان(لم) مع الفعل المضارع، نحو قولهم: لن يعرف الأستاذ أنّي غبت الحصة الماضية؛ فالمقام يقتضي استعمال(لم) عوض(لن)، وغير ذلك ممّا هو متداول على ألسنة أغلبية الطلبة.

-" الخلط بين همزتي الوصل والقطع، بنطق الأولى في وسط الكلام همزة قطع"[1]، كما هو موضح في الأمثلة الآتية: بهذا الإسم، وإستطاع أحدهم، أجرى إتّصالا هاتفيا،...إلخ، و" ويتّصل بهمزة الوصل كذلك الخطأ في ضبطها حين يُبدأ بها"[2]، كما في عبارة: استُخدم استخداما مخالفا لما هو متداول، اختُتمت فعاليات الملتقى الوطني أمس بالكلية؛ فقد نطقها أحد الطلبة" بكسر الهمزة والصواب ضمها لبناء الفعل للمجهول، ووجود ضمة قريبة من الهمزة"[3]. وتأثّرا باللهجة العامية نجد بعض الطلبة يستبدلون الهمزة نونا في مثل قولهم: أستاذ نخرج، والصواب من ذلك قولهم: أستاذ أخرج؛ حيث استبدلوا الهمزة نونا تميل إلى الضمة كما تميل إلى السكون، وفتحوا الراء التي من المفروض أنّها تكون مضمومة.

(1)- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، ص 196.

(2)- المرجع نفسه، ص 196.

(3)- المرجع نفسه، ص 196.

المبحث الرابع: التداخلات الدلالية:

لطالما كان الجدل الذي نشأ حول اللغة طويلا" أثار عدّة قضايا تعدّ المحاور الرئيسية لعلم الألسنية الحديث، فمن جملة الآراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللغة"[1]إقرارهم" بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان"[2]؛ فـ" تسمية موجودات العالم بالكلمات ليست إلّا جزءا من الترميز الذهني الذي يحكم تمثّلاتنا عن هذه الموجودات"[3]، فمن الواضح" أنّه لا حدود دقيقة لدلالات كثير من ألفاظ اللغة بسبب ما يحدث لهذه الدلالات من تلوّن وثراءٍ وفقر وغموض، وما يكتنف معانيها من ظلال بسبب الظروف المختلفة التي تتعرّض لها مثل الزمان والمكان والسياق والقاريء أو المستمع"[4]، نتيجة للازدواج اللغوي، هذا الأخير الذي يعدّ من المؤشرات القوية لانتشار ظاهرة الضعف اللغوي في الوسط الجامعي بين الطلبة، خاصة عندما تضم اللغتان الأولى والثانية كلمة واحدة ولكنها تحمل معنيين مختلفين؛ فإن متعلم اللغة الثانية قد يميل إلى فهم تلك الكلمة بمعناها في لغته الأولى؛ أي أنّ التداخل اللغوي في هذا المستوى قد يؤدي" إلى اقتراض كلمات من اللغة الأم ودمجها في اللغة الثانية عند الكلام بها. ولكن إذا كانت تلك الكلمة

(1)- عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، 2011 م، ص 14.

(2)- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص 19.

(3)- لحسن الشرقي: المسارات الانجازية للتداخل اللغوي وانعكاساته على تعلّم اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ الثانوي الاعدادي، ص 122.

(4)- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص 47.

مستخدمة في اللغتين ولكن بمعنيين مختلفين؛ فقد يستخدمها المتعلم بمعناها في لغته الأم وهو يتحدث باللغة الثانية"[1]، وهذا ما ينتج عنه في غالب الأحيان لُبْسًا في القصد التداولي. وهنا تكمن قيمة التمييز الدلالي للكلمة بين اللغة الأم واللغة الهدف، والأمثلة كثيرة في هذا الباب، منها ما يتردد على ألسنة بعض طلبة القسم الذين نشأوا في قلب العاصمة الجزائرية، والتحقوا بالدراسة في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة-1، مثل توظيفهم" لكلمة(الشتاء) بحمولتها المعجمية في الدارجة، كما في قوله(تسقط الشتاء) وهو يقصد(يهطل المطر)"[2]، والشيء نفسه ينطبق على لفظة(القراءة) في مثل قولهم: ذاهب للقراءة، وهو يقصد من ذلك الدراسة. ويسمى" هذا النوع من الكلمات المتشابهة شكلا المتباينة مضمونا بالأخوات المزيفات"[3]. هذا من جهة التأثر باللغات الأجنبية، أمّا من جهة التأثر باللهجة العامية؛" فعدم غنى المحصول اللغوي عند الطلبة، يقودهم إلى توظيف تراكيب وكلمات في سياقات تنزاح بها عن مدلوله الأصلي، هذه الكلمات عادة ما يستحضرها من لهجة محيطه الاجتماعي مثل ذلك:

_ على مد البصر، والصواب على مدى البصر.

(1)- علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ص 79.

(2)- لحسن الشرقي: المسارات الانجازية للتداخل اللغوي وانعكاساته على تعلّم اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ الثانوي الاعدادي، ص 122.

(3)- علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ص 79.

_ الحضور قاصر على أصحاب الدعوات، والصواب مقصور، وغيرها كثير..."[1].

وكذلك قولهم بالعامية: مت بالعيا؛ أي تعبت وأُرهقت، على خلاف العربية الفصحى التي تحمل في طيّاتها معاني عدّة من بينها: الموت المحقق، نفس الشيء ينطبق كذلك على كلمة(فشل) بالعامية، والتي يستعملها الطلاب للتعبير عن التعب نتيجة للجهد والإرهاق، عكس المعنى الدلالي للكلمة في اللغة العربية الفصحى التي تعني الإخفاق سواءً كان ذلك في الحياة العلمية أو العملية.

فالتداخل في المستوى الدلالي" يشير إلى اعتماد المتعلم للغة الثانية على مفردة من المفردات المشتركة بين لغته الأم واللغة الثانية لكن بمعنيين مختلفين، فيميل إلى إسقاط المفهوم المستقى من نظام لغته على المفهوم الذي يقتضيه نظام اللغة الثانية"[2]دون إدراك منه بالغلط الذي ارتكبه.

(1)- راضية سكاوي: الازدواجية اللغوية وتعليمية اللغة العربية، ص 192.

(2)- أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، ص 110.

المبحث الخامس: التداخلات المعجمية(المفرداتية):

إنّ أغلب ما ورد في ثنايا مؤلفات الباحثين واللغويين قديمهم وحديثهم أن المفردات" لا تستقرّ على حال، لأنّها تتّبع الظروف؛ فكلّ متكلّم يُكَوِّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها، بمداومته على الاستعارة ممّن يحيطون به، فالإنسان يزيد من مفرداته، ولكنّه يُنقص منها أيضا، ويغيّر الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج(...)؛ ذلك لأن الحياة تشجّع على تغيّر المفردات(...) وتقضي على الكلمات القديمة، أو تُحوّر معناها، وتتطلّب خلق كلمات جديدة"[1]. ولذلك يُعدّ مستوى الوحدات المعجمية" الأكثر رواجا في التداخلات اللغوية. فرغم أنّ لكل لغة معجمها الخاص، لكن الفرد قد يُضطر إلى إدخال مفردات من معاجم اللغات الأخرى، لأن تلك المفردات تساعده على تحقيق الوظيفة التبليغية بشكل أفضل، خاصة إذا تعلق الأمر بالمصطلحات العلمية والتقنية"[2]. وهو ما يُعرف بالاقتراض اللغوي، الذي تم تناوله بالتفصيل في الفصول السابقة.

وما هو ملاحظ في جامعة باتنة-1 عامة، وقسم اللغة والأدب العربي خاصة أنّ الألفاظ ودلالاتها المعجمية تتنوع" معانيها من منطقة لأخرى، بل حتى في المنطقة الواحدة، وقد أدّى هذا التنوع إلى ظهور المشترك والتضاد والترادف، وقد عُرف ذلك قديما في لغة القبائل، كما

(1)- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 15- 16.

(2)- محمد كيال: التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي، مجلة المجلة، مجمع اللغة العربية، ع1، 2010م، ص 167- 168.

تتّصف بعض الألفاظ بالانتقال أو المجاز في معناها تخصيصا واتّساعا"[1]، ومن ذلك ما تمّ استخراجه من المدونة نحو قول معظم الطلبة: لا أكترث بالدراسة طالما مناصب الشغل غير متوفرة؛ فكلمة(طالما) هنا أتت في موقع لا يتناسب وتركيب الجملة بسبب معناها المعجمي التي من معانيها(طال)؛ أي: تأخر، كثيرا،...إلخ، ومثال ذلك: طالما نبهتك للأمر. إذن فالصواب من المثال السابق هو: لا أكترث بالدراسة ما دامت مناصب الشغل غير متوفرة.

- سافرت أنا وصديقي سويّا؛ فلفظ(سوي) من الناحية المعجمية يدل على الكمال، ولا كمال إلّا لله عزّ وجلّ، فالصواب من ذلك القول: سافرت أنا وصديقي معًا.

- أيضا قول معظم الطلبة: استقلّ محمد الحافلة متجها إلى الجامعة؛ فالأصح من ذلك أن يقول: أقلّته الحافلة؛ لأن لفظ(استقلّ) من الناحية المعجمية يتّخذ معنى آخر وهو الحرية، فنقول: استقلّت الجزائر سنة 1962م؛ أي نالت حريتها. أمّا إذا قلنا: استقال فلان من منصبه بإضافة الألف؛ فهنا يختلف المعنى كذلك فيصبح من معانيه: الترك والتخلي؛ أي: تخلّى فلان عن منصبه، كما يحمل أيضا معنى الحمل؛ فاستقلّ محمد الحافلة بمعنى حملها.

- كذلك ما يُتداول على ألسنة طلبة القسم التعابير الآتية: صَمَّام الأمان، والأصح من ذلك هو صِمَام الأمان، الخَيَار السياسي، والصواب أن تُنطق بالكسر(الخِيَار السياسي)، أيضا من أمثلة ذلك: المُجَمَّع اللغوي، والصواب من ذلك هو(المَجْمَع اللغوي)، أساتذة أَكِفَّاء، والصواب

(1)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 58.

من ذلك(أَكْفَاء)، فصل الجنوب الجزائري عن شِمَاله، والصواب من ذلك(شَمَاله)، وغير ذلك من الألفاظ والمفردات التي يتمّ تداولها على ألسنة أغلبية الطلبة، والتي هي في الأصل تحمل معاني مغايرة تماما- استنادا إلى المعنى المعجمي- للمعاني التي يعتقدونها.

وهناك أيضا من المفردات" ما يُعرَف(بالنظائر المخادعة)، وهي مفردات يظن أو تبدو للمتعلّم بأنّها متشابهة في اللغتين، ولكنها في الحقيقة مختلفة في الاستعمال وتؤدي إلى أخطاء في المعنى وتكثر في اللغات المتقاربة"[1]؛ فإذا تأملنا الألفاظ العامية التي يتم تداولها على ألسنة الطلبة في كلية اللغة والأدب العربي والفنون، نجد ما هو ذات أصول عربية فصيحة،" أو من الدخيل الاسباني أو الفرنسي أو التركي، وغيرها من اللغات السامية وغير السامية"[2]، ومن أمثلة ذلك ما ورد في المدونة المسجلة من ألفاظ بين أسماء وأفعال وصفات، التي شاع الحديث بها، من ذلك قولهم: العِيش بكسر العين الذي يدل على نوع من الأطعمة، في حين يدل مصطلح العَيش بفتح العين على الحياة. نفس الشيء ينطبق على لفظ: الطهارة التي من معانيها في اللهجة العامية: الختان، أمّا في اللغة العربية الفصحى فهي تعني: النظافة من بدن وثوب ومكان.

(1)- محمد عايد القضاة/فاطمة محمد العمري: أثر اللغة الأم في تعلّم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، ص 1173.

(2)- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص 58.

- الشيء نفسه ينطبق على كلمات أجنبية؛ فـ" كلمات عم أو خال أو عمة أو خالة في العربية، تتمتع كل واحدة منها بتخصيص دلالي أكثر من ذلك الذي تتمتع به(uncle) الإنجليزية أو(oncl) الفرنسية اللتان تدلان على العم أو الخال أو زوج العمة أو زوج الخالة، وكذلك(aunt) الإنجليزية و(tant) الفرنسية اللتان تدلان على العمة والخالة وزوجة العم وزوجة الخال"[1].

- وأمّا في اللغة الأمازيغية(الشاوية)؛ ففيها أيضا من الألفاظ التي تحمل معنيين مختلفين، فكلمة: إيزي بترقيق الزاي تصبح معناها الذُبابة، وبالتفخيم تصبح معناها المرارة(متواجدة في جسم الإنسان).

كذلك يكمن الاختلاف بين اللغة الأم واللغة الهدف في" تذكير الأشياء أوتأنيثها أو تحييدها أو حتى إهمال هذا الجانب والاعتماد على السياق في تحديد جنس المفردة. وهذا الأمر بالتأكيد يشكل صعوبة لدى المتعلّم، فيقوم بإسقاط خلفيته اللغوية على مفردات اللغة الهدف تذكيرا أو تأنيثا فيقع في الخطأ"[2]، محتكما في ذلك إلى لغته الأم.

وهذا النوع من التداخل اللغوي يحدث على المستوى المعجمي(المفردات)" اطّرادا لعدم وجود ذخيرة لغوية كافية في اللغة المستعيرة، كاقتراض كلمة(قُرَانْ) في الأمازيغية من كلمة(قرآن)

(1)- محمد عايد القضاة/فاطمة محمد العمري: أثر اللغة الأم في تعلّم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، ص 1173.

(2)- المرجع نفسه، ص 1173.

في العربية. وهذا يدل على أن التداخل يأخذ شكل إدماج المأخوذ في قالب اللغة الآخذة ويصبح منها"[1]، وهذا ما سمّاه العرب بالمعرّب.

وكحوصلة لهذا الفصل، وانطلاقا ممّا سبق يتضح لنا أن ظاهرة التداخل اللغوي في الجزائر كان لها" الأثر في تدنّي مستوى الطلبة في اللغة العربية وضعفهم في التحصيل والاستيعاب وفي القراءة والمشافهة"[2]، وذلك راجع إلى الأسرة أولا باعتبارها منشأ الطفل ولها الدور الفعال في ترسيخ الملكة اللغوية، ثم يأتي المجتمع ثانيا باعتباره العنصر المحيط بالأسرة، والذي يؤثّر فيها بشكل مباشر وغير مباشر، وبكلّ ما يحويه مدرسةً وإعلاماً، زد على ذلك فإن المسؤولية كذلك تلقى على عاتق المدرسة بمختلف أطوارها من الابتدائي مرورا بالمتوسط والثانوي وصولا إلى المرحلة الجامعية،" فواقع التعليم مغاير تماما فيه فصحى ودارجة وفرنسية، فيه خليط من اللغات يتواصل بها المعلّم مع المتعلّم وما ينجرّ عنه من سلبيات في الأداء وإخفاق في التحصيل"[3]، دون أن ننسى الدور الفعال الذي يؤديه كل من الإدارة والشارع، إضافة إلى وسائل الإعلام السمعية، والسمعية البصرية، والمقروءة، فكل هؤلاء تُحمل على عاتقهم مسؤولية انتشار ظاهرة التداخل اللغوي في الجزائر وانعكاساته السلبية في التحصيل اللغوي لدى الطلبة. وهنا ندرك يقينا أنّ التداخل اللغوي قد أصبح" همّا يؤرق جفون

(1)- أبو بكر زروقي: التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية سياقه التاريخي، مظاهره ومخرجاته، مجلة جسور المعرفة، مجلد1، ع7، مارس2021م، ص198.

(2)- جبروني صليحة: أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، ص 166.

(3)- سميرة رفاس: إشكالية التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري، ص 17.

المهتمين والمعلمين وأولياء الأمور، وأساتذة الجامعات والغُير من أبناء الأمة، وضجّت الشكوى من هذا الضعف، وتنادت الصحف والندوات والمؤتمرات والمجامع بأنّ هذا الضعف أصبح بدرجة يهدّد اللغة العربية واقعا ومستقبلا، يُخشى منه على الأمة، وشخصيتها، وعقيدتها، وكيانها، وصلتها بتراثها وجذورها"[1]، رغم المحاولات العديدة لـ" مجامع اللغة العربية صدّ هذه الغزوة اللغوية المنتشرة على الألسنة بإخراج قوائم بل ومعاجم متخصّصة طبية وتجارية وسياسية، بالإضافة للنشرات والمؤتمرات والقرارات التي اتخذتها تلك المجامع لحصار ظاهرة الدخيل على الألسنة(...)، غير أن هذه الجهود لم يُكتب لها كبيرُ نجاحٍ على أرض الواقع؛ إذ الأمر لا يقف عند حدود قرارات المجامع غير المُلزمة للمجتمع في كثير من الأحيان، بل الأمر يتطلّب يقظة مجتمعية ووعيا سياسيا بخطورة أمر الدخيل على اللسان العربي الدارج بل وعلى الفصحى ذاتها"[2]، إذ" أنّ ثمّة بونا بين ما تنصّ عليه الدساتير، وما يُطبّق على أرض الواقع، وأنّ ثمّة تلكؤًا في تنفيذ التوصيات المنبثقة عن المؤتمرات والندوات"[3]؛ فرغم ما قيل وما كُتب من بحوث ودراسات ونداءات، ورغم كل تلك" المؤلفات الكثيرة، والندوات، والملتقيات، والمؤتمرات التي عقدت ولا تزال تعقد إلى يومنا هذا منادية

(1)- خالد محمد الزواوي: إكساب وتنمية اللغة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص33.

(2)- سمير عمر كامل حسن سيّد: تأثير الفصحى على لغات التواصل اليومي في المجتمعات العربية الحديثة" دراسة وصفية"، ص 169- 170.

(3)- محمود السيّد: الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمة(القسم الثاني)، ص 37.

بصوت عالٍ لاستدراك ودرك اللغة العربية، وتقترح التوصيات التي تبقى حبرا على ورق"[1]، بل كل جهودها قد ضرب به عرض الحائط.

زد على ذلك فإنّ الضعف اللغوي قد أصبح" ظاهرة العصر، وقَصُرَ الأداء اللفظي والكتابي عن استكمال مظاهر الصحة بين كثير من أبناء المدارس والجامعات، وامتدّ الضعف إلى وجوه الأداء اللغوي الأولية والمهارات المساعدة، وأخلّت بالمعنى في بعض الأحيان، وبمظهر الكتابة بوصفها وسيلة للاتصال والتعبير، ونقل الطلاب ضعفهم من التعليم العام إلى الجامعات التي خرّجت فئات من المعلّمين غير المؤهلين لسدّ العجز وتلافي النقص في دائرة مغلقة لا يُعرف مبتدأها ولا منتهاها"[2].

وإنّه لجدير بالذكر أنّ" هذا التداخل في الأنظمة والمستويات سيعمل على تشويش المتعلّمين، ويُنقص من قدرات الاستيعاب لديهم، لأنّ المتعلّم سيخلط بين نظام اللغة الفصيح وبين العامية"[3]من جهة، وبين اللغات الأجنبية من جهة أخرى" في محيطه اللغوي، وهذا ما

(1)- علي صالحي: اللغة العربية في المحيط الجزائري، مشروع: العربية الفصحى في المجتمع الجزائري: الممارسات والمواقف، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014م، ص 17.

(2)- خالد محمد الزواوي: إكساب وتنمية اللغة، ص 32.

(3)- سعاد مسعودة سايغي: الانغماس اللغوي داخل المدرسة ودور المعلم في وضع أسسه، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2018م، ص 336.

سيُفرز هشاشة في التواصل اللغوي، وعائقا في اكتساب النظام اللغوي الفصيح"[1]، وقد لا أبالغ إن قلت أنّه" يخرج من هذا الصراع معاق اللسان مُستَلَب الهوية"[2].

(1)- سعاد مسعودة سايغي: الانغماس اللغوي داخل المدرسة ودور المعلم في وضع أسسه، ص 336.

(2)- صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر- مقاربة لسانية تعليمية، ص 139.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نكون قد حاولنا الإجابة عن التساؤلات المطروحة حول ظاهرة التداخل اللغوي، وعلاقتها بلغة التحصيل العلمي بالمرحلة الجامعية، لنصل بذلك إلى النتائج الآتية:

– التداخل اللغوي ظاهرة قديمة عرفتها كل اللغات، غير أنّ العرب نظروا إليها على أنها حالة شاذة في اللغة العربية؛ فقد عُرفت منذ القديم لكن بصيغ واصطلاحات مغايرة تماما لما هو متعارف عليه حديثا، شأنها في ذلك شأن بقية الظواهر اللغوية الأخرى.

– التداخل في الوضع اللغوي يعني التشابه والالتباس والاختلاط في الأمور المتقاربة إلى درجة يصعب فيها التفريق والتمييز بينها، كما يعني الانتساب إلى شيء ليس من أصله. أمّا في الوضع الاصطلاحي؛ فيشير إلى تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلّمها الفرد، أو إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية، والعنصر هنا قد يكون إمّا صوتا أو كلمة أو تركيبا.

– يتأثّر التحصيل العلمي بعوامل عدّة تتوفّر وقت التعلم منها: الذكاء، والدافعية، ومفهوم الذات، ومستوى طموح المتعلم، والبيئة المنزلية والمدرسية.

– يتمظهر التداخل اللغوي في: النقل السلبي، والنقل الإيجابي، بعدّه ظاهرة فردية، شريطة أن يكون هذا الفرد ثنائي اللغة.

– من سمات التداخل اللغوي أنّه عملية لا إرادية(لا شعورية، غير قصدية).

– من أهم المصطلحات التي تقترب من مفهوم التداخل اللغوي نجد التحول اللغوي (التعاقب، مزج اللغات)، والانتقال اللغوي(نقل بتحويل، نقل بتعريب أو بأخذ).

– تتظافر مجموعة من العوامل منها السياسية، والاجتماعية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، والعاطفية، والنفسية،...إلخ، مُشَكِّلة بذلك أسباب التداخل اللغوي.

– يصنّف التداخل اللغوي إلى: تداخل إيجابي، وسلبي، ومحايد(ظاهرة التحاشي).

– يرتبط مفهوم التداخل اللغوي عند القدامى بمفهوم لغات العرب؛ التي تعني التأديات المختلفة التي يستعملها الناس في إطار اللغة العربية عامة. إلّا أنّه بظهور الإسلام واختلاط العرب بالأعاجم، أدّى ذلك إلى وقوع تداخل بين لغاتهم ممّا تسبّب في فساد اللسان العربي وشيوع اللحن، هذا الأخير الذي تسلّل إلى ألسنة العامة عجما كانوا أم عربا، ممّا أدّى إلى تقلّص دائرة استعمال اللغة العربية الفصيحة في التبليغ والتخاطب، ومن هنا كانت البدايات الأولى لشيوع العامية.

– ارتبط التداخل اللغوي في العصر الحديث(في المجتمع الجزائري خاصة) ارتباطا وثيقا بالاستعمار، الذي يهدف إلى الاستغلال الاقتصادي والاستحواذ السياسي لمحاربة اللغة العربية، بل وإقصائها من الحياة العامة، وبذلك يتّسع له المجال لفرض لغته في جميع المجالات. كل ذلك في محاولة منه لمحو الشخصية العربية الاسلامية ومقوماتها الدينية، فكانت العواقب وخيمة على الجزائريين في جميع ميادين الحياة. إلّا أنه بمرور الزمن قد تغيّر موقف الجزائريين إزاء النظام الفرنسي، والذي أسفر عن بروز ثلاث نخب كان لها

الدور الفعّال في الحركة الوطنية، وفي حرب التحرير، بل وفي الجزائر المستقلة أيضا، متمثلة في: النخبة المفرنسة، والنخبة الأمازيغية، والخبة المعرّبة.

– يُبنى التداخل اللغوي على قوانين وأصول عامة على أساسها يمكن معرفة التطورات اللغوية الطارئة على اللغة الأصلية والدخيلة عليها كذلك، وذلك انطلاقا من عدّة وسائل منها الداخلية متمثّلة في الاشتقاق والتوليد، ومنها الخارجية متمثّلة في الترجمة والتعريب والاقتراض(الاستعارة اللغوية).

– العلاقة بين اللغة ومختلف أقطاب العملية التعليمية التعلّمية وطيدة جدا، كونها– اللغة– رموزا ومواصفات فنية، ومنهج وفكر وأسلوب، وتصور لواقع الأمة، ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها، بل والأداة الناقلة للعلم والمعرفة وكل ما يرتبط بالثقافة والتحضر.

– يتّسم الوضع الراهن للغة العربية في جميع مستويات استعمالها وأوجه التعامل معها وبها بنوع من الاضطراب، وهو ما يتنافى وأحكام الدستور والقوانين التشريعية، بل ويهدّد الهوية الوطنية.

– يتّصف الواقع التعليمي الجامعي منذ الاستقلال إلى يومنا هذا بالخلل الذي يحيط به من كل الجوانب، لاسيما اللغوية منها نظرا لما تعانيه هذه الأخيرة من انتكاسات متكررة مردّها مخلّفات الاستعمار الفرنسي، بسبب زحف العامية، وكذا اللهجات من جهة، ومزاحمة اللغات الأجنبية من جهة أخرى، كل ذلك على حساب اللغة العربية الفصحى، وخاصة ما هو سائد بين الطبقة المثقفة من الأساتذة الجامعيين، ويتّضح ذلك جليّا من

خلال المعجم اللغوي عند بعضهم، والذي نجده يشمل هجينا لغويا متنوعا يتراوح بين عربية فصيحة، وفرنسية موروثة، وعامية(الدارجة) شائعة، يضاف لها لغات القبائل والشاوية والميزابية...إلخ.

– بروز مشكلة المصطلح اللغوي الذي يؤثر سلبا على لغة التعليم، والذي مردّه غياب القواعد الضابطة لوضعه.

– اضطراب طرائق التدريس بالمرحلة الجامعية؛ إذ أشارت أغلب الدراسات إلى أنّ التحصيل العلمي للطلاب يرتبط بمدى حسن إعداد معلميهم.

– ضعف الطلاب الملتحقين بأقسام اللغة العربية؛ إذ أنّ أغلبهم ممّن لم يسعفهم الحظ في التخصصات الأخرى، وهذا نتيجة لغياب هيئة مختصة في التخطيط الاستراتيجي للمناهج التعليمية على مستوى وزارة التعليم العالي.

– تعدّ اللغة الأمازيغية من اللهجات الشفهية الأكثر تداولا على ألسنة نسبة معتبرة من سكان منطقة الأوراس بما فيهم الأساتذة الجامعيين المنتمين إلى قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة–1.

– تحتوي اللغة الأمازيغية على نسبة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات المقتبسة من العربية والفرنسية؛ إذ هناك ما يقرب الثلث من المفردات الموجودة في اللغة الأمازيغية تحمل نفس الدلالات التي تحملها نظيراتها في العربية الفصحى، مع اختلاف طفيف في النطق.

– تتّسم لغة الأستاذ الجامعي في قسم اللغة والأدب العربي بالتعاقب والمزج اللغوي؛ أي أنّه يوظف تارة اللغة العربية الفصحى، وتارة أخرى الأمازيغية، وتارة اللهجة العامية، وتارة أخرى اللغة الفرنسية، إمّا للشرح والتحليل والتوضيح، أو توكيدا لكلامه، وإمّا لغياب المصطلح المراد توظيفه، أو لتكرار مصطلح ولكن بلغة أخرى، لغرض إيصال الفكرة للطالب، ما ينتج عنه سلبيات في الأداء وإخفاق في التحصيل.

– تتشابه اللهجة العامية مع اللغة العربية الفصحى من حيث البنية، ما يضمن لها السهولة والخفة والاقتصاد في الجهد اللغوي من اختزال وحذف وإدغام واختلاس وغير ذلك.

– وجود فوارق لغوية عند النخبة المثقفة من الأساتذة الجامعيين في القسم خاصة بنمط معيّن من الاستعمال اللهجي، متعلّق بالجوانب الشخصية للفرد المتكلم أثناء إنجازه الفعلي للخطاب التعليمي؛ كالبصمة الصوتية وبعض العادات النطقية والتعبيرية، وكذا طبيعة الاختصاص في المجال المهني.

– للتداخل اللغوي أثر في تدنّي مستوى الطلبة في اللغة العربية وضعفهم في التحصيل والاستيعاب وفي القراءة والمشافهة، وذلك راجع إلى الأسرة أولا، ثم يليه المجتمع ثانيا، ثمّ تليه المدرسة بمختلف أطوارها من الابتدائي ووصولا إلى الجامعة. دون أن ننسى كذلك دور الإدارة والشارع، إضافة إلى وسائل الإعلام السمعية، والسمعية البصرية، والمقروءة،

فكل هؤلاء تُحمل على عاتقهم مسؤولية انتشار ظاهرة التداخل اللغوي في الجزائر وانعكاساته السلبية في التحصيل اللغوي لدى الطلبة.

– التداخل في مختلف الأنظمة والمستويات اللغوية يعمل على تشويش أذهان المتعلّمين، بل ويُنقص من قدرات الاستيعاب لديهم؛ لأنّ المتعلّم سيجد نفسه مضطرا للخلط بين نظام اللغة الفصيح وبين العامية من جهة، وبين الأمازيغية واللغات الأجنبية من جهة أخرى في محيطه اللغوي، ممّا ينتج عنه هشاشة في التواصل اللغوي لدى الطالب، وعائق في اكتساب النظام اللغوي الفصيح لديه.

وفيما يلي بعض الحلول المقترحة لتجاوز هذه الظاهرة واستغلالها إيجابا فيما يخدم اللغة العربية:

✓اعتماد اللغة العربية الفصيحة لغة للتدريس في جميع الأطوار التعليمية بما في ذلك التعليم العالي، أي تعريب التعليم العالي بمختلف تخصصاته العلمية والأدبية.

✓تحري السلامة اللغوية في كل ما يكتب وينشر وخاصة في وسائل الإعلام التي أضحت مصدرا رئيسا لتفشي الأخطاء اللغوية ورمزا من رموز تحطيم الهوية الوطنية.

✓اعتماد اللغة العربية الفصيحة في جميع الميادين ومظاهر الحياة اليومية بما في ذلك الإدارات، واللافتات في الشوارع، والوكالات السياحية، والفضاءات الاشهارية، والمحلات التجارية...إلخ.

✓العمل على إثراء الرصيد اللغوي للطلاب من خلال إدراج مقياس خاص بأحكام تلاوة القرآن الكريم، وتحفيظ الأحاديث النبوية الشريفة، وكذا النصوص الشعرية، وبالتالي التفوق في التلقي والإنتاج كما وكيفا.

✓ إعادة النظر في مناهج التعليم المتّبعة في الجزائر والتي لا تراعي المستوى اللغوي للطلاب، وتجعل الطلاب ينصرفون عن دراسة تخصصات لها صلة باللغة العربية، وتبني مناهج تحاول على الأقل إعادة الاعتبار للغة العربية لغة القرآن الكريم.

✓اعتماد مؤسسة لغوية وطنية تُعنى بالبحث في تأصيل الألفاظ والمصطلحات الدخيلة على اللغة العربية.

✓تشجيع البحث العلمي باللغة العربية، بما في ذلك اعتماد مبدأ إتقان اللغة العربية كشرط أساسي للتوظيف في مختلف المجالات.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر و المراجع العربية

2- الكتب المترجمة

3- الكتب الأجنبية

4- الرسائل الجامعية

5- الدوريات والمجلات

6- أعمال الملتقيات العلمية

7- المواقع الإلكترونية

❖ المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم، بالرسم العثماني، شركة القدس للتصدير، القاهرة.

1-المصادر والمراجع العربية:

1- ابراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

2- ابراهيم أنيس: من أسرار اللغة، المطبعة الفنية الحديثة، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1966م.

3- ابراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية- بحث نموذجي في أصوله ومنزلته ومواقف العلماء منه، دار الغرب الاسلامي، تونس.

4- ابراهيم صالح الفلاي: ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ط1، 1996م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

5- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق(في الجزائر والعالم العربي)، مطبعة أحمد زبانة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

6- أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، مكتبة النهضة، ط2، 1963م.

7- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009م.

8- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجتمع، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002م، القاهرة، مصر.

9- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

10- أحمد مطلوب: بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1987م.

11- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.

12- أنيس فريحة: نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1981م.

13- أبو بكر الزبيدي: لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1964م.

14- بن زورق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، الجزائر.

15- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990م.

16- الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، 1965م.

17- ابن جني- أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952م.

18- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1979م.

19- حاتم صالح الضامن: علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، الموصل- بغداد، 1989م.

20- خالد محمد الزواوي: إكساب وتنمية اللغة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.

21- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1997م.

22- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 1997م.

23- سعد علي زاير/ سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط 1، 2015م.

24- سمر روحي الفيصل: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، غزّة، الإمارات، كانون الثاني 2009م.

25- سمير شريف استيتية: اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ط2، 2008 م، جدارا للكتاب العالمي، عمان- الأردن/ عالم الكتب الحديثة، إربد- الأردن.

26- سيبويه- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2 ، 1982م.

27- سيبويه- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1998م.

28- صالح بلعيد: التداخل اللغوي- العربية والقبائلية نموذجا، من وقائع حوار الأفكار- العلاقة بين الفصحى والعامية، سلسلة منشورات الجيب، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، أفريل 2005م.

29- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط5، 2009م.

30- صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2010م.

31- صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2012م.

32- صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م.

33- صالح بلعيد: محاضرات في قضايا اللغة العربية، دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر1999م.

34- صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2004م.

35- الطاهر الخميري: دراسات في اللغة والمصطلح، تحقيق وتقديم: حفناوي عمايرية، شركة أوربيس للطباعة والنشر- تونس، ط1، 1998م.

36- أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 2002م.

37- عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، 2011م.

38- عبد الرحمن أحمد البوريني: اللغة العربية أصل اللغات كلّها، دار الحسن للنشر والتوزيع، ط1، 1998م، عمان- الأردن.

39- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

40- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

41- عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

42- عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مكتبة لسان العرب، ط1، 1997م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

43- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك/محمد أبو الفضل إبراهيم/علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، ط 3، القاهرة، مصر.

44- عبد السلام المسدي: التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2015م.

45- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، مطبعة بوسلامة، تونس.

46- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، المطبعة العربية- تونس، ط1، 1986م.

47- عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 1993م.

48- عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسيكو، الرباط، المملكة المغربية، ط2، 2015م.

49- عبد الله بن يوسف الجُدَيع: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2007م.

50- عبد الله شريط: نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1984م.

51- عبد الله قلّي /فضيلة حنّاش: التربية العامة، سند للتكوين المتخصص صادر عن المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحرّاش، الجزائر، 2009م.

52- عبد الهادي الفضلي: مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان.

53- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1973م.

54- عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1995م.

55- عزالدين محمد نجيب: أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، ط5، 2005م، القاهرة، مصر.

56- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008م.

57- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة 1985م.

58- علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط4، 1983م.

59- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، أبريل 2004م.

60- عيلان نسيمة: شروط بعث حركة الترجمة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية (أهمية الترجمة وشروط إحيائها)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

61- فارس السيد حسن السلطاني: المعرّب في اللغة والقرآن، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط 1، 2018م.

62- كمال أحمد غنيم: آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، إصدارات مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي(1)، غزة، 2014م.

63- كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

64- كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

65- كمال محمد جاه الله/مبارك محمد عبد المولى: ظاهرة الاقتراض بين اللغات- الألفاظ العربية المُقتَرَضة في لغة الفور نموذجا، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2007م.

66- ليلى خلف أيوب السبعان: قضايا اللغة العربية المعاصرة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م.

67- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م.

68- محمد الأمين بن فضل الله المحبي: قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، تحقيق وشرح: عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1994م.

69- محمد الديداوي: مناهج الترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005م.

70- محمد بن ابراهيم الحمد: فقه اللغة: مفهومه- موضوعاته- قضاياه، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م.

71- محمد زرمان: الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصورات المستقبل، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية(أهمية الترجمة وشروط إحيائها)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

72- محمد محمد داود: اللغة كيف تحيا؟..ومتى تموت؟، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016م.

73- محمود عكاشة: علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، ط1، 2007م، القاهرة، مصر.

74- أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، حقق كلماته بإرجاعها إلى أصولها وذكر معانيها الأصلية

وتتبّع التغيّرات التي طرأت عليها: ف. عبد الرحيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1990م.

75- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

76- مهدي صالح سلطان الشمري: المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012م.

77- نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

78- نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ط2009م، إربد، عالم الكتب الحديث.

79- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988م.

80- يحيى بعيطيش وآخرون: مختبر اللغات والترجمة جامعة منتوري قسنطينة- أهدافه، مهامه، أنشطته، خدماته وآفاقه، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية(أهمية الترجمة وشروط إحيائها)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

2- الكتب المترجمة:

81- جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية وذيّله بمعجم صوتي فرنسي- عربي: صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، 1966م.

82- ج. فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي/محمد القصاص، المشروع القومي للترجمة، 1989م.

83- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب،1975م.

84- فرديناند دي سوسور: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، 1985م.

85- لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مراجعة: سلام بزي- حمزة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، أغسطس 2008م، بيروت- لبنان.

86- لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، 2006م.

87- ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م.

88- نعوم تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة- محاضرات ماناجوا، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، منتديات الوحدة العربية، الدار البيضاء: دار توبقال، ط1، 1990م.

3- الكتب الأجنبية:

89- Dictionnaire de linguistique et des sciences des langue, Larousse, Italie, Septembre, 1999.

90- Marie-Louise Moreau, Sociolinguistique, les concepts de base, Editions Mardaga, 1977.

91- Uriel Weinrich: Languages in contacts, New York, Publications of the linguistics cyrcle, 1953.

92- William Mackey: Bilinguisme et contact des langues, Paris,Ed. Klinc Ksiect,1976.

4- الرسائل الجامعية:

93- بن علة بختة: التداخل اللغوي وإشكالية التواصل في الوسط التربوي، أطروحة دكتوراه ل م د، جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم، 2018- 2019م.

94- حنان عواريب: أثر التعددية اللغوية في التعبير الشفوي والكتابي لدى متعلّمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية- مدينة ورقلة عيّنة، أطروحة دكتوراه في العلوم اللغوية، جامعة ورقلة، 2016/2015م.

95- خالد عبد السلام: دور اللغة الأم في تعلم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، تخصص أرطفونيا، جامعة فرحات عباس، سطيف(الجزائر)، 2011- 2012م.

96- سليمة برطولي: جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

97- عبد الوهاب محمد عبد العالي: تمثّل المفردات الدخيلة في العربية، أشكاله ومعاييره- دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الكرك- الأردن، 2004م.

98- عروسي محمد مراد: الرهانات السياسية والاقتصادية للترجمة في عصر العولمة، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس، 2015/2014م.

99- مسعودة خلّاف: التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر- العلوم الاقتصادية نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري- قسنطينة، 2010-2011م.

100- منال نبيل قاسم السعدي اليافعي: الأخطاء التركيبية لدى متعلمي اللغة العربية- طلبة برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة قطر أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة قطر، يونيو 2016م.

101- نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي- دراسة سوسيو لغوية- جامعة سطيف أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف، 2017/2016م.

102- يمينة بن دادة: اللغة العربية في ضوء التواصل الحضاري- دراسة في الآليات والمناهج، أطروحة دكتوراه ل م د، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017م.

5- الدوريات والمجلات:

103-ابراهيم بن محمود حمدان: تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية، المجلد 34، ع2، 2007م.

104-أحمد برماد: أزمة التداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسة الجزائرية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم الآداب واللغات، ع19، جانفي 2018م.

105-أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب،ع 08، ديسمبر 2015م.

106-أسماء بن مالك: الترجمة والمصطلح، مجلة علامات، ع 43، 2015م.

107-إلهام بولصنام: التداخل اللغوي أداة حجاجية للخطاب الاشهاري: وسائل الإعلام الجزائرية المختلفة أنموذجا مقاربة لغوية- اجتماعية، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مجلد 2، ع 6، أغسطس 2017م.

108-أمزيان وناس: الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.

109- باديس لهويمل/ نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية،ع 30، 2014م.

110-أبو بكر زروقي: التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية سياقه التاريخي، مظاهره ومخرجاته، مجلة جسور المعرفة، مجلد 7، ع1، مارس 2021م.

111- جبروني صليحة: أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، مجلة اللغة العربية،ع35.

112- جلال عيد: مواقف اللغويين العرب من ظاهرة الاقتراض في اللغة العربية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع9، شباط 2007م.

113- جليلة مراوحي: إشكالية التعريب بالمغرب، مجلة علوم التربية.

114-أبو جمال قطب الغسلام نعماني: الترجمة: ضرورة حضارية، مجلة دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية- شيتاغونغ، بنغلاديش، المجلد 3، ديسمبر 2006م.

115- جودي مرداسي: آليات توليد المصطلح الاقتراض اللغوي آلية، مجلة الذاكرة، ع 5.

116- حسن عبد الرحمن سلوادي: اللغة العربية والتطور الحضاري(رؤية للمستقبل)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع7، نيسان 2006م.

117- حسينة لحلو: تدريس العربية لطلّاب الترجمة: الأهداف والمنهجية، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو، الجزائر، ع 24، 2014م.

118- دليلة فرحي: الازدواجية اللغوية: مفاهيم وإرهاصات، مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العـربي، جامعة بسكرة، ع 5، مارس 2009م.

119- دين العربي: واقعنا اللغوي ومنزلته في التخطيط اللغوي العربي(محاولة للتقويم)، مجلة التعليمية، المجلد 2، ع6، جويلية 2014م.

120- راضية سكاوي: الازدواجية اللغوية وتعليمية اللغة العربية، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع11، مارس 2018م.

121- رشيد حليم: آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس، مقاربة لسانية مفاهيمية ومنهجية، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري، تيزي وزو،ع 06، 2011م.

122- زكريا الحاج اسماعيل: التحصيل اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية(دراسة تقييمية)، حولية كلية التربية، جامعة قطر، السنة 7، ع7، 1990م.

123- سميرة بن موسى: أثر التداخل اللغوي في تعليم اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة الإشعاع، ع 6- جوان 2016م.

124- سميرة رفاس: إشكالية التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، ع 24، 2014م.

125- سيد أحمد نقاز: وضعية الجامعة الجزائرية: رهان وتحدّيات، حولية الصوتيات، صادرة عن مخبر الصوتيات العربية الحديث، جامعة سعد دحلب، البليدة، ع 13، أفريل 2013م.

126-صالح بلعيد: اللغة الأم، والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ع9، 2003م.

127- صالح بلعيد: اللغة العربية والتعريب العلمي، آراء وحلول، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م.

128- صالح بلعيد: المازيغية في خطر، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي-وزو، الجزائر، ع03، 2011م.

129- صلاح الدين مبارك حداد: التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر- مقاربة لسانية تعليمية، مجلة النص، ع 21، جوان 2017م.

130- طيبي غماري: خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 7، ديسمبر 2012م.

131-عباس المصري وعماد أبو حسن: الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، ع 8، 2014م.

132- عبد الجليل مرتاض: العوامل الخارجية لتطوير اللغة العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م.

133- عبد الحليم بن حجبة: الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري مقاربة في الأسباب والنتائج والآفاق، مجلة جسور المعرفة، المجلد 5، ع 1، مارس 2019م.

134- عبد الحميد بوترعة: واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية" الخبر اليومي" و" الشروق اليومي" و " الجديد اليومي" نماذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع 8، سبتمبر 2014م.

135- عبد الرحمن الحاج صالح: العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة، الفصحى وعامياتها، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع 3، 2011م.

136- عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع 3، 1996م.

137- عبد السلام ضرغام: التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م.

138- عبد الكريم بكري: تعريب التعليم في الجامعات الاسلامية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م.

139- عبد اللطيف عبيد: أهمية التراث العلمي واللغوي في وضع المصطلح الحديث ضمن خطة التعليم العالي، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م.

140- عبد الناصر بوعلي: لماذا تدنّى مستوى اللغة العربية في مدارسنا؟ مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو، الجزائر، ع 38، 2016م.

141- ع. بكي وج. سعيدي: واقع التعريب في البيولوجيا بوهران، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م.

142-علي صالحي: اللغة العربية في المحيط الجزائري، مشروع: العربية الفصحى في المجتمع الجزائري: الممارسات والمواقف، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014م.

143- علي القاسمي: التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، ع 1، 2010م.

144- علي القاسمي: الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،ع 02، 2011م.

145-علي القاسمي: الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، مجلة الممارسات اللغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،ع04، 2011م.

146- علي بنطالب: السياق الاستعماري وتأثيراته على الوضع اللغوي بالمغرب، مجلة المعهد (أسيناك)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية- الرباط، ع 11، 2016م.

147- فتوح فطيم محمود يوسف: أثر الاقتراض اللغوي في العربية من خلال المقارنة بين ألفاظ الثياب الفصحى والدخيلة في لغة أهل مصر(في العصر الحديث)، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، ع16، 2012م.

148- فطيمة داود: اللهجة الجزائرية- دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية،

ISTANBUL UNIVERSITESI, Edebiyat Fakultesi, SARKIYAT MECMIACI BIR DERGIDIR YILDA IKI KEZ YAYIM LANTIR, Sayi .XVI, 2010/1, ISTANBUL 2011

149- قوانين وأحكام، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1، مارس 1999م.

150-كريمة أوشيش حماش: التداخل اللغوي بين القديم والحديث، مجلة اللسانيات، ع 21.

151- لحسن الشرقي: المسارات الانجازية للتداخل اللغوي وانعكاساته على تعلّم اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ الثانوي الاعدادي، مجلة علوم التربية، ع 58.

152- لخضر سنوسي: تطور مصطلح الازدواجية والثنائية اللغوية بين المتقدّمين والمحدثين، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع4، 2016م.

153- ليلى صديق: احتكاك اللغات وأثره في التطور اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية، ع 22، 2014م.

154- محمد رؤوف يعيش: وسائل الإعلام واللغة العربية مخاطر التحريف والعولمة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 4، 2013م.

155- محمد زيد ملك: تعزيز اللغة العربية الفصحى من خلال تعريب وترجمة المعرفة، مجلة القسم العربي، باكستان، ع26، 2019م.

156- محمد عايد القضاة/فاطمة محمد العمري: أثر اللغة الأم في تعلّم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مجلد 42، ملحق 1، 2015م.

157- محمد علي الخولي: تأثير التدخل اللغوي في تعلم اللغة الثانية وتعليمها، مجلة جامعة الملك سعود، م1، العلوم التربوية(1،2)، 1989م.

158- مراسيم تنظيمية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية،ع1، مارس 1999م.

159- مريم جلائي/ مرجان مسائلي: الأخطاء الإملائية الصوتية عند متعلمات العربية الهنديات في المرحلة التمهيدية بجامعة المصطفى العالمية، مجلة دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها، السنة الثانية، ع 4، ربيع وصيف 1440/1397، إيران.

160-محمود السيّد: الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمة(القسم الثاني)، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سوريا، السنة28، ع54، يونية2018م.

161-محمود كيال: التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي، مجلة المجلة، مجمع اللغة العربية، حيفا، ع1، 2010م.

162- مصطفى عوض بني ذياب: التخطيط اللغوي والتعريب، مجلة التعريب،ع42، رجب/حزيران(يونية)2012م.

163- ممدوح محمد خسارة: التعريب طريق العربية إلى العالمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد87،ج1.

164- ممدوح محمد خسارة: المعرّب والدخيل في المجلات المتخصّصة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 75، ج 4.

165- ميسون علي جواد: تعريب اللغة العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع13، أيلول 2013م.

166- نادية معاتقي: السياسة اللغوية في الجزائر: واقع و خطر، مجلة الممارسات اللغوية (العربية في خطر)، تيزي-وزو، الجزائر 2013 م.

167- نور الدين دريم: أثر التداخل اللغوي في العملية التعليمية، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، مجلد3، ع 9 ، مارس 2017م.

168- والي دادة عبد الحكيم: روافد الترجمة العلمية في الوطن العربي- المصطلح العلمي أنموذجا، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سوريا، السنة28، ع54، يونيو2018م.

169- يحيى بن أحمد عريشي: أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 128.

170- يوسف بن نافلة: إشكالية التداخل اللغوي وأثره في شخصية الطالب الجامعي الجزائري، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، مجلد 3، ع 9، مارس 2017م.

6- أعمال الملتقيات العلمية:

171-آمال موسى محمد نور: أقسام اللغة العربية بين الواقع والمأمول، كتاب الأبحاث، الكتاب الأول، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 11- 13 أبريل 2019م، المجلس الدولي للغة العربية.

172- العربي بوعمران بوعلام/عيوش نعيمة: آليات تنمية الوعي بالتعدد اللغوي ضمن إطار الدولة الواحدة العربية والمازيغية أنموذجا، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م.

173- بلقاسم إيمان: لغة الجزائري بين الازدواجية اللغوية والتهجين اللغوي، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م.

174-تغريد فاضل عباس/ رافد صباح التميمي: أثر استعمال استراتيجية الأبعاد السداسية في تحصيل طلبة كلية الإدارة والاقتصاد في مادة اللغة العربية العام، كتاب الأبحاث- الكتاب الأول، المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 11- 13 أبريل 2019م.

175-حال أحلام: إسهامات المصطلحية في الترجمة، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، ج1، 2017م.

176-خديجة حمداوي: الصراع اللغوي في الجزائر- مشاكل وحلول، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م.

177-دريس محمد أمين: المترجم... ذلك المعجمي(lexicologist) والمعجماتي (lexicographer)، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، ج1، 2017م.

178-سامي عزيزي: هل المازغية خطر على الأمن اللغوي الجزائري؟ من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م.

179-سعاد مسعودة سايغي: الانغماس اللغوي داخل المدرسة ودور المعلم في وضع أسسه، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2018م.

180- سمير عمر كامل حسن سيّد: تأثير الفصحى على لغات التواصل اليومي في المجتمعات العربية الحديثة" دراسة وصفية"، كتاب الأبحاث، الكتاب الأول، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية 11-13 أبريل 2019م، المجلس الدولي للغة العربية.

181- صالح بلعيد: التداخل اللغوي- العربية والقبائلية نموذجا، من وقائع حوار الأفكار- العلاقة بين الفصحى والعامية، سلسلة منشورات الجيب، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، أفريل 2005م.

182-عاصم شحادة علي: التداخل اللغوي وأثره في تعلم اللغة الأجنبية لغير الناطقين بها، أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية، مركز اللغات، الجامعة الأردنية، 22-2014/4/24م حول: الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م.

183-عبد الرحمن سالم: تجربة الحضارة الإسلامية في تعريب الأمّة، مؤتمر" اللغة العربية وتحدّيات العصر"، 4-5 نوفمبر 2008م، بالتعاون مع كلية دار العلوم ومركز الدراسات المعرفية- القاهرة، مصر.

184-عبد المالك اعويش: مكانة التنمية في تقارير المؤسسات اللغوية العربية الرسمية، مؤتمر" اللغة العربية وتحديات العصر"، 4- 5 نوفمبر 2008م، بالتعاون مع كلية دار العلوم ومركز الدراسات المعرفية، القاهرة، مصر.

185-علي عبد الرحمن ابراهيم طه: ظاهرة التحول نحو العربية في السودان-المظاهر والأسباب (دراسة لغوية اجتماعية)، كتاب الأبحاث- الكتاب الأول، المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية،11-13 أبريل2019م.

186-عمر بوقمرة: معوقات حركة الترجمة في العالم العربي وسبل علاجها، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، ج1، 2017م.

187-العيد بوده: التعدد اللغوي وأثره على الهوية الوطنية بعد الاستقلال، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م.

188-كمال محمد جاه الله: الاقتراض بين اللغات: مفهومه وأسبابه ومصادره وأضربه، مؤتمر" اللغة العربية وتحديات العصر"، 4-5 نوفمبر 2008م، القاهرة، مصر.

189-مباركة رحماني: نشأة التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في تغيير ملامح التركيبة اللغوية- دراسة تأريخية اجتماعية، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م.

190-محمد سيف الإسلام بوفلاقة: دور التسامح اللغوي في تحقيق الأمن الثقافي وتعزيز ثقافة السلم- نماذج من التلاحم والتداخل في المجتمع الجزائري، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م.

191-محمد مدّور: الانغماس الاستماعي وأثره في اكتساب الملكات اللغوية، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2018م.

192- محمد مدّور: التداخل اللغوي مفهومه ومظاهره في المجتمع الجزائري، من كتاب: التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2020م.

193-النذير بولمعالي/ وهيبة بوشريط: إشكالية المصطلح بين الترجمة والتعريب ثم استقلاليته عنهما، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، ج1، 2017م.

194- نسيمة لوح: جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر في المعجمية وصناعة المصطلح والترجمة، أعمال الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي، 27-28 فيفري 2017م، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، ج1، 2017م.

195-نعمت بوزيد: أسباب العجز والانكفاء عن اللغة العربية: أسباب وحلول، كتاب الأبحاث، الكتاب الأول، المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية 11-13 أبريل 2019م.

196-هاشمي إلياس: دور التخاطب بالفصحى في المدرسة وأثره في تنمية الملكة اللغوية لدى المتعلّم، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2018م.

197- هداية هداية ابراهيم الشيخ علي: تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوروبيين، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، منشورات المجلس الدولي للغة العربية.

7- المواقع الإلكترونية:

198- Raswan الترجمة معناها وتاريخها، مجلة Vol.XIX No.2 juli 2013,Al-Tiras

الموقع الالكتروني: http://journale.uinjkt.ac.id

199- الصادق محمد آدم: التعليم في مناطق التداخل اللغوي المشكلات والحلول دراسة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها السودان نموذجا، الموقع الالكتروني:

https://khartoumspace.uofk.edu

200- كمال بن جعفر: استعمال اللغة العربية في التدريس بالجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول-كلية الحقوق بجامعة بجاية أنموذجا- دراسة سوسيولسانية، المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، الندوة رقم57: اللغة العربية في التعليم العالي في الجزائر، رئيس الندوة: د.عامر رضا، 22مارس2012م، فنيسيا- صيدون وتير، بيروت، لبنان. الموقع الالكتروني:

alarabiahconferences.org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة.	أ/خ
مدخل: ضبط للمفاهيم.	1- 19
حوصلة المدخل.	19 -19
الفصل الأول: الإطار الفكري لظهور التداخل اللغوي عند العرب.	**20-76**
المبحث الأول: مفهوم التداخل اللغوي(لغة– اصطلاحا).	21-28
المبحث الثاني: أهم المصطلحات التي تقترب من مفهوم التداخل اللغوي(التحول(التعاقب والمزج اللغوي) والانتقال اللغوي).	29-34
المبحث الثالث: أسباب التداخل اللغوي(لغوية، اجتماعية، نفسية، سياسية، اقتصادية، عسكرية، تربوية...إلخ).	35-47
المبحث الرابع: أنواع التداخل اللغوي(سلبي، إيجابي، محايد(ظاهرة التحاشي)).	48-52
المبحث الخامس: التداخل اللغوي بين القدامى والمحدثين(عند القدامى، عند المحدثين(في المجتمع الجزائري).	53-74
حوصلة الفصل الأول.	74- 76
الفصل الثاني: قوانين التداخل اللغوي(الأصول العامة له).	77- 146
المبحث الأول: الترجمة.	78-108
المبحث الثاني: التعريب.	109- 129
المبحث الثالث: الاقتراض(الاستعارة اللغوية).	130- 143
حوصلة الفصل الثاني.	143- 146
الفصل الثالث: مظاهر التداخل اللغوي لدى الأستاذ الجامعي(جامعة باتنة-1 عيّنة).	147- 187
المبحث الأول: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والأمازيغية.	161- 167
المبحث الثاني: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى واللهجة	168- 175

العامية.	
المبحث الثالث: التداخل اللغوي بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية.	176- 179
المبحث الرابع: التداخل اللغوي بين العربية الفصحى والفرنسية.	180- 183
حوصلة الفصل الثالث.	184- 187
الفصل الرابع: مستويات التداخل اللغوي عند الطالب الجامعي(جامعة باتنة-1 عيّنة).	188- 244
المبحث الأول: التداخلات الصوتية.	196-214
المبحث الثاني: التداخلات الصرفية(المورفولوجية).	215- 222
المبحث الثالث: التداخلات النحوية(التركيبية).	223- 233
المبحث الرابع: التداخلات الدلالية.	234- 236
المبحث الخامس: التداخلات المعجمية(المفرداتية).	237- 241
حوصلة الفصل الرابع.	241- 244
الخاتمة.	245- 252
قائمة المصادر والمراجع.	253-282
فهرس الموضوعات.	283- 285

الملخص:

تهدف الدراسة إلى إنتاج معرفة سوسيولسانية حول الواقع اللغوي الجزائري عموما، ولغة المثقّف على وجه الخصوص، وذلك من خلال تتبع مظاهر ومستويات التداخل اللغوي التي تبرز على ألسنة طرفي العملية التعليمية/ التعلمية(الأستاذ والطالب) في قسم اللغة والأدب العربي جامعة باتنة–1، وما لهذه الظاهرة من أثر في العملية التعليمية، وكذا في تكوين شخصية الطالب الجامعي وتحصيله العلمي.

فالواقع التعليمي للغة العربية في جميع مستويات استعمالها وأوجه التعامل معها وبها يتّسم بنوع من الاضطراب، وهو ما يتنافى وأحكام الدستور والقوانين التشريعية، بل ويهدّد الهوية الوطنية، وخاصة ما هو سائد بين الطبقة المثقفة من الأساتذة الجامعيين، ويتّضح ذلك جليّا من خلال المعجم اللغوي عند بعضهم، والذي نجده يشمل هجينا لغويا متنوعا، كان له أثر في تشويش أذهان المتعلّمين، بل ويُنقص من قدرات الاستيعاب لديهم؛ لأنّ المتعلّم سيجد نفسه مضطرا للخلط بين نظام اللغة الفصيح وبين العامية من جهة، وبين الأمازيغية واللغات الأجنبية من جهة أخرى في محيطه اللغوي، ممّا ينتج عنه هشاشة في التواصل اللغوي لدى الطالب، وعائق في تعلّمه النظام اللغوي الفصيح.

Summary :

The study aims to produce sociological knowledge about the algerian linguistic reality in general, and the language of the intellectual in particular,this is done by tracking the manifestations and levels of linguistic overlap that apear on the tongues of both sides of the educational/ learning process(professor and student) in the

Department of Arabic language and literature, University of Batna-1, and the impact of this phenomenon on the educational process, as well as on the formation of the personality of the university student and this academic achievement.

The educational reality of the Arabic language at all levels of its use and aspects of dealing with it, it is characterized by a kind of disorder, which is contrary to the provisions of the constitution and legislative laws, and even threatens the national identity. especially what prevails among the educated class of university professors,and this is clearly evident through the linguistic lixicon of some of them, which we find includes a diverse linguistic hybrid, which had the effect of confusing the minds of the learners, and even decreases their absorption capabilities ; Because the learner will find himself forced to confuse the eloquent language system with colloquialism on the one hand, and between Amazigh and foreign languages on the other hand in this linguistic environment,which results in fragility in the student's linguistic communication, and an obstacle in learning the eloquent linguistic system.